جامعة الزقازيق

كلية الآداب

قسم التاريخ



رسالة ماجستير بعنوان

الحرف والصناعات في أفريقية في عصر الدولة الحفصية ٦٢٦-٨٩٣هـ/ ١٢٢٩-١٤٨٨م

للحصول علي درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد

الطالب مشعل ضحوي محمد الجسار

تحت إشراف

أ.د./ سامية مصطفى مسعد.

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب جامعة الزقازيق

٢٠١٨

قال تعالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))

صدق الله العظيم

"التوبة : ١٠٥ "

المقدمة

إن الصناعة والحرفة هي ميزان تقدم الأمة ، والمهارة في إتقانها هي مقياس الحضارة، و قد نهضت الصناعات والحرف بأفريقية الحفصية، بفضل وفرة المواد الخام الزراعية، والمعدنية ومنتجات الغابات والبحار والأنهار والرعي والثروة الداجنة وتربية نحل العسل وغيرها من المقومات التي تقوم عليها الصناعات والحرف و وفرة الأيدي العاملة و تنوعها.

وبفضل الموقع الجغرافي الفريد لأفريقية الحفصية علي البحر المتوسط، أصبحت محطة طبيعية لرواج التبادل التجاري بين الشرق والغرب ومختلف البلدان بحوض البحر المتوسط و شمال أوربا و وسط وغرب أفريقية ، وأدى ذلك إلي تنوع السلع والنشاط الصناعي و الحرفي وازدهارها طلباً للرواج التجاري وجني الأرباح.

فقد كانت بلاد أفريقية الحفصية محطة تجارية هامة لمختلف السفن التجارية والمدنية للتزود بكل ما تحتاجه ، نظراً لأنه في ذلك الوقت لم تكن السفن تستمر في رحلتها اوقاتاً طويلة ، و كان عليها النزول بالمحطات للتزود بالماء والغذاء و كل ما تحتاجه.

و قد جعل كل هذا منطقة أفريقية الحفصية منطقة جذب بين دول عالم البحر المتوسط فتنوعت الحرف والصناعات، وتعامل الصناع والحرفيون مع التجار الأجانب الإيطاليون والفرنسيون والمرسيليون والاسبان وغيرهم من التجار بمشارق الأرض ومغاربها من بلاد المسلمين.

أضف إلي ذلك الازدهار الحرفي والصناعي أنه باستقرار المهاجرين الأندلسيين ذوي الخبرة في الصناعات والحرف وشتى مظاهر الحضاره ببلاد أفريقية الحفصية، تنوعت الحرف والصناعات وتطورت تطوراً كبيراً نظراً للخبرات والمهارات الأندلسية الوافدة مع المهاجرين الأندلسيين الي أفريقية الحفصية .
وكان للحرف والصناعات بالدولة الحفصية لها أثرٌ بالغٌ في تهافت المدن الايطالية

والكتلان ومرسيليا وميورقة علي التجارة بتلك المدن، فكثرت المعاهدات التجارية ونشطت الحرف والصناعات والتجارة بالمدن الحفصية، و أشارت المعاهدات التجارية بالمدن الايطالية والكتلان وميورقة وغيرهم إلى كثير من الحرف والصناعات ومواد التجارة، مما حدا بنا إلي سبر أغوار موضوع البحث.

وقد وجدت من المفيد دراسة الحرف والصناعات ودورها في توجيه سياسة الحفصيين في منطقة أفريقية الحفصية هادفاً إلي فهم أعمق للمدلول الاقتصادي من خلال الحرف والصناعات لمنطقة أفريقية الحفصية.

والإقتصاد هو أحد العوامل الفاعلة في التاريخ ومن هنا كانت دراسة هذا الموضوع من خلال المنهج الصحيح الذي يتناول التحليل والوصف والمقارنة وربطه بالمظاهر الحضارية مستخدماً المنهج الكمي والتحليلي والمقارنة.

و قمت بالاستعانة بالمصادر التاريخية والجغرافية والأدبية وكتب التراجم والنوازل والحسبة والوثائق الأجنبية والمراجع الأجنبية لإعداد هذا البحث

وقسمت البحث إلي أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وقائمة لمصادر ومراجع البحث علي النحو التالي:

*المقدمة تشمل عرضاً عاماً لموضوع البحث وأهميته ومنهج الدراسة ، ودراسة لأهم مصادر البحث ثم تمهيد يتناول الموقع الجغرافي لبلاد أفريقية الحفصية، وهو ما يتعلق بحدود بلاد أفريقية الحفصية وتضاريسها والمناخ والمياه وأهم الموانئ البحرية وأثر الموقع الجغرافي لبلاد أفريقية الحفصية علي النشاط الحرفي والصناعات و أثر سياسة الدولة علي النشاط الزراعي.

*** الفصل الأول: تناول النشاط الزراعي والرعوي و الحرف بأفريقية الحفصية،** فتحدثت عن سياسة الدولة الزراعية مثل نظام الأراضي والضرائب والمحاصيل والنظم الزراعية والرعي والدواجن وتربية نحل العسل والصيد البحري والنهري، والمشتغلين بالزراعة والرعي، وأوضاعهم ومهنهم وتركيبهم السكاني، والعوامل

المشجعة علي القيام بحرفة الزراعة والرعي، وتعد هذه العناصر من أهم المقومات الفاعلة للصناعات والحرف.

* **الفصل الثاني: تناول الصناعات بأفريقية الحفصية** وذلك من خلال أهم الصناعات ونظمها، ونظم طوائف الحرفيين والصناع، والمعادن وأهم الصناعات مثل صناعات المنتجات الزراعية ومنتجات الرعي والصيد البحري والنهري، ومنتجات الغابات وتربية الحيوانات ومنتجات نحل العسل، ودودة القز ، وتعرضت لحالات الغش في الصناعات والعلاقات بين الصناع والتجار.

* **الفصل الثالث: أثر سياسة الدولة التجارية علي ازدهار التجارة.**

وتتصل التجارة بالأسواق والطرق التجارية والتجارة الداخلية والخارجية وأهم السلع وأسعارها، ونظم التجارة بالأسواق والموانئ وأصناف التجار والجمارك والديوان الذي ينظم حركة تصدير واستيراد السلع والجمارك المترتبة عليها والضرائب، وتعد هذه المقومات هي طرق تصريف منتجات الصناعات والحرف وتطويرها.

* **الفصل الرابع: يتناول أثر الهجرات الأندلسية علي الحرف والصناعات ببلاد** أفريقية الحفصية، فتحدثنا عن أوضاع المهاجرين الأندلسيين بأفريقية الحفصية وأنشطتهم الحرفية والصناعية، وخبراتهم ومهاراتهم في الزراعة والصناعة والتجارة، وأهم صناعاتهم وحرفهم، وأثر نشاطهم الصناعي والحرفي ببلاد أفريقية.

*الخاتمة: تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

*قائمة المصادر والوثائق والمراجع العربية والمعربة والاجنبية .

دراسه لأهم مصادر ومراجع البحث

اعتمدت في كتابة هذا البحث علي الكثير من المصادر والوثائق والمراجع المتنوعة العربية والمعربة والأجنبية، من كتب النوازل والتاريخ والأدب والشعر والطبقات والحسبة والجغرافية التي تناولت الفترة التاريخية موضوع البحث وفيما يلي عرض لأهم المصادر والوثائق والمراجع:

أ-المصادر العربية المطبوعه :

١- كتب النوازل

*** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ:**

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج٤، تحقيق الشيخ محمد المجدوب ، عبد العزيز المجدوب، المكتبة العتيقة، تونس (د.ت).

تناول هذا المصدر الهام معلومات قيمة أفادت موضوع البحث مثل تربية الثيران في منطقة باجة والإبل في سوسة والزراعات الواسعة بتونس وزراعة التين بالقيروان والضيعات الزراعية حول القيروان، وعرب رياح وزيتون قفصه وزيتها وغابات واسعه بالقيروان، وتربية الأبقار والغنم والإبل والماعز بكل من زوارة وتونس والقيروان وكذلك الشاوية بالقرب من القيروان لرعي الماشيه والأغنام ،وتحدث عن التمر ببلاد الجريد، وايضا زيتون القيروان وزيتها، ومطامير الحبوب بالقيروان، وذكر ان المطمورة الواحدة تسع ٣٠٠ قفيز من الحبوب وغيرها من المعلومات الهامة .

*** البرزالي:ابو القاسم بن احمد البلوي التونسي البرزالي .**

جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ،تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، طبعة أولى، بيروت، ٢٠٠٢م.

حصلت علي معلومات قيمة تتعلق بموضوع البحث مثل مخازن القمح والشعير بالقصر الكبير بالمنستير، وزراعة الفول وقيام أهل أفريقية بخصي البقر للحرث والعمل في الزراعة والحصاد، ، وأيضاً تسمين الغنم بخصيهم واستخدام التمر الذي لم ينضج كعلف لتسمين الماشية، وأيضاً قيام المرأة بالتجارة.

٢ـ كتب الحسبة :

*** ابن عبدون:محمد بن احمد بن عبدون التجيبي .**

رسالة في القضاء والحسبة، نشر ليفي بروفنسال مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥.

تناول هذا المصدر القيم العديد من المعلومات المتعلقة بموضوع البحث ، منها اشتغال أهل افريقية بمهنة الوزان لوزن السلع و المتاجر ، فيقوم بتقدير الاوزان للسلع في الاماكن التي يتواجد بها التجار الأجانب و المغاربة و غيرهم ، و يتم ترشيح الوزان من طبقة الشيوخ الاخيار للأمانة ،و أيضا حرفة القلفطة حيث تشتهر بلاد افريقية الحفصية بالموانئ المتعددة و صناعة السفن و قوارب الصيد مما يستدعي للإشتغال بمهنة القلفطة ، التي يقوم صاحبها بصناعة السفن و دهانها بطبقة القار علي جدرانها لعزل الماء و منعه من دخوله الي داخل السفينة فلا تتعرض للغرق ، أيضا معلومات قيمة عن الشكل التنظيمي للحرف و عمل الحرفيين و شروط الاشتغال بالحرفة ، و منع الحرفيين من الغش في الحرف و الصناعات و التدليس ، و كشف أعمال الغش و امثلة عديدة عن ذلك ، و عقاب الحرفي او الصانع عند قيامه بالغش ، و معلومات قيمة عن الامين رئيس الحرفيين لكل مهنة أو حرفة ، و تناولنا معلومات هامة عن صفات الامين مثل الصدق و الامانة و المهارة في حل مشكلات الحرفيين و كيفية انتخابه ، و تعيينه و إشرافه الدقيق علي المهن و حسن سير الأمور بها .

أيضا قيام المحتسب بتخصيص مكان لكل حرفة بالأسواق حتي يسهل للمشترين حركة البيع و الشراء بسهولة ، و حدد أماكن تواجد المهن مثل الحدادة و الصباغة و إطفاء الجير الحي و الدباغة و الخبازة بعيداً عن أسواق العطارة و الأغذية و الأطعمة و البزازين خوفا من الروائح الكريهة ، و من الحرائق و تلف البضائع و الأغذية .

***السقطي : أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالكي ،**

في آدآب الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، باريس،(د.ت) .

تعرض هذا المصدر القيم للعديد من المعلومات التى تهم موضوع البحث ، ومنها تعريف مهنة الصيدلاني التي كانت متواجدة ببلاد أفريقية الحفصية ، و أوضح وظيفتة بعمل الأشربة و تركيب المعاجين و الأدوية و أدوية تنعيم الجلد لجعله ذا ملمس ناعم و تدليكه ، و أيضا قيام المحتسب بمراقبة الصيدلاني و الأدوية المباعة و مخازن الأدوية خوفا من أعمال الغش أو فسادها ، و تعرض لمهنة صانع السفن الذي يصنع لوازم صناعة السفن مثل المسامير و الحبال و الأشرعة و القفف ، أيضا تعرض للشكل التنظيمي للحرف كما في كتاب الحسبة لابن عبدون .

٣ـكتب التاريخ:

*** مؤرخ مجهول : كاتب مراكشي من القرن ٦هـ / ١٢ م**

((الإستبصار في عجائب الأمصار))، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، الكويت ١٩٨٥.

تناول هذا المصدر معلومات قيمة أفادت البحث مثل معلومات هامة عن ميناء القل الذي يقع شرق عنابة ويخدم مدينة قسنطينة ، و يشتهر بتصدير الشمع و الجلود ، و عرف قديما باسم شولو ، كذلك طبيعة الأرض المتشعبة مثل السهول الساحلية و الجبال و الأحواض الداخلية المرتفعة التي تسمي الهضاب العليا و المنخفضات

العميقة ذات الشواطئ ، وانتشار زراعة أشجار التوت في بلاد أفريقية و صناعة الروائح و العطور لانتشار البساتين و الورود و الرياحين ببلاد افريقية ، و صناعة الملابس القطنية و الكتانية عالية الجودة ، و كان عامة بلاد أهل المغرب يرتدون نوعا من الملابس يختلط فيها القطن و الكتان ، أيضا صناعة الجبن و السمن و الزبدة ببلاد افريقية نتيجة التوسع في تربية قطعان الاغنام و الماعز و الابل و الماشية في مدن جربة و تونس و قابس ، و صناعة الخشب المصنع و الغير مصنع ، و تصديره ، و تصدير النارنج و الأرز و حرير قابس و السمك و الإسفنج وكانت عنابة تستورد الزليج و الكاغد .

عبد الرحمن بن خلدون الحضري (ت. ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

*** العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر، (الجزء السادس) .**

يُعد هذا الكتاب من المصادر الهامة التي تعرضت لموضوع البحث. فقد استفدت منه حول تقييم الوضع السياسي وبالتالي استقرار الأحوال الاقتصادية في افريقية فترة البحث، ومنها أحوال التجار والصناع والحرفيين، أيضاً أشار ابن خلدون إلي الهجرات الأندلسية التي انتقلت للاستقرار ببلاد أفريقية الحفصية وتُعدُ تلك المعلومات في غاية الأهمية بالنسبة لموضوع البحث.

٤ـ كتب التراجم :

الغبريني : ابو العباس الغبريني بن احمد بن احمد بن عبد الله(٦٤٤-٧١٤هـ) ،

((عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية)) ،تحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٩، الطبعة الثانية .

تناول هذا المصدر الهام العديد من المعلومات القيمة المرتبطة بموضوع البحث ، منها اشتغال الفقهاء بالزراعة بمدينة بجاية في العصر الحفصي ، و منهم الفقيه

سليمان داوود بن مطهر الوجهاني من بجاية ، أيضا قيام أهالي إفريقية بجز الشعير الأخضر في حزم ، و يسمي القصيل و هو غذاء رئيسي لتغذية المواشي و الماعز و الإبل ، و تتواجد الاسماك بكثرة بمناطق بجاية الساحلية ، و يقوم أهلها بصيد الأسماك بالقوارب بكميات كبيرة ، و من الفقهاء من إحترف مهنة الخياطة بسوق الصوافين في بجاية مثل أبو الزهر ربيع و أبو محمد عبد الله الشريف ، و اشتغلت النساء بغسل الملابس للأهالي بمنطقة سوق البحر بأجر ، و قيام الريفيين بالحجامة بالمدن ، و إشتغال أهل بجاية بتجفيف الزيتون ثم عصره للحصول علي زيت الزيتون ، و تواجد الأسواق في قفصة و جيجل و نفطة و قصر نفوسة و قصر سجة و قابس و صفاقس و المهدية و زويلة و بونة و بسكرة ، و إشتهار بجاية و قسنطينة بتجارة الصوف و الزيت و الحرير و تصديرها الي بلاد نوميديا في مقابل التمر و الرقيق ، و توافد الأندلسيون إلي بلاد إفريقية الحفصية و قيامهم بزراعة الفول و البساتين ، أيضا إشتهار الأندلسيون بالإشتغال بمهنة الطب مثل أبو العباس احمد بن خالد من مالقة الذي أسس شركة في الطب و أيضا الشيخ أبو القاسم احمد بن محمد الأموي من مرسية الذي اشتغل بمهنة الطب و كان متوليا لمهنة الطب ببلاد بجاية ، أيضا توافد العديد من الفقهاء و العلماء الاندلسيين من قرطبة و غيرها و استوطنوا بجاية

٥- كتب الجغرافية :

*** العبدري:ابو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الحيحي**

رحلة العبدري، تحقيق محمد الفاسي، الرباط،١٩٦٨م .

وقد استفدت منه في الحصول علي معلومات قيمة حول تربية الخنازير ببلاد أفريقية في قريتي زوارة وزواغة وبيعها للنصارى، كذلك وجود غابات شجر الزيتون في طريق الساحل بأفريقية والتي يصل طولها نحو ٧٥ كيلو بالإضافه الي بساتين سوسه وثمارها .

*** الادريســي: ابو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني .**

((نزهة المشتاق في اختراق الآفاق))، عالم المعرفة، الطبعة الأولى ١٩٨٩م بيروت الجزء الأول.

وقد استفدت منه معلومات هامة مثل زراعة الفواكه والبساتين والجنات بوادي بجاية والأسواق الدائمة بها ورخص أسعار اللحوم وكثرتها مما يدل علي النشاط الرعوي وكثرة المواشي والأغنام، والمراعي الكثيرة هناك، أيضاً كثرة الجوز بمنطقة نقاوس وتصديره إلي البلاد المجاورة لها ، بالإضافة إلي كثرة البساتين والفواكه ونشاط الأسواق القائمة بها، وأيضاً كثرة التمر بمنطقة بسكرة وأنواعه العديدة، وتواجد البساتين وتنوع الثمار والفواكه بمدينة ميلة، وحصلت علي معلومات قيمة حول منتجات العسل والسمن والقمح بقسنطينه، وتواجد مطامير القمح بها ،والتي تتواجد بكل دار نحو مطمورتان أو ثلاثة لتخزين القمح ،وأيضا مزارع الحنطه والشعير في جميع جهات قسنطينه ، وتوافر الألبان والسمن والعسل بجيجل علي ساحل البحر المتوسط ، وأيضاً توافر الجوز والفواكه بحصن سطيف، وغابات الأشجار المثمرة والفواكه و الزيتون والتين في كل من قابس وقفصة وقسطيلية وزويلة وفحوص تونس وباجة وبونة وسبيبة وتيفاش، وغيرها من المعلومات الهامة كما سيرد ذكرها في مكانها.

***التِجاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني .**

رحلة التجاني : تحقيق محمد حسني عبد الوهاب ، الدارالعربية للكتاب تونس ١٩٨١ .

تناول هذا المصدر الجغرافي الهام معلومات هامة تختص بموضوع البحث ، و قد استفدت منه بمعلومات هامة مثل قيام أهالي افريقية الحفصية ببناء الخزانات و المواجل لتخزين مياه الأمطار و السيول خلف سدود كبيرة لوقت الحاجة في الصيف

، و منها قيام السلطان ابو زكريا الحفصي عام ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م ببناء قنطرة علي وادي مليانة لتخزين مياه الأمطار لري البساتين و المزروعات في الصيف فصل الجفاف و ندرة المياه ، و تواجد مياه العيون و الآبار في توزر و نفزاوة ، و قيام أهالي قرية أجاس علي مقربة من قابس بحفر الآبار لاختزان المياه للشرب و الزراعة ، و زراعة وانتاج القمح في فحص سوفجين ، و زراعة أشجار الزيتون في زنزور و منطقة الساحل ، و زراعة أشجار التفاح ببلاد افريقية و جربة و ميلة و القل ، أما العنب فيكثر زراعته في قابس و زنزور و منطقة الساحل و الرمان أيضا ، و يتواجد الملح في منطقة طرابلس ، و إشتهار صفاقس بصيد الاسماك ، و صناعة الفحم ببلاد الجريد و صفاقس و توزر و زنزور لتوافر غابات اشجار الزيتون فيقوم أهلها بعمل الفحم من أخشاب شجر الزيتون .

ب - الوثائق العربية التي نشرها الباحثون الأجانب

Amari (M); I Diplomi Arabi del R. Archivio, fiorantino

إحتوت الوثائق العربية التي نشرها أماري ميشيل علي العديد من الصناعات والحرف والتجارات والقائمين عليها من تجار وسماسرة وصناع وحرفيين ومترجمين وغيرها وأسعار السلع وأسماء التجار والصناع والحرفيين والتجار الأجانب والتي دارت بين الدولة الحفصية ومدينة بيزا وجنوة والبندقية والكتلان وميورقة وغيرها.

وتعد وثائق أمارى ميشيل من أهم الوثائق التى ارتبطت بموضوع البحث ، فقد استقينا منها معلومات هامة عن إقامة الفنادق الحفصية في طرابلس وصفاقس وقابس وبونة، كما في معاهدة الصلح والتجارة عام ٧١٣هـ/١٣١٣م، وأيضاً تجارة الذهب والفضة، وتوفير الأمن والأمان للتجار البيازنة(مدينة بيزا الايطالية) لممارسة التجارة مع التجار والصناع بالمدن الحفصية، وتوفيق الأوضاع بين التجار البيازنة وتجار وصناع تونس وحل المشكلات الناجمة بينهم، كذلك توفير الأمن والأمان للصناع والتجار بأفريقية الحفصية المتاجرين في بيزا وجزرها.

و استقينا أسماء التجار البيازنة الذين تاجروا مع التجار والصناع والحرفيين بتونس وغيرها إلي جانب وجود وظيفة الحراس للمتاجر البيزية بالفنادق بالدولة الحفصية وتحملهم أعباء ضياع السلع أو سرقتها ، وتجددت تلك المعلومات بين الطرفين في معاهدات أخري كما في عام ٧٥٤هـ/١٣٥٣م بالإضافة إلي معلومات هامة عن إطلاق سراح الأسرى التونسيين ببلاد بيزا في مقابل إطلاق سراح الأسرى البيازنة بتونس أثناء فترة الصلح.

وتجددت المعلومات السابقة أيضاً في معاهدات تالية في ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م و٨٠٠هـ/١٣٩٧م، و٨١٧هـ/ ١٤١٤م، و٨٢٤هـ/١٤٢١م مما كان له الأثر الكبير في تنشيط الصناعة والحرف وتزايد الإنتاج وتصريفه عبر التجارة الخارجية مع التجار الأجانب وغيرهم.

ج- الوثائق الأجنبية:

Mas-Latrie, Traites de paix et de commerce et documente divers' concernant les relations des chretiens avec les Arabes de .Afrique septentrionale au Moyen Age, 2part, Paris, 1966

جمع ماس لاتري العديد من الوثائق الايطالية واللاتينية التي تعلقت بالتجارة والتجار الايطاليين والتوانسة والمغاربة في العصور الوسطي في الكتاب المشار أعلاه في جزئين، اختص الأول بالمقدمة التاريخية للكتاب والآخر يتعلق بالوثائق التجارية والسياسية التي جرت بين المسيحيين وبلاد أفريقية والمغرب بحوض البحر المتوسط خاصة المدن الايطالية وقد استفدت من هذه الوثائق العديد من المعلومات التي تتعلق بالنظم التجارية التي سادت بين المدن الايطالية و بالمدن الحفصية واتفاقيات السلم والتجارة بينهما.

د ــ أهم الدراسات التاريخية السابقة لموضوع البحث :

تحدث الكثيرون من الدارسين المحدثين المهتمين بالنشاط الاقتصادي. لاسيما الحرف والصناعات، ومنها

بحث بعنوان أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة للباحثة/ قسطاس عبد الستار حميد، بحث علمي ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤م

و يهدف البحث الي دراسة أرباب الحرف و المهن في المجتمع الاندلسي و دورهم في الاشتغال بالحرف و الصناعات التي ادت الي تنوع الحرف و المهن ببلاد الاندلس ، و اعتماد النشاط الحرفي علي توافر المواد الخام و وفرة الأيدي العاملة ، مما ساعد علي اكتساب المهارات و الابتكارات، و ذلك بتوافد المشارقة و المغاربة و الرقيق الابيض الاوروبي و الإفريقي مما ساعد علي تنوع الحرف و الصناعات و نشاط الحياة الاقتصادية ،

و قد استفدت من هذا البحث في تعدد الأيدي العاملة و تنوعها مما ساعد علي تنوع الحرف و الخبرات و المهن و بالتالي تنوع و ازدهار النشاط الاقتصادي ، و ظهور الخبرات و الفنون .

وبحث آخر بعنوان التجارة في افريقية و طرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي و الحفصي للباحثه/ مريم محمد عبد الله ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٨م

ويهدف البحث الى وقوع بلاد أفريقية الحفصيه فى موقع جغرافى مفترق طرق تجاريه وتعددت بها الموانئ و نشطت بها حركه التجارة مع بلاد المشرق والمغرب لاسيما فى فترة الاستقرار في عهدى الموحدين و الحفصيين ، وعالج البحث تاريخ التجاره بتلك المنطقه فى تلك الحقبه مثل الأحوال السياسيه فى البلاد وأهميه الموارد

الطبيعيه لتنميه التجاره والصناعه والعلاقات التجاريه مع بلاد المشرق و السودان الغربي و الأندلس و المدن الايطالية و صقلية و قشتالة و أراجون ، و تناولت التجارة الداخلية و نظمها و مؤسساتها .

و قد استفدت من هذا البحث معلومات عن بعض مناطق زراعة القمح ببلاد أفريقية في العهد الحفصي ، و سبخات الملح بطرابلس الغرب ، و ضريبة المكان الذي يشغله التاجر أثناء انعقاد السوق و أعمال البيع سواء داخل دكان او خارجه .

بحث بعنوان مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية / للباحثة الهام دحروج .رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٢٠٠م

يدور حول تمتع قابس بمميزات اقتصادية عديدة جعلت الحياة الاقتصادية فيها مزدهرة الي جانب تشجيع الفقهاء و رجال الدين العمل في نطاق الزراعة ، و ازدهرت التجارة بها من كل الأنحاء ، و الحياة الاجتماعية طبقا للنظم و التقاليد التي كان الدين الإسلامي العامل الاساسي المؤثر عليها ،

و قد استفدت من هذا البحث في الموقع الجغرافي لبلاد افريقية الحفصية و ميناء و مدينة قابس و السفن التي ترسو به للتجارة ، و وفرة محصول الزيتون في قابس و كذلك الكمثري و الخضروات و السمسم و الحمص و زراعة نبات الفصة او البرسيم لتغذية و علف للماشية و الاغنام ، و هناك معلومات هامة عن بعض أماكن الحرف الشعبية المتوارثة مثل المجلس الحرفي الذي يسمي في المفهوم المغربي بالتويزة .

بحث بعنوان الحرف و الصناعات في افريقية خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين / التاسع و العاشر الميلاديين ، للباحث ابراهيم مفتاح فرج ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة القاهرة ، ٢٠١١م .

و قد استفدت معلومات هامة عن أحوال الحرف و الصناعات في افريقية في الفترة السابقة لموضوع البحث . و بعض الحرف و الصناعات التي كانت متواجدة في افريقية في القرنين الثالث و الرابع الهجريين أي في عصر الأغالبة و الفاطميين .

و تناولت ايضا التنظيمات الحرفية التي كانت سائدة بأفريقية علي عهد الأغالبة و الفاطميين و التي تم مقارنتها بالتنظيمات التي جرت في عهد الحفصيين لكي نصل الي ، هل هناك تطورات طرأت علي الحرف و الصناعات بأفريقية في العهد الحفصي ، أم كانت علي نفس المنوال القديم في عهد الأغالبة و الفاطميين ، و قد تمت مقارنة ذلك عند البحث في الوثائق الأخري و المصادر فوجدنا ان هناك تطورا كبيرا نتج علي الحرف و الصناعات بأفريقية في العهد الحفصي من خلال المعاهدات التجارية الكثيرة ما بين تونس من جهة و ما بين جنوة و بيزة و البندقية و فلورنسا و كتالونيا و ميورقة من جهة أخري ، أضف الي ذلك تدفق الجاليات الحرفية و الصناع و كبار التجار الأندلسيين الي تونس ، كل ذلك ساعد علي تطور الحرف و الصناعات بأفريقية في عهد الحفصيين .

التمهيد

أثر الموقع الجغرافي لبلاد افريقية الحفصية علي الحرف والصناعات:

تضم بلاد افريقية مملكة تونس ومملكة بجاية ومملكه تدلــس ، وتمتد طولها من برقة في الشـــرق الي تدلس في الغرب وأول مدنها في الشـــرق مملكة طرابلس وفي الغرب تدلـــس ، وحدها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين بلاد جناوة ، ومن الشـــرق آخر حدود طرابلس ومن الشـــــمال البحر المتوســـط ومن الغرب آخر حدود تدلـــس المجاوره لجزائر بني مزغنة (١)،

المدن الكبري بأفريقية الحفصية وأهم الموانئ :

ميناء مدينة بجاية:

هو أول ميناء ساحلي في مدينة بجاية وهي مدينة كبيرة وحصينة بريه وبحرية(٢) ، تقع علي البحر المتوسط وعلي شمالها جبل مسيون و هو جبل عالٍ صعب المرتقي

١- العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار،السفر الرابع ،تحقيق كامل سليمان الحيواري،دار الكتب العلمية،ببيروت ،٢٠١٠،ص٦٣/ ،ويرى برنشفيك ان حدود الدوله الحفصية تمتد في الساحل من منطقة القبائل الكبرى بدخول الغابة بما في ذلك ميناء دلس الي تاورغه وتخوم سرت الكبري .وفي الداخل تمر الحدود التقريبية الغربية من ابواب الحديد ثم تشمل جبال وسهول الحضنة ثم جبال الزيان ،اما في جنوب الصحراء التابعة للدولة الحفصية التي تضم ورقلة وغدامس بحيث يبلغ طول مجموع تلك المنطقة حوالي ١٢٠٠كم من الغرب الي الشرق مع عمق متغير يفوق ٥٠٠كم من الشمال الي الجنوب ومن البحر الي قلب الصحراء ،/انظر .تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ الي نهاية القرن١٥ م ترجمة حمادي الساحلي ،دار الغرب الاسلامي ،١٩٨٨،بيروت ،ص٣١٣-٣١٤ / و حدود بلاد افريقية من شمال البحر المتوسط ،واقليم برقة من الشرق ،ومن الجنوب فزان والصحراء الكبرى ،ومن غرب المغرب الاوسط دولة تلمسان بني عبد الواد ،/انظر مريم محمد عبدالله: التجارة في افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي ،رسالة دكتوراه غير منشور جامعة الزقازيق ٢٠٠٨ كلية الاداب قسم التاريخ ص ٢٠

٢- الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مكتبة عالم المعرفة،الطبعة الأولى بيروت١٩٨٩ج١،ص٢٥٩,٢٦٠

ويأتيها نهر من جهة الغرب يجتاز من عند فم البحر بالمراكب(١)، ويدخل اليها خور من البحر تدخل منه المراكب اليها (٢).

ميناء ومدينة قابس :

تبعد عن البحر ستة أميال من جهة الشمال ،ومرساها في البحر مكشوف للريح ،وترسي القوارب بواديها وهو نهر صغير يدخله المد والجزر ، وترسي به المراكـــــب الصـــــغار وليســـــت كبيـــــره الســـــعة(٣) .

ميناء ومدينة المهدية :

مدينة هامة وكبيرة نشطة تجارياً إذ تتوافد عليها السفن ذهاباً وإياباً (ذات حط واقلاع) للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها(٤).

ميناء ومدينة بونة (عنابة):

تتمتع المدينة بموقع ممتاز بين تخوم القيروان شرقاً وبجاية غرباً وتقع علي نحر البحر من الجهة الغربية ما بين أفريقية وصقلية مما جعلها ذات موقع هام للتجارة الخارجية، وترتبط بونة بحرياً بصقلية وســـــردينيـــــا وجزر البليـــــار،

١ـ العبدري: رحلة العبدري ،تحقيق محمد الفاس،الرباط ،١٩٦٨،ص٢٦

٢ـ القلقشندي: صبح الاعشي في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية،القاهرة،طبعة١٩٢٢ ،ج٥،ص١٠٩.

٣ـ الادريسي:المصدر السابق ،ج١،ص٢٨٠ /الهام دحروج :مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية رسالة دكتوراه ، كلية الأداب جامعة القاهرة ٢٠٠٠ ،ص٤٢

٤ـ الادريسي : نفسه .ج١، ص٢٨١ .

وبلاد الأندلس وأسبانيا المسيحية ، وبلاد المغرب، ويعد ميناء بونة من الموانئ الآمنة من العواصف البحرية ويستقبل السفن من شتي البلدان قبل توجهها إلي الشرق(١).

ميناء ومدينة جيجل:

هو أول ميناء ساحلي يأتي بعد بجاية من جهة الغرب ويبعد عنها نحو سبعين ميلاً، وكانت السفن التجارية لدول جنوب أوربا تفد عليه للتجارة(٢).

ميناء ومدينة تدلس:

تقع في أقصى غرب الدولة الحفصية فوق ربوة تحيط بها أسوار عالية و منيعة وتشرف علي لسان بحري وعلي ميناء نشيط للغاية (٣).

ميناء ومدينة قسنطينة:

تقع علي مسافة ٣٠كم من سطيف ويدور بها واد شديد الوعورة وتقع فوق منحدر صخرة عظيمة علي طريق المواصلات الكبرى التي تربط أفريقية ببقية أنحاء بلاد المغرب، وتمثل نقطة تحرك القوافل التجارية إلي منطقة الزاب(٤) فهي ميناء بري لأفريقية.

١- البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، مكتبة المثنى – بغداد. (د.ت) ص٥٤-٥٥.

٢- الحسن بن محمد الوزان: وصف أفريقية، ترجمة محمد صبحي، ج٢، الطبعة الثانية، دار العرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣،ص ٥٢ ، برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص٣١٨ .

٣- العمري المصدر السابق ج٤ ص٦٣ ،/ برنشفيك، المرجع السابق، ج١ ص٣١٥ .

٤- العبدرى: المصدر السابق،ص٢٧/ برنشفيك: المرجع السابق، ج١ ص٤١٨-٤١٩.

ميناء ومدينة صفاقس:

مدينة قديمة وبها ميناء جيد ويمتاز بهدوء الريح به فتظل المياه ساكنة مما يساعد علي رسو السفن به في أمان(١).

ميناء ومدينة سوسة:

يوجد ميناء سوسة علي مسافة ٢٠كم من مدينة المنستير من جهة الشرق وهي ميناء هام يتردد عليه التجار المتجهون إلي المشرق (٢) مثل المهدية.

ميناء القل:

يقع ميناء القل في اتجاه الشرق في اتجاه عنابة (بونة) وهو يخدم مدينة قسنطينة ويقوم بتصدير الشمع والجلود وعرف قديماً باسم شولو(٣).

ميناء ومدينة تونس:

عاصمة الدولة الحفصية في سفح جبل، ولها ثلاثة أرباض كبيرة من جهاتها وبها الأسواق والحمامات والبساتين وتقع علي بحيرة من جهة الجنوب محاطة بالبساتين، وبها صناعة الأقمشة فائقة الصنع من القطن أوالكتان، أومن القطن فقط أو من الكتان ، ومعظم أهل المغرب يرتديها، وتتمتع بموقع فريد تجعلها في مأمن وحماية وبها دار

١- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٨١

٢-. القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٢-١٠٣./ برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩.

٣- مؤرخ مجهول : الاستبصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، ص١٢٧، دار الشئون الثقافية، العراق، ١٩٨٦/ برنشفيك: نفسه، ج١، ص٣١٨

لصناعة السفن(١) ومرسى هام(٢).

ميناء ومدينة أطرابلس:

وتقع شرق تونس علي البحر وبها أسواق عديدة واسعة البلدان وهي ميناء علي البحر المتوسط ومرسى للسفن(٣).

ميناء سكيكدة:

يقع قرب مصب وادي الصفصاف علي البحر المتوسط وهو ميناء جيد حاول الحفصيون الاستفادة منه لخدمة التجار الأجانب(٤).

ومن خلال ما تقدم يعد الموقع الجغرافي الفريد لبلاد أفريقية الحفصية من أهم المؤثرات علي النشاط الحرفي والصناعي لبلاد أفريقية الحفصية، فقد تمتعت بموقع فريد من نوعه، فهي تتوسط ما بين بلاد المشرق وبلاد المغرب وما بين بلاد جنوب أوربا والأندلس وبين بلاد السودان الغربي، مما جعلها علي اتصال مباشر بجميع تلك الجهات المختلفة، وشريك أساسي في تجارة المرور الدولية، وبالإضافة إلي تمتعها بتنوع تضاريسها ومناخها ومصادر مياهها وتنوع ثرواتها، الأمر الذي أدى إلي نشاط سكانها في جميع المجالات لاسيما الحرفي والصناعي الذي نحن بصدده، فقد

١- القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٢-١٠٣./ برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩

٢- عبد الله الترجمان: تحفة الأريب في الرد علي أهل الصليب، تحقيق محمود علي حماية، الطبعة الأولي، ١٩٨٣، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، ص٣٦.(واقلعنا عن صقلية قرب مغيب الشفق فوردنا مرسي تونس قرب الزوال ...).

٣- القلقشندي: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٤.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق،ج١، ٥٤-٥٥ / برنشفيك : المرجع السابق، ج١، ص٣١٨.

كان للموقع الجغرافي أيضاً دور كبير في الاتصال المباشر ما بين الصناع والحرفيين والتجار بافريقية الحفصية وبين العالم الخارجي والتعرف علي ما يدور حولهم من صناعات وحرف وتطورها والطلب عليها وأهميتها.

و لقد ساعد الموقع الجغرافي بدرجة كبيرة للغاية في تصريف منتجات بلاد أفريقية إلي دول الجوار وغيرها مما شجع علي حركة الصناع والحرفيين في زيادة الإنتاج وبالتالي الأرباح الطائلة وشيوع الرخاء والاستقرار والنهضة داخل البلاد وهذا ما سوف أسبر أغواره في صفحات البحث.

المناخ:

يدخل مناخ بلاد أفريقية الحفصية في إطار مناخ البحر المتوسط المعتدل وذلك بالنسبة للمناطق الغربية من ساحل البحر المتوسط، أما المنطقة الجنوبية وهي بلاد الجريد فمناخها يميل الي المناخ الصحراوي، بينما منطقة طرابلس تخضع لنظامين في وقت واحد وهما مناخ البحر المتوسط ومناخ الصحراء، في الصيف والشتاء علي الترتيب، وتتساقط الأمطار الشتوية علي الساحل التونسي فيما عدا خليج قابس، فالأمطار صيفية نتيجة الرياح القبلية الجنوبية، الشرقية الجافة علي مياهها، أما منطقة طرابلس فتسقط الأمطار فيها في الصيف و في الشتاء لتأثرها بالمناخين(١).

١- محمد السيد غلاب وآخرون:جغرافية العالم ،دراسة اقليمية ،الطبعة الرابعة ،القاهرة ،١٩٨٩، الأنجلو المصرية ،ج٢ ،ص١١٥ ./مريم محمد عبدالله :المرجع السابق ،ص٢٠ /ويرى د.محمد السيد غلاب ان مناخ البحر المتوسط ينفرد بسقوط الامطار في الشتاء لذا فإن تكوين التربة ونمو النبات يتم في بطء وتكون النباتات من الحبوب والأعشاب والتي تنتهي دورة نموها قبل فصل الصيف الجاف او تكون من النوع الذي يتحمل الجفاف ،لذا كانت الزراعه تحتاج الي الري أو مصادر أخرى مثل الآبار و العيون ، / انظر محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص٥٢

أثر توفر مصادر الري علي الحرف و الصناعات:

(الأنهار- الأمطار- البرك والمواجل والخزانات- العيون والآبار- الخطارات)

مثلت مسألة المياه للري أبرز شاغل للسكان بأفريقية الحفصية نظراً لقلة الأمطار بها وسنوات الجفاف، ورغم انتشار المصادر الطبيعية للمياه فقد اعتمد السكان علي جلب المياه علي السواقي والجسور والسدود الترابية وتوزيعها بينهم عن طريق التداول والتناوب.

فمن الأنهار بأفريقية الحفصية نهر عظيم يأتي من جبل **جرجرة** غرب بجاية(١). ونهر **المجردة** وهو نهر كبير ينبع من الجبال المتاخمة لإقليم الزاب قرب مدينة تبسة متجها نحو الشمال ليصب في البحر المتوسط عند غار الملح علي مسافة ٤٠ ميلا من تونس ويفيض كثيرا في الشتاء حتي يضطر المسافرون الي تونس الي الانتظار والاقامة ثلاثة أيام حتي ينخفض منسوب المياه ، ويبعد هذا النهر عن تونس نحو ٦ اميال (٢)

١- الادريسي :المصدر السابق ،ج١ ،ص ٢٦٠

٢- الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٢٥٣ ٠

الفصل الأول

النشاط الزراعي والرعوي بأفريقية الحفصية

- طبيعة الأرض: (جبال- هضاب- سهول- سهول ساحلية- سهول داخلية خصبة- بحيرات مياه عذبة).

- الإنتاج الزراعي: (الحبوب الهامة- الفواكه- المحاصيل الهامة- الخضروات- النباتات الطبية- النباتات العطرية وغيرها).

- مستودعات ومطامير الحبوب بأفريقية الحفصية.

- استحداث وتطوير وسائل الري لتطوير الزراعة وتوسيع رقعتها.

- أهم الضيعات الزراعية والزراعة الكثيفة.

- الثروة الحيوانية والداجنة.

- التوسع في تربية الأغنام ذات الصوف المريني .

- الغابات والصيد.

طبيعة الأرض:

(الجبال- الهضاب- السهول وأنواعها- البحيرات)

تتنوع الأحوال الطبيعية المتشعبة، حيث تتعاقب مناطق التلال والسباسب والصحراء، وتتشابك السهول أحياناً شبه الساحلية والجبال والأحواض الداخلية المرتفعة التي تسمي الهضاب العليا والمنخفضات العميقة ذات الشواطئ(١) ، مثل سهول وادي مجردة وسهول واحات حول نفطة وتوزر وقفصة وهي ماتعرف ببلاد قسطيلية، وتمتد سلاسل الجبال والهضاب موازية لخطوط العرض وبذلك يسهل الاتصال بين الشرق والغرب ، أما من السواحل البحرية إلي الجهات الجنوبية فمن الصعب المرور لوجود الحواجز الطبيعية المتعددة والمنيعة كعقبات في وجه المسار(٢)، و كلما إتجهنا شرقاً تتكون السلاسل الجبلية (أطلس) لتل من هضاب صغيرة غير متصلة يزداد ارتفاعها حتى تصل منتهاها عند قسنطينة والأوراس، ثم تصبح كتلاً متقطعة وسلاسل قصيرة، فتصبح مدينة بونة (عنابة) حداً فاصلاً بين أطلس التل والساحل التونسي، وتتجاوز الجبال (أطلس التل) الصحراء ،

١- مجهول: الاستبصار،ص١٥٦/برنشفيك:المرجع السابق ،ج١ ص٣١٤/عز الدين عمر موسى :النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن ٦هـ ، دار الشروق،الطبعة الاولى،١٩٨٣،ص٤٩-٥١ .

٢- محمد السيد غلاب وآخرون :المرجع السابق ،ج٢ ،ص٨٦ -٨٨ ،١٠٤,١٠٢/نجاة باشا : التجارة في المغرب الاسلامي من القرن ٤-٨هـ ،منشورات الجامعه التونسية ،تونس ١٩٧٦،ص١٤.

حيث تكثر واحات الشطوط ، وتتصل الصحراء بمشارق طرابلس التي أحاطت بها جبال نفوســـــه كالهلال(١) ، وتشـمل جبال القصور والعمور وأولاد نايل والزاب والاوراس ،

ومن بين تلك الجبال المتعددة بأفريقية الحفصية سلاسل جبال أوراس الضخمة ،وهي امتداد لسلاسل جبال الأطلس الصحراوي في اتجاه الشمال الشرقي وتقع في جنوب منطقة الشطوط ، وقممها عالية مرتفعة متوازية وأوديتها منخفضة(٢) .وجبل زغوغ وجبل مسيون وجبل جرجرة وجبل نفوسه وجبل مجانة وجبل زغوان ، و يبعد جبل واسلان عن القيروان نحو ١٥ ميلاً (٣).

أما الهضاب فهناك الهضاب العليا من نصفها الشرقي انطلاقاً من خط طول قسنطينة ، كما أن هناك منطقة السباسب التونسية جنوب سلسلة الجبل الأوسط والمنخفضة تدريجياً في اتجاه البحر من الناحية الشرقية وهي للرعي (٤).

وهناك سهول خصبة في جنوب تونس وهي سهول عظيمة ومزارع شاسعة

١- ابن خلدون : العبر و ديوان المبتدأ والخبر ٠٠، طبعة ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ ، ج٦ ، ص ٦و٢٧و٢٩و٣٢و٣٣و٤٤و٨٦و١١٣و١١٨/ عز الدين عمر موسى: المرجع السابق،ص ٥١-٥٢/مريم عبد الله : المرجع السابق، ص ١٩ .

٢- ابن خلدون:العبر،ج٦،ص٢٧/برنشفيك:المرجع السابق ،ج١،ص٢٤،ص٣٢/محمد السيد غلاب وآخرون :المرجع السابق ص١١٧،ص١١٨،ص١٢٠

٣- وجبل ميسون شمال بجاية ،مرتفع صعب المرتقى ،وجبل جرجرة على مقربة من بجاية وجبل نفوسة عال على مقربة من قفصة ،وجبل مجانة شاهق، تقطع منه الارجاء على مقربة من مجانة وجبل زغوان وهو عال جدا بين تونس، والقيـــــروان ، وجبل يدوغ عالي الذروة علي جانبي عنابة وبه معادن الحديــــــــد ،/ انظر الادريســــــي:المصدر الســـــابق ،ج١،ص٢٥٩,٢٦٠,٢٧٨,٢٩١,٢٩٣,٢٩٤/البكري:المصدر السابق ص٥٥ /الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ج٢ ،ص٢٥٢.

٤- ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٨٦،٤٤ /برنشفيك/ المرجع السابق، ج١، ص٣٣٥،٣٢٤.

وواحات نخل علي حدود الصحراء الكبرى ، وهناك سهول تكونت حول وديان صغيرة مثل سهول وادي مجردة، أما الواحات فتشمل علي سهول داخلية تقع حولها نفطة وتوزر وقفصة وتسمي جميعاً بلاد قسطيلية(١) ، ويوجد سهل واسع حول بلدة سطيف التي تبعد عن بجاية من جهة الجنوب بنحو ٦٠ ميلاً وسهول تكاوس تصلح لزراعة القمح (٢) .

أما المناطق الساحلية، فهناك مناطق ساحلية بتونس وتضم شرق مدينة تونس وشمال جبل الرصاص وهي منطقة جبلية امتداد لجبال التل الأعلي وبها سهول خصبة تربط بسهولة بين مدينة تونس ومدينة سوسة(٣).

وتوجد أيضاً البحيرات بأفريقية الحفصية مثل بحيرة بنزرت شرق أفريقية وطولها ١٦ميلاً وهي متصلة بالبحر وتتسع كلما توغلت داخل البلاد وتضيق كلما اقتربت من البحر. ويتصل بها بحيرة تينجة من جهة الجنوب إلي الغرب وطولها ٤ أميال في عرض مثله وبينهما مضيق تتصل منه المياه بعضها ببعض(٤).

ونهر مجردة الذي يسقى مدينة طبرقة ثم يصب في البحر المتوسط (٥) ، وتوجد

١- ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٢٠ / مريم محمد عبد الله: المرجع السابق، ص١٩،٢٠.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق،ج٢ ،ص٥٢ ،٥٣

٣- ابن خلدون :المصدر السابق ،ج٦ ،ص١١٨/ برنتشفيك: المرجع السابق، ج١ ص٣٣٧.

٤- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٨ / برنشفيك : المرجع السابق ج١،ص٣٣٠.

٥- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٣/برنشفيك: المرجع السابق ،ج١ ،ص٣٣١ ،(نهر المجردة نهر كبير ينبع من الجبال المتاخمة لأقليم الزاب قرب مدينة تبسة متجهاً نحو الشمال إلي أن يصب في البحر المتوسط عند غار الملح علي بعد نحو ٤٠ ميلاً من تونس ويفيض كثيراً في فصل الشتاء حتى يضطر المسافرون إلي الإنتظار والإقامة ثلاثة أيام حتى ينخفض منسوب المياه ويبعد هذا الممر من تونس نحو ستة أميال) ،

بركة للمياه العذبة بمدينة بنزرت نتيجة كثافة سقوط المطر والسيول في الشتاء حيث تكون أكثر عذوبة عند تساقط السيول و الأمطار(١).

والى جانب الأنهار فإن المطر الذي يسقط شتاءًا بنسب متفاوتة على البلاد الساحلية يسقط بكميات قليلة لا تكفي للزراعة،فيعتمد أهل أفريقية على اختزان المياه في خزانات كبيرة وأحواض لاختزان مياه المطر بكميات كبيرة وهي مبنية بالأحجار ومكشوفة،فقد قامت مدينة القيروان بعمل خزانات كبيرة تمتلئ بالماء عند سقوط الأمطار شتاءاً،كذلك اعتمد أهالي طرابلس على الخزانات للشرب و الزراعة وأيضاً مدينة بونة اعتمدت على الخزانات لخزن مياه المطر في الشتاء للشرب والزراعة (٢)

و بالإضافه إلى الخزانات أقام أهالي أفريقية الحفصية السدود الكبيرة لإختزان مياه السيول، فقد أقام السلطان الحفصي أبو زكريا يحي في عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م قنطرة على وادي مليانه للحفاظ على مياه الأمطار واستخدامها في الري للبساتين والمزروعات في الصيف بسبب ندرة المياه عند بلده رادس(٣) ، وأيضاً أقام الأهالي سدوداً صغيرة لتخزين مياه الأمطار في آبار صغيرة للزراعة فكانت في ملكيتها تتصرف فيها كما تشاء (٤).

١- الحسن بن محمد الوزان:وصف افريقية ،ج٢،ص٦٨

٢- الحسن بن محمد الوزان نفسه ص ٩٠، ٩٧، ٦٢./ محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ الأخبار، تحقيق علي الزواوي- محمد محفوظ ، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولي ١٩٨٨، ج١ ص ١٠٦

٣- التجاني: رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسن عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨١ ،ص٩ .

٤- الونشريشي : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية و الاندلس و المغرب ، ج٨ تحقيق محمد حجي الرباط ١٩٨١ ، ص ٤٠-٤٣ / محمد حسن : المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي ج١ تونس ١٩٩٩ ، ص ٣٨٤ / محمد المرزوقي: قابس جنة الدنيا، مكتبة المثني ببغداد، الخانجي بالقاهرة، ١٩٦٢، ص٢٩.

و اعتمد أهالي أفريقية الحفصية علي مياه العيون الجارية والآبار في الزراعة، كما في قابس(١) وبجاية(٢) وقفصة(٣) وتوزر(٤) ونفزاوة(٥) وصفاقس وغدامس(٦) .

واعتمد أهالي جربة علي الآبار في ري الشعير(٧)، كذلك احتفر أهالي قرية آجاس ، التي علي تقع علي مقربة من قابس، الآبار لاختزان المياه للشرب والزراعة(٨).

واستخدم اهل افريقية النواعير والسواقي والحيوانات لاستخراج المياه من الآبار لري مزروعاتهم وبساتينهم،(٩) وكان أهل مدينة تونس يشربون من مياه آبار عديدة(١٠).

المحاصيل الزراعية وأماكن زراعتها :

الحبوب ومنها **القمح**، فقد اشتهرت بلاد أفريقية الحفصية بإنتاج كميات كبيرة من القمح، ومن أماكن إنتاج القمح بونة، أوربس، نكاوس، ميلة(١١)، أوسحنت، البردوان، أزكو، قصر الأفريقي، طامجنة، قرية أحري، مجانة، الأربس،

١- القلقشندي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٠٤/ الادريسي : المصدر السابق ،ج١ ، ص٢٧٩ .

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠

٣- الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٤-١٤٥

٤- التجاني: المصدر السابق،ص ١٥٧

٥- التجاني: نفسه ص١٤٢-١٥٣.

٦- القلقشندي: المصدر السابق، ج٥ ص١٠٤-١٠٨

٧- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢،ص٩٣.

٨- التجاني: المصدر السابق ، ص١٨١.

٩- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٧٥.

١٠- محمود مقديش: المصدر السابق، ج١ ،ص١١٧.

١١- الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق ،ج٢ ،ص٦١، ٦٥,٥٣,٦٠/مريم محمد عبدالله ،المرجع السابق،ص٦٨.

فحص تونس، قري زويلة، قسنطينة، باجة(١)، و سوفجين (٢) ، و القيروان ، وقابس(٣) ، وبجاية .

الشعير: انتشرت أماكن زراعته في أوسحنت، البردوان، أزكو، قصر الأفريقي، تيفاش، طامجنة ، قرية أحري، مجانة ، الأربس، بونة، باجة، فحص مدينة تونس، قري زويلة ، قسنطينة ، قصر جيجل ، أوريس ، سوسة ، المنستير ، جربة ، جبال بني يفرن ، نفوسة ، طبنة ، الأودية الجبلية ، بجاية والمنطقة الساحلية ، والمنستير ، وتل اطلس الشرقي(٤) .

ومن المحاصيل الهامة بافريقية الحفصية :

أشجار الزيتون :و يتواجد بكثرة في قفصة (٥) ،وبشرة (٦) ،وقابس (٧) ،

١- الادريسي:المصدر السابق،ج١،ص٢٩٥-٢٩٦/برنشفيك:المرجع السابق ،ج١،ص١٣٦،ج٢ ص٢٢٥ /ابراهيم حركات:النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط،الدار البيضاء ،مطبعة افريقيا الشرق،١٩٩٦،ص٧٠/نجاة باشا:المرجع السابق ص٤٤.

٢- التجاني:المصدر السابق ،ص٢٠٩

٣- الادريسي:المصدر السابق،ج١،ص٢٧٩/سلفاتوري بونو:العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط،ت.عمر محمد الباروني،مجلة البحوث التاريخية ،السنة ٨،عدد٢يولية١٩٨٦،ص٣٢٧,٣٢٦

٤- الادريسي:المصدر السابق،ج١،ص ٥١ ، ٥٢، ٦٥، ٧٦، ٨٤، ٩٣ ، ١٠٦ ، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ / برنشفيك:المرجع السابق،ج١ ،ص٣١٥,٣٧٢/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق ،ج٢ ، ص١٠٦,٩٣,٨٤,٥٢,٧٦,٩٣,٦٥,٥١ ./عز الدين موسي :المرجع السابق ،ص١٩٣ .

٥- الدباغ :معالم الايمان،تحقيق محمد المجدوب-عبد العزيز المجدور ،ج٤،المكتبة العتيقة ،تونس ص٢٥٤ /برنشفيك:المرجع السابق،ج٢،ص ٢٢٨,٢٢٠. /ابراهيم حركات :المرجع السابق ،ص٧٠.

٦- البكري: المصدر السابق ، ص٥٢/ابراهيم حركات :المرجع السابق ،ص٧١ ./برنشفيك:المرجع السابق،ج٢،ص٢٢٨,٢٢٠ .

٧- - الادريسي: المصدر السابق ،ج١،ص٢٧٩/الهام دحروج:المرجع السابق ،ص١٢٨ . /برنشفيك:المرجع السابق ،ج٢،ص٢٢٨,٢٢٠.

والقيروان (١) ،وصفاقس (٢) ، وسوسة ،وتونس ،وقرطاجنة (٣)، وزنزور(٤) ، وزويلة (٥) ، وجبل غريان ، ونغزاوة ، والمنستير (٦) ، وزيتون الساحل (٧).

والكتان : ويتواجد بكثرة في توزر (٨) ، وبونة (٩) ، وقصر جيجل (١٠) ، وقرية مقرة بالقرب من السيلة ، وعنابة (١١) ،

كروم العنب : و يتواجد في جيجل (١٢) ، وقرطاجنة .

القطن : في طبنة مديـــنة الزاب ، وقرطاجنة ، وقفصة (١٣) .

١- الدباغ: معالم الايمان ،ج٤،ص٤٦

٢- البكري : المصدر السابق،ص٢٠.

٣- الحسن بن محمد الوزان : وصف افريقيا ،ج٢،ص٧٠ ،٧٣، ٧٧، ٨٣ .

٤- التجاني :المصدر السابق،ص٢١٤،

٥- الادريسي: المصدر السابق ،ج١،ص٢٨،

٦- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق ،ج٢،ص ٨٥ ،١٠٦،

٧- التجاني: المصدر السابق،ص٥٠/العبدري: :المصدر السابق ،ص٢٣٧ ،

٨- القلقشندي : المصدر الســـابق ،ج٥،ص١٠٦/ابراهيم حركات :المرجع الســـابق ،ص٧١ .

٩- الادريسي: المصدر السابق ،ج١،ص٢٩١

١٠- الحسن بن محمد الوزان :المصدر الســـابق ،ج٢،ص٥١/برنشــفيك :المرجع الســـابق ،ج٢،ص٢٣٢.

١١- القلقشندي: المصدر السابق ،ج٥،ص١٠٦/الادريسي :المصدر السابق ،ج١،ص ٢٦٣ /الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص١٠٢.

١٢- الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص٥١/برنشفيك :المرجع السابق،ج١ ،ص١٣٦،ج٢،ص٢٣٢ .

١٣- الادريسي: المصدر السابق ،ج١،ص٢٦٣ ،٢٧٨,٢٨٥.

وتميزت بلاد افريقية الحفصية بانتاجها من الجوز (١) ، واللوز ، والفستق (٢) ، والعناب (الكركديه) والخروب (٣) ، كما اشتهرت بانتاجها الغزير من الفاكهة مثل التفاح(٤) ، والخوخ (٥) ، والمشـــــــمش (٦) ، والكمثرى (٧) ، والتوت الابيض ، والاســـــــــــــود (٨) ، والعنب (٩) ، والتيـــــــــن(١٠) ،

١- انتشرت زراعة الجوز في كل من جيجل ،ونقاوس ،وبجاية ،وتبسة ،وحصن سطيف ،(انظر الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ،ج٢،ص٥١ ،٥٣/الادريسي :المصدر السابق ،ج١ ،ص٢٦٤ ،٢٦٩ ،برنشفيك:المرجع السابق ،ج١ ،ص٣٢٣ ،٣١٨).

٢- البكري :المصدر السابق ،ص٤٧ ،وكانت زراعة اللوز منشرة في كل من زنزور ،وقفصة ،واما الفستق فكثرت زراعته في قفصة وصفاقس .

٣- من مناطق زراعة الخروب والعناب ،مدينة بونة وجبل،وسلات ،والمنستير ،(انظر الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق،ج٢،ص٦١,٩٠).

٤- ومن مناطق انتاج التفاح القل ،والمنستير ،وميلة ،وجربة ،وزنزور،وقابس،(انظر التجاني:المصدر السابق ،ص٢١٤,١٢٢/الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق،ج٢،ص٧٠).

٥- ومن مناطق انتاج الخوخ ايضا قرطاج ،وصرمان،(انظر الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق ،ج٢،ص٧٠).

٦- ومن مناطق انتاج المشمش ايضا المنستير (انظر الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٨٥.)

٧- ومن مناطق انتاج الكمثري ايض ميلة والمنستير وبشري وقابس ، (انظر الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢ ،ص٦٠ ،٨٥ /الهام دحروج:المرجع السابق ، ص١٢٨).

٨- ويكثر انتاج التوت الابيض والاسود في قابس، وتونس ، وسرت ، وصرمان ،وزنزور، وتقوم علي ورق التوت تربية دودة القز وصناعة وانتاج الحرير ،(انظر الادريسي: المصدر السابق ، ج١ ،ص٣٠٠).

٩- ويكثر غراسته وانتاجه في قابس ، وزنزور،ومنطقة الساحل ،و رادسي ،و المنستير و،لبدة ،والقل ،وتونس ،ونقاوس ،وجربة ،(انظر التجاني المصدر السابق ،ص٢١٤,٥,٦٨/الدباغ :المصدر السابق ،ج٤ ،ص ٦٤ /الادريسي:المصدر السابق ،ج١ ،ص٢٧٩)

١٠- ويكثر انتاج التين ،وغراسته في جيجل ،ونقاوس،وبجاية ،وجربة ،وصرمان،وطرابلس ،ونفوسة ،ومنطقة القبائل ،وقابس ،والقيروان ،و زنزور،وقرطاجنة ،وسوسة،والمنستير ،(انظر التجاني:المصدر السابق ،ص٢١٤/الدباغ:المصدر السابق،ج٤ ،ص٥٩ /الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق ،ج٢ ،ص٨٥,٨٣,٧٠,٥٣,٥١).

والتمر (١) ، والرمان (٢) ،**والثمار الحمضية** مثل الليمون الحلو ،والأترج(ليمون كبير الحجم) (٣) .

غراسة شجر التوت :

و اشتهرت بلاد افريقية الحفصية بغراسة وزراعة اشجار التوت وقامت بتربية دودة القز على أوراق التوت على نطاق واسع ،وكان أهلها يبيعون دود الحرير بالوزن (٤) ،كذلك كانوا يشترون ورق التوت قبل ان يورق في الحدائق ،والبساتين، لتغذية دودة القز ،وانتشرت اماكن غراسة اشجار التوت في قابس(٥).

وهناك أيضاً **الخضروات** بأنواع مختلفة ببلاد أفريقية الحفصية مثل الفاصوليا والقرع والفول والسمسم والحمص والباذنجان واللفت والكرنب والملفوف والسلق والخس والثوم والبصل والملوخية والهليون والجزر وحب العزيز والبازلاء والخيار واللوبيا والطماطم (٦)

وتوجد أيضاً **النباتات الطبية** بكثرة مثل الحناء والكمون والكراوية والزعفران واليانسون(٧)، والنباتات الطبية التي كانوا يستخدمونها في صناعة الأدوية والعلاج

١- وتكثر غراسة النخيل ،وجمع التمر بجميع أنحاء بلاد افريقية الحفصية لاسيما بلاد الجريد ،وقابس ،وبسكرة ،وجنوب قسنطينة ،وتلفة ،وتقرت ،و ورقلة ،ونغزاوة،وقفصة ،وجرية ،وجبل غريان وتوزر،وسواحل طرابلس ،وقسطيلية ،ومدينه الحمة ،وتقيوس ،(انظر الدباغ :المصدر السابق،ج٤،ص١٦٤ ،٢٥٨ /الادريسي:المصدر السابق ،ج١،ص٢٦٤,٢٧٩,٢٧٧/ابراهيم حركات:المرجع السابق،ص٧١)

٢- ويكثر انتاج التمر و الرمان ،وغراسة النخيل في تونس ،والمنستير،وصرمان،وزنزور ،وقابس ،وقرطاجنة ،انظر التجاني :المصدر السابق،ص٢١٤/الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق ،ج٢ ،ص٨٥ ،٧٠ .

٣- والتمار الحمضية مثل الليمون الحلو والاترج ،وتكثر في تونس وقرطاج ،وتوزر ،(انظر الادريسي:المصدر السابق،ج١،ص٢٧٧ /برنشفيك:المرجع السابق ،ج٢،ص٢٣٠).

٤- البكري:المصدر السابق،ص١٧.

٥- مجهول:الاستبصار ،ص١١٣. / البرزلي:المصدر السابق،ج٣،ص٦٣,١٥٧.

٦- أنظر الدباغ المصدر السابق، ج٤، ص٢١٦/ برتشفيك: المرجع السابق ،٢٥، ص ابن/ الهام دحروج / المرجع السابق، ص١٢٨.

٧- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٧٧،٢٩٢،٢٩٤/ برنشفيك : المصدر السابق ج٢، ص٢٣٢.

مثل شجر الحضض* والبرباريس(شجيرات شوكية مفيدة لحالات الإسهال و قروح المعدة و مقوي للكبد) والرزاوند (الراوند) والقسطون(العود الهندي) والإفسنتين(الشيح) وغيرها من الحشائش الطبية(في صناعة الطب) بجبال بجاية (١)، وأيضاً مستودعات ومخازن القمح بالمنستير وتسمي مخازن القصر الكبير وتمتلئ بالقمح والشعير(٢)، وهناك مخازن أرض مجانة التي يتم تخزين الغلات بها ، فبلدة مجانة لها واد غزير الماء يأتي من جبل علي مقربة منها فيزرع أهلها عليه الغلات ثم يخزنونها(٣).

استحداث وسائل الري وتطوير الزراعة بأفريقية الحفصية:

نظراً لقلة الأمطار في بعض المناطق والجفاف في الصيف ، استحدثت افريقية الحفصية وسائل للري في سقاية البساتين والمزارع ، بتخزين المياه في أحواض وآبار، وأقاموا السدود مما ساعدهم علي غراسة البساتين ، فكانت مياه الري تسير علي وجه الأرض عن طريق جداول أو مجاري مبنية بالحجارة من خلال السواقي أو القنوات، ثم تتوزع علي الحدائق، وتستمد السواقي هذه المياه من العيون أو الآبار ، وتستخدم السانية(الساقية) (آله لرفع المياه) لتصب في قنوات تتجه إلي الحدائق والمزروعات، وتم استخدام هذه التقنيات في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من بلاد أفريقية ، واستخدموا ايضا السدود لحجز مياه الأمطار والسيول ، وتتوزع تلك المياه علي الأودية للزراعة ، كما استخدموا المواجل لتجميع مياه المطر والسيول في الشتاء لاستخدامها صيفاً(٤)، واستعملوا الفجارات (الخطارات)وهي آبار للمياه متصلة علي عمق تحت الارض لتشكل قناة من مياه تخرج بعد ذلك إلي

---

* نبات الحضض : نبات عشبي مفيد لتحسين الرؤية و الكبد و الكلي و تغذية الدم

١- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٥٩.

٢- البرزلي: المصدر السابق، ج١، ص٤١٩. الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٥

٣- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٢-٢٩٣.

٤- التجاني: المصدر السابق، ص ١٨٣،١٥٧ ، ٣١٨،٣١٥./ برنشفيك: نفسه ، ج٢ ص٢٠٧-٢١٨.

سطح الأرض لسقاية البساتين والمزروعات بميزان معين من أعلي ألي أسفل(١)، وقد قام الأفارقة الحفصيون بغراسة أشجار الزيتون في أحواض منفصلة عن بعضها بحواجز بحيث عند سقوط مياه أمطار الشتاء تصل إلي تلك الأحواض فتسقي الشجيرات والمزروعات (٢) ، وقد كان بعض الفقهاء يشتغلون بالزراعة في بجاية (٣) وكان بالقيروان خزانات تمتلئ بالماء عند سقوط المطر وتفرغ في شهر يوليو، لأن أهل القيروان يستعملونها لسقاية مواشيهم (٤).

أهم الإقطاعات الزراعية:

انتشـــــرت الإقطاعات الزراعية ببلاد أفريقيـــــة الحفصيـــــة وهي إقطاعات لبعض الأراضي يتم منحها من الســــــلطان إلي أهالي أفريقية الحفصيــــــة أو إلي شيوخ القبائل العربية لكي يقوموا باستغلالها في الزراعة والإنتاج الزراعي من بساتين ومزروعات ومغروسات وغيرها ، ومن تلك الضيعات، ما كان لشيوخ عرب رياح من بلاد وضيعات زراعية يأخذون أحكارها وأعشارها بأمر السلطان، فيقومون بتأجيرها للفلاحين في مقابل أخذ أحكارها وأعشارها(٥) ، أيضاً كان أبو السرور ميمون بن يزيد من فرسان العرب يملك قري وإقطاعات زراعية حول القيروان برســـــم التملك من الســــــلطان منها

١- الخطارات عبارة عن مسارات طويلة تحت الأرض تقوم بتصريف المياه المحتجزة داخل الابار الجوفية ، وهذه المسارات تقود المياه الي سطح الارض بميل منتظم اقل من الميل العام للتربة ،ويأخذ ضوءا وهواءا عن طريق الابار المتساوية معه في الاتساع مائلا نحو منبعه ،ويكون مجراه في باقي مسيرته بسيط ،للمزيد(انظر:
Deverdun: Marrakesh des origines, a1912 Rabat, 1959, P.15-16.)

٢- برنشفيك :المرجع السابق،ج٢،ص٢٢٠.

٣- الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،تحقيق عادل نويهض ،دار الافاق الجديدة ،بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٩ ،ص١٧٥./ومنهم الفقيه سليمان داوود بن مطهر الوجهاني من بجاية وغيره.

٤- الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢ ،ص٩٠.

٥- الدباغ: المصدر السابق، ج٤،ص١١٧.

من عمالة ســـــوســـــة فكان يأخذ إيجارها ويدفع العشـــــــر للســـــــلطان. وكان لأحد الأهالي بالقيروان جنات عديدة وبساتين بالقيروان، وكان أحد أهالي القيروان أيضاً يمتلك ارض زراعية واسعة (بحيرة) لزراعة البطيخ ، ومنهم من كان يمتلك ضيعات زراعية عديدة ثم مات وتركها لأبنائه فلم يقدروا علي حرثها وزراعتها بمفردهم فاستعملوا الأجراء ، كما جرت عليه العادة بقيام الناس بحرث الأرض وزراعتها في مقابل أجر أو نصيب(١).

الثروة الحيوانية والداجنة:

تنوعت تضاريس بلاد أفريقية الحفصية من جبال وهضاب وســـهول ووديان مما جعل الفرصة مهيأة لتربية الماشـــــية والأغنام والخيول والإبل و نشــــاط القبائل العربيـــــة إلي جانب أهل أفريقيـــــــة الحفصيـــــــة في ذلك المجال، فقد توسع العرب الهلاليـــــون في تربيـــــــة الغنم والماعز والبقر (٢) .

وقام عرب مرداس (من عرب سليم) بمنطقة عنابة (بونة) بتربية الأبقاروالغنم،وكذلك أهل بجاية ،وسيطرت قبائل عرب الكعوب (و هم من عرب سليم) علي السهول الساحلية،وطرابلس، وقبائل سدويكش (البربرية من كتامة) شمال منطقة قسنطينة ، وقاموا بتربية البقر والخيول ، والي جانبهم تواجدت قبائل عربية اخرى في الاراضي الجبلية الواســـعة بالقيروان لتربية الخيل والغنم (٣) ، وفي منطقة التل الأعلى التونســــــي وفي شرق قســــــنطينة تم تربيـــة الغنم في المناطق المنخفضة ، وكان الشــــاوية من البربر يربون الغنم في مناطق

١- الدباغ:نفسه، ج٤ ،ص٣٧-٣٨ ، ١٠٥، ١٧٠ ، ٢١٦ .

٢- ابن خلدون:العبر،ج٦،ص١٩,٢٨/محمد ضيف :اثر العرب في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين،الطبعة الاولى ،اسكندرية،١٩٨٣،ص١٧٣.

٣- ابن خلدون:العبر،ج٦،ص٨٣ ،٩٣ ، ١٧٦ . /الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق،ج١،ص٦٢ / الدباغ:نفسه، ج٤ ،ص١٠٥

جبال الاوراس (١) ، وتوسع اهل افريقية في تربية الثيران بالقيروان وبونة وباجه (٢) ، والابل في ســـــوســـــة وطرابلس والقيروان (٣) ، والغنم في زوارة (٤) ، والماعز بالمهدية (٥) . واشتهرت افريقية الحفصية لاسيما منطقة زويلة بالقرب من مدينة المهدية وقرى مجاورة كثيرة بتربية الماشية والاغنام والابقار (٦) ، وانتشرت تربية الخيـــــول العربية بأنحاء افريقية الحفصية (٧) ، والبقر بأعداد كبيرة (٨) ، وقام أهالـــي زوارة وزواغة بتربيـــــــة الخنازيـــــــــر

١- ابن خلدون:العبر،ج٦،ص١٢٨,١٢٩، ١٣٧ ، / برنشفيك:المرجع السابق،ج٢،ص١٦٧.

٢- الدباغ:المصدر السابق،ج٤،ص٢٦,١٧١./الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢ ،ص٦١.

٣- الدباغ:المصدر السابق،ج٤،ص٣٥,٨٢./البرزلي:المصدر السابق،ص٧٢.

٤- وصل عدد رؤوس الغنم في القيروان عند شخص واحد نحو الف رأس ،/ الدباغ: نفسه ،ص٨٣،واشتهرت القيروان بتربية الغنم ايضا / الدباغ:نفسه ،ص١٠٧ ،وكانت الشاوية تربي الغنم علي مقربة من القيروان ،/انظر الدباغ:نفسه ص١٧٧،واشتهرت منطقة زويلة بتربية الغنم ،/ الادريسي :المصدر السابق ،ج١،ص٢٨٠ ،كما اشتهرت منطقة جبل وسلات وجبل زغوان بتربية الاغنام،/ الادرسي:نفسه ص٢٩٤،واشتهرت كل من القيروان ،وتونس ،وجيجل ،وقسنطينة بتربية الاغنام ،/ الحسن بن محمد الوزان:نفسه ،ج٢،ص٩١,٢٦٥,٢٥٩ واشتهرت منطقة بونة بتربية الاغنام / الحسن بن محمد الوزان:نفسه ،ج٢،ص٦١.

٥- الدباغ:المصدر السابق،ج٤،ص٧٢.

٦- الادريسي :المصدر السابق،ج١،ص٢٨٠.

٧- اشتهرت منطقة طرابلس بالخيول العربية انظر الحسن بن محمد الوزان،المصدر السابق،ج٢،ص٢٦٣.

٨- الدباغ:المصدر السابق،ج٤،ص٨٣,١٧٠,١٧١،وكان عدد رؤوس البقر نحو الف رأس عند أحد اهل القيروان،وكان الشاوية رعاة الابقار علي مقربة من القيروان ،/ الدباغ :نفسه ،ص١٧٧/وكذلك اهل بونة اشتغلوا برعي الابقار،/ الادريسي:نفسه ،ج١،ص٢٩١/واشتهرت منطقة جبل وسلات وجبل زغوان بتربية قطعان كبيرة من الابقار / الادريسي :نفسه ،ج١،ص٢٩٤/وكانت منطقة بجاية غنية بالابقار وايضا تونس وجيجل والقيروان حيث المراعي الواسعة / الحسن بن محمد الوزان :نفسه ،ج٢ ،ص٩١,١٠١,٢٥٩,٢٦٥.

وبيعها للتجار النصارى الايطاليين، (١) وانتج اهل افريقية الحفصية السمن والالبان(٢) ،واشتغل قبائل سدويكش البربرية التي تقع بين قسنطينة وبجاية برعي الابل والبقر والخيل (٣)،وايضا هوارة اشتغلوا برعي الماعز والابقار والخيل (٤) .

تسمين الماشية والغنم:

وقد اشتهر أهل أفريقية الحفصية بخاصية تسمين الماشية وخصائها من أجل تقويتها والحصول علي اللحم الوفير أو استخدامها في أعمال الحرث والدرس، والنقل، فقد استخدم العرب الهلاليون نوى التمر المدقوق في تسمين البقر وتغذية الإبل والخيول، (٥) وأيضاً استخدموا التمر الشيص (أي الذي لم ينضج وفسد) في تغذية الماشية كعلف، (٦) وكانت ركيزة محاصيل العلف في جميع أنحاء أفريقية الحفصية استخدام نبات الفصة (الذي يشبه البرسيم في مصر) الغذاء الوحيد كعلف للماشية والأغنام والخيل والإبل وذلك بعد تجفيفه، وكانوا يستخدمونه أخضر أيضاً (٧) واستخدموا أيضاً الشعير الأخضر وكان يجز و يوضع في رزمة تسمي القصيل (الشـــــــعير الذي يجز أخضر) ويقدم كغذاء وعلف للدواب والماشـــــــية(٨).

١- العبدري:المصدر السابق، ،ص٧٦.

٢- ومنها منطقة قسنطينة وبونة وجيجل واشتهرت بانتاج الالبان والزبد والسمن على نطاق واسع / الادريسي:نفسه،ج١،ص٢٦٥./الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق،ج٢،ص٦١

٣- ابن خلدون :العبر،ج٦،ص١٧٦.

٤- ابن خلدون: العبر،ج٦،ص١٦٨.

٥- البرزلي: المصدر السابق ، ج٣ ص ٦٣ / الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠ إلي القرن ١٢م ، ت. حمادي الساحلي، ج٢ ، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولي، ١٩٩٢،٢٤٤.

٦- البرزلي المصدر السابق، ج١، ص٦١٣.

٧- ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية و الاغذية ، ج٣ طبعة ١٢٩١هـ ، ص ١٦٣/مجدي يسن عبد العال : مراكش منذ تأسيسها في عصر المرابطين الي نهاية دولة بني مرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية كلية الاداب ،٢٠٠١م ، ص ٢٢٥/ إلهام دحروج: المرجع السابق، ص ١٣٠.

٨- الغبريني: المصدر السابق، ص١٧٩./ البرزلي: المصدر السابق، ج٣،ص٦٣.

وبالاضافة إلي ذلك شرع أهل أفريقية الحفصية في تسمين البقر إلي خصيه وأيضاً خصي الغنم لتسمينها، للحصول علي اللحوم بكميات كبيرة، وكذلك شرعوا في خصي البقر لتقويته علي العمل بالمزارع والحرث والنقل والدرس والجر(١).

وبالاضافة إلي الثروة الحيوانية كانت بلاد أفريقية الحفصية غنية بالثروة الداجنة،(٢) وهناك أيضاً تربية نحل العسل بكافة أنحاء بلاد أفريقية الحفصية في قري أهل ملول (٣) بالمهدية وقسنطينة وجيجل وبونة(٤).

وبالاضافة إلي تلك الأنشطة كانت هناك أعمال صيد السمك واستخراج اللؤلؤ والمرجان.

التوسع في تربية الأغنام ذات الصوف المريني :

اشتهرت بلاد افريقية الحفصية بتربية الأغنام ذات الصوف الرطب الناعم الشهير بالصوف المريني و الذي كان الإقبال عليه من المدن الايطالية و الغرب الاوروبي كبيرا ، و قد أوضحت وثيقة جنوية عن أصل الصوف المريني المشهور في ذلك الوقت من أنه جاء من تونس ، فقد ورد في أحد بنود هذه الوثيقة التجارية المؤرخة في عام ١٣٠٧م و الصادرة من قنصل جنوة في بيزا في النص التالي ((...أنا سيمون ستانكوني الموكل من جهة باسكال اوسو ديماري ، بأنني أعترف بإستلامي ٤٩ كيسا من الصوف المسمي مرينوس من تارتارينو الزنجي ، أرسلها جابرييل بن باسكال المذكور اعلاه من مدينة تونس و الأراضي التابعة لها ...و كان الصوف الذي استلمته مشحونا في سفينة بيرينجوبر روس المايورقي المتواجدة الآن بميناء بورتوبيزانو في بيزا ، و سوف يتحرك بها الي جنوة ...))، و يعني ذلك شهرة الصوف المريني بتونس الذي كان مشهورا في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي ، و

١- البرزلي: المصدر السابق، ج١،ص ٦١٣.

٢- الدباغ: المصدر السابق، ج٤، ص٦٣.

٣- الدباغ: نفسه،ج٤، ص٦٣.

٤- الادريسي: المصدر السابق/ ج٢، ص٢٦٥،٢٦٨،٢٩١

كانت بيزا تستورده هي و المدن الايطالية و تصدره إلي دول شمال اوروبا (١).
و لم تكن تونس فقط هي مصدر تصدير الصوف المريني لتجار جنوة بل شاركتها في ذلك مدن بجاية و جيجل التي كان يتواجد بها تجار جنوة لشراء الصوف المريني في مقابل تصريف سلع جنوة ببلاد افريقية و الي جانب الجنوية تواجد البيازنة بأعداد كبيرة في جيجل لمقايضة الصوف المريني بالسلع البيزية ،و قد حدث توتر بين جنوة و افريقية الحفصية بسبب وقوف الجنوية مع حملة لويس الفرنسي ضد افريقية ، فكانت موانئ افريقية يكثر بها التجار البيازنة الذين سيطروا علي تجارة الصوف المريني في ميناء جيجل علي حساب الجنوية . (٢)

الصيد البحري والنهري:

اشتهرت أفريقية الحفصية بصيد واستخراج المرجان الشهير الذي يوازي شهرة مرجان سبتة وصقلية، فكان أهل مرسي الخرز يشتغلون باستخراج المرجان بأنواع كثيرة ،وكانت سواحل بونة تلتصق بأرصفة المرجان(٣). وأشتغل الأفارقة الحفصيون بصيد اللؤلؤ بصفاقس فيستخرجون الصدف من البحر و بداخله لؤلؤ صغير الحب(٤)، و لأفريقية الحفصية سواحل عديدة وبعض البحيرات والأنهار ذات مواقع جيدة لصيد الأسماك المتنوعة والتي كانت تكثر بها كميات كبيرة منها ورخيصة الثمن في تونس وبنزرت(٥).

١-Lopez, R.S., Byzantium and the World Around It: Economic And Institutional Relations, London, p: ١٦٤-١٦٣ /
امين توفيق الطيبي : دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الاندلس ، تونس الدار العربية للكتاب ١٩٨٤ ، ج ١ ، ص ٣٣٨-٣٤٣ .

٢-Lopez, R.S., ibid, p: 166 - 165 /
امين توفيق الطيبي : ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٣٨-٣٤٣

٣- الادريسي :نفسه ،ج١،ص٢٩٠،ج٢،ص٢٩٠.

٤- التجاني: المصدر السابق، ص٦٨.

٥- الادريسي: المصدر السايق، ج١ ص ٢٨٨-٢٨٢، شملت انواع الاسماك سمك البوري والقاجوج- المحل- الطلنط- الأشبيليبيات- الشلية- القاروض- اللاج- الجوجة- الكحلاء الطنغلو- القلا،

وتتواجد تلك الأسماك في بحيرة بنزرت وبحيرة تينجة. ومن المناطق الشهيرة بصيد الأسماك مدينة صفاقس، وتتواجد بها أنواع عديدة من الأسماك،(١) وتمتاز مدينة بجاية بكثرة تواجد السمك بسواحلها فكان أهلها ينطلقون في قوارب لصيد الأسماك فتعود ممتلئة(٢)،

ومنطقة جيـــجل غنية بالأسماك العديدة المتنوعة، (٣) ويمتاز ساحل صفاقس بهدوء تياراته فيظل الماء ســــــاكناً ويطلق عليه الماء الميت ، فينشـــــط أهل صفاقس في صيد الأســــــماك بالزروب المنصوبة (كمائن وحفر محفورة في البحر)، بأنواع من الحيل والطرق للإحتيال علي السمك وصيده، بأحجام كبيرة(٤). وعند بحيرة بنزرت تتواجد بيوت الصيادين حول البحيرة ، ويصاد منها كميات كبيرة من الســــــمك(٥).

الغابات بأفريقية الحفصية:

انتشـــرت الغابات ذات الأشـــــجار الكثيفة ببلاد أفريقية الحفصيـــــة علي مقربة من القيروان(٦).

وتتواجد غابات كثيـــــــفة من شـــجر الزيتون ويقوم الأهالي باســـــــتخدام خشب شجر الزيتون في صناعة الفحم وذلك في صفاقس وتوزر في بلاد الجريـــــــد وزنزور علي مقربة من طرابلس وبجاية (٧) و ،تتواجد الاخشــــــــاب الجيدة بكثرة في بونة(٨) .

١- التجاني: المصدر السابق،ص٦٨.
٢- الغبريني: المصدر السابق، ص١٧٥.
٣- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٨.
٤- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٠
٥- الحسن بن محمد الوزان :المصدر السابق،ج٢ ،ص٦٨.
٦- الدباغ :المصدر السابق ،ج٤،ص٢٥٦.
٧- التجاني: المصدر السابق،ص١٥٧/الادريسي:المصدر السابق،ج١،ص١٤/الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص ٥١ ، ٧٧.
٨- الادريسي:المصدر السابق ،ج١،ص٢٩١.

الفصل الثانى:

الحرف والصناعات بأفريقية الحفصية:

١ ـ أهم الحرف.

٢ـ اهم المعادن

٣ ـ أهم الصناعات.

٤ ـ نظم الصناع والحرفيين.

٥ ـ المشتغلون بالحرف والصناعات.

تمهيد:

تعريف الصناعة والحرفة:

الصناعة: والصناعة في اللغة جمع صناعات وصنائع ومصدرها صنع وهي حرفة الصانع وتعني اصطلاحاً صنع وإنتاج البضائع أو الخدمات.

أما الحرفة في اللغة فهى المهنة أو الصنعة، وجمعها حرف وحرفات،وتعنى إصطلاحاً وسيله الكسب من زراعة أو صناعة أو تجارة.

فالمهنة أو الصنعة هي التي يتعيش منها الحرفي أو الصانع، أما الحرفي فهو الشخص الذي يقوم بالاشتغال بمهنة معينة بإنتظام وبصفة مستمرة (١).

الحرفة :

و الحرفة هي الصناعة اليدوية و ليست الصناعة الميكانيكية أو الصناعة الثقيلة ، ومن أهم ظواهر الحضارة الاسلامية في العصر الوسـيط طوائف الحرف وأهل الصناعات ، فقد تمتعت المدن الاسلامية بإزدهار حضارى لمدة ، ثم يتضاءل هذا الإزدهار تدريجيا أو يختفى فيندر وجود طوائف حرفيه دائمة بها(٢).

وذلك لتعاقب الدول كما في بلاد أفريقية منذ الفتح الاسلامى حتي الدولة الحفصية(٣) وغير ذلك، ونظراً لطول فترة العهد الحفصى ببلاد أفريقيـة ، فإننا نجد أن تلك البقعة قد تمتعت بإزدهار حضارى فائق بسـبب الإزدهار الإقتصادى ، والذي لمسـناه في التنظيـمات والتخطيـط الجيـد

١- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة بيروت ، ١٩٥٦، ج٨، ص٢٠٩، ج٩، ص٤٣-٤٤.

٢- المجيلدي: التيسير في أحكام التسعير ، تقديم عبد الله كنون ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد مجلد ٧-٨ ، ١٩٥٩م، ١٩٦٠ ، ص ٥٥ / برنارد لويس: النقابات الاسلامية ، ترجمة عبد العزيز الدورى، مجلة الرسالة، عدد ٣٥٥ السنة الثامنة ، القاهرة، ١٩٤٠، ص ٦٩٦.

(٣)- قامت الدولة الحفصية بتونس علي انقاض الدولة الموحدية ببلاد المغرب الأقصي في عام ٦٢٦- ٨٩٣هـ/١٢٢٩-١٤٨٨م للمزيد من المعلومات انظر الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، ص١١٤-١٣٠ .

للمدن لاسيما الأسواق والمصانع وأماكن الحرف والتجارة منذ الفتح الاسلامى. فقد كان تخطيط المدينة يبنى علي اساس وجود أســـــواق منتظمة كما يذكر ابن عذاري عند حديـثه عن أســـــــواق القيروان ببلاد أفريقية(١).

فقد كانت الحرف والطوائف الحرفية متمركزة حول محاور أربعة وهي:

١- **سوق الصرافين**: تدور حوله الجمارك ودار السكة والمزاد العلنى ومركز المحتسب لمراقبة كل ذلك، وبجوارهم الحمالين للبضائع والسلع الذين يقومون بنقلها من مكان لآخر.

٢- **القيســــــارية**: وتحتوى علي مخازن ودكاكين الســـــــلع والمصنوعات.

٣- **ســـوق الغزل**: حيث تأتى النساء لبيع غزلها وتشترى بثمنه احتياجاتهن ، ويتواجد معهن من المتعاملين في ذلك المكان الجزارين والخبازين وبائعي الخضروات وغيره.

٤- **المدرسة:** والتي تكون ملحقة بالمسجد الجامع وبها الطلاب والمدرسين، ويشتغل أهل الحرف والصناعات حول تلك المحاور الأربعة كل صنف في ســـوقه الخاص به (٢).

وقد تنوعت الحرف والصناعات نظراً لتنوع المقومات التي تقوم عليها من مواد أولية للحرفيين، من موارد الزراعة والصيد ومنتجات الغابات والموارد المعدنية وغيرها ، أضف إلى ذلك توافر الأمن والاستقرار السياسي ،وزيادة متطلبات الجيش والأسطول ورفاهية الحياة الاجتماعية، ووفرة الأيدي العاملة وتنوعها ، وتزايد التجار الأجانب علي شـــــــراء الســـــلع والمواد الأولية بأفريقية الحفصـــية ،

١- ابن عذارى: البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب حـ١ ، تحقيق كولان – ليفي بروفنسال ، طبعة ١٩٨٣ ، دار الثقافة بيروت ، ص٧٨، ويذكر ابن عذارى أن (يزيد بن حاتم قدم إلي افريقية وأصلحها ورتب أسواق القيروان وجعل كل صناعة في مكانها...)

٢- الخشني: المصدر السابق ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٨٦ / الدباغ: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧ / البرزلي: المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٨٥ / برنارد لويس: المرجع السابق، ص٦٩٦.

ملكة الحرفة و الصناعة :

ملكة الصنعة صفة راسخة يتم اكتسابها عندما يقوم الحرفي أو الصانع باستعمال نوع الحرفة و يفعلها بتكرار ، أي بطريق الاكتساب من خلال تكرار الفعل و التعلم، و ينتج من خلال ذلك إكتساب أنواع الحرف بالتعلم و تكرار الفعل حتي ترسخ صورة الصنعة أو نوع الحرفة في ذهن الصانع أو الحرفي ، و علي درجة الحرفة أو نسبة تعلمه و فعله لها تكون ملكة الصنعة أو الحرفة عند الصانع أو الحرفي ، أيضا علي قدر التعليم و ملكة المعلم الذي يقوم بتعليم الحرفة أو الصنعة لتلاميذه تتحدد درجة نضج المتعلم في الصناعة و حصوله علي ملكته ،
و الصناعات و الحرف في حد ذاتها إما **بسيطة** أو **مركبة** ، **و البسيطة** هي التي تختص بالحرف اليدوية مثل النجاره و الفرانه و الجزاره و الحداده و الخياطه ، و ما شابه ذلك من ضروريات المعيشة ، و هي منتشرة بالمدن و القري بصفة عامة ،
أما **الصنائع المركبة** فهي تتواجد بالمدن الكبيرة حيث حياة الترف و الثراء التي تستدعي صناعات الترف مثل الوراقة و التجليد و النسخ و الدباغة و الدهان و الصفار(صانع المنتجات النحاسية) و الطباخ و الحمامي و الهراس و الخراز و الرقص و تلك الحرف المركبة تتطور إلي أعلي درجاتها بالفكر و الاستنباط و الفعل المتكرر حتي تكمل ، وتحتاج تلك الحرف و الصنائع المركبة إلي وقت طويل و أزمان متصلة حتي تصل إلي كمالها و قوتها لأن كمالها و قوتها لا تخرج مرة واحدة بل تتدرج عبر الأزمان و الأجيال(١) .

١- ابن خلدون : المقدمة ، تحقيق عبد السلام الشدادي ، ، الدار البيضاء، الطبعة الاولي ، ٢٠٠٥، ج ٥ ، ص ١٣٥-١٣٨ .

١- أهم الحرف ببلاد أفريقية الحفصية:

حرث الأرض وقلبها (انظر ملحق ٣) :

إحتاج أهل أفريقية الحفصية لمن يقوم لهم بتقليب الأرض وحرثها بزوج من البقر تمهيداً لزراعتها(١). و قد يكون صاحب الارض المطلوب حرثها يمتلك المحراث و الثيران أو البقر، فيقوم الحراث بحرثها في مقابل مال متفق عليه ، و قد يكون الحراثون يمتلكون المحراث و الثيران أو البقر فيقوم الحراث باستخدامها في حرث الأرض المطلوبة في مقابل مال متفق عليه ، و إذا مات ثور أو إنكسر محراث التابع للأجير فإن صاحب الأرض عليه تحمل ذلك و تعويض الأجير عما فقده (٢)، و حرفة الحراثة مستمرة طوال العام لتقليب الأرض و إعدادها للزراعة .

غرس الكروم (انظر ملحق ٤):

كان هناك حرفيون مهرة في طرق غراسة الكروم، وقد استأجرهم أهل أفريقية الحفصية لعمل حفر معينة لغراسة الكروم وتسميده بالزبل أو السماد العضوى مثل سبلة الدجاج والحمام وغيرها ثم سقايتها بالماء(٣) .

و كان رب الأرض يتفق مع عامل علي أن يقوم بغرس أشجار الكروم بأرضه في مقابل كذا درهم و كذا دينار علي وجه الإجارة ، بحيث يقوم بالغراسة بوضع كل قضيب من أعواد الكروم في حفرة من خمسة أشبار و السقاية و التزبيل حتي نضج الثمر و يجوز القيام بعمل سياج أو سور من القصب حول الغرس حماية له ، و قد يتعهد العامل الارض و شجرها مدة أربع سنوات إلي خمسة ، و عند إنتهاء أجل عقد الإجارة يتم فسخ العقد بينهما و تكون الأرض لصاحبها أما

١- ابن سلمون الكنانى: المصدر السابق، ص ٣٥٧ .

٢- ابي اسحق الغرناطي : الوثائق المختصرة ، تحقيق ابراهيم بن محمد السهلي ، الطبعة الاولي ، ٢٠١١م ،المدينة المنورة ، ص ١٩٤ ./ ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٥١- ٥٢ .

٣- ابن سلمون الكنانى: المصدر السابق، ص ٣٦٥

الغرس و الثمار فيقسمان ما بين المالك و العامل (١).

المساقاه للزرع والبساتين (انظر ملحق ٥):

استأجر أهل أفريقية الحفصية حرفيين مهرة في المساقاه للزرع والبساتين ، وكانت فترة السقاية لمدة عام أو حتي نضوج المحصول وجمع الثمار وحصاد المحاصيل(٢) .

أو يتفق الطرفان علي مدة عام أو أكثر و تحدد الارض و مصدر المياه مثل النهر أو البئر أو عين المياه أو الساقية ، و يتوجب علي الساقي أن يقوم بتنقية قنوات المياه من الحجارة و من كل ما يعوق سريان الماء إلي الارض المطلوبة لسقاية زرعها ، و المحافظة علي أوقات السقاية ، و حماية الزرع من السائبة ، و يقوم بالمحافظة علي الزرع حتي تمام النضج ، و حصده وتنقيته و درسه ، فإذا صار حباً صافياً يتم توزيع الثمار أو الحب ، فيكون للساقي حصته المتفق عليها و لصاحب الأرض و الزرع نصيبه أيضا، و يجوز الإتفاق علي المساقاة لعدة أعوام ، علي ما أتفق عليه من الأجر (٣) .

الحمال للمحاصيل و الامتعة :

اشتغل بعض أهالى أفريقية بحمل الزرع علي دوابهم من مكان الحصاد وحتي الأندر لدرس المحصول(٤)، وهناك حمالون للأمتعة في الطريق والأسواق

١- ابي القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، تحقيق ، فايز بن مرزوق ، رسالة دكتوراه بكلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة ام القري ، عام ١٤٢٢هـ ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ - ٣٧١ .

٢- ابن سلمون الكنانى: المصدر السابق، ص ٣٦٦ .

٣- ابي القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٣ .

٤- العقبانى التلمسانى: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق علي الشنوفي، داماس ١٩٦٧، ص ٢٧٠ .

والموانىء لنقل السلع إلي المخازن أو الفنادق وغيره ، وكان الحمالون يعقدون شركة في أجرة ما يحملونه ، ولكن كثيراً ما اختلفوا حول قسمة الأجرة بينهما وكثر التشاجر، فكانت الشركة بينهم تفسد بسبب اختلاف المسافات التي يحملون البضائع إليها(١).أو يقوم رجل بإجارة رجل لحمل الحبوب إلي الرحي لطحنها دقيق و حمله و إعادته لصاحب الحبوب في مقابل أجر (٢)

الخراز:

يقوم الخراز أحياناً بوضع جلود البقر بالطريق العام لتمر عليها المارة ذهاباً وإيابا ، بأقدامهم فتعالج كما يحدث لها بالدبغ ، و يقوم بتفصيل الخف و الأحذية للناس .

النقال لمواد البناء:

وهو يقوم بنقل الاحمال من الحجارة أو الحصى والرمال وما يتعلق بمواد البناء للناس وأصحاب مستودعات مواد البناء مستخدما عربة تجرها الحمير او البغال.

الجلاب:

يقوم بشراء السلع بأرخص الأسعار من الباعة أو من الوافدين من أهالى الريف والبوادي قبل دخولهم أبواب المدن وأسواقها(٣) ثم يقوم ببيعها بعد ذلك بأسعار عالية ويربح فارق السعر.و قد نهي الاسلام عن ذلك لأن في ذلك ظلم للمزارعين و قد قام المحتسب بمحاسبة من يقوم بذلك

الدلال:

يقوم بالدلالة والنداء علي السلع بأسواق المدينة كما في سوق الكتبية بتونس إلا أنه يقوم أيضاً بالنجش اي رفع السعر للسلعة ولا يشتريها فيشتريها المشتري بأعلي من ثمنها (٤).

١- البرزلى: المصدر السابق، ج٣، ص ٤٣٨ / عبد الرحمن الفاسي: خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ص٣٤.

٢- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٦٤ .

٣- العقبانى التلمسانى: المصدر السابق، ص ٢٥١ ،٢٧٠ ،٢٧٢. / البرزلى: المصدر السابق ج٣، ص٢٠٣.

٤- العقبانى التلمسانى: المصدر نفسة، ص٢٤٥.

الكماد:

يقوم بشراء المتاع والسلع والملابس المستعملة والتي بها خلل بأسعار زهيدة ثم يقوم بإصلاحها وبيعها مرة أخرى(١).او يأتي رجل بثوب لحانوت الكماد ليكمده ، أي يسخنه و يدقه بصقال و ينقيه بعد الغسل و القصارة حتي يبدو جديدا نظيفا ، و قد يتعرض الثوب للقطع أو الحرق من الكماد أثناء العمل فتنشب المناوشات ما بين الكماد و صاحب الثوب ، فأفتي الفقهاء بأن الكماد ضامن للثوب و إذا تلف منه فإنه يجب علي الكماد تعويض صاحب الثوب (٢)

الحناط:

يشترى القمح (الحنطة) والحبوب من البوادى والريف بأسعار بسيطة ثم يختزنها في حانوتة ويبيعها للمشترين(٣). و قد نهي الاسلام عن احتكار السلع .

الجزار (القصاب):

كان يبيع اللحوم بالأسواق، ومنهم من كان يغش اللحوم الحمراء فيخلطها بالسمين أو بلحوم الضأن، أو النفخ في اللحم بعد السلخ مما يغير طعمه(٤).

الخباز:

الخباز يصنع الخبز بأنواع عديدة بأفريقية منها خبز الدقاق، وخبز الكشكار، وخبز السميد (٥)، و هو مسؤول عن تلف الخبز او حرقه عندما يقوم بتسوية الخبز

١- العقبانى التلمساني: المصدر السابق، ص ٢١٦.

٢- ابن عرفة : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣١٩ .

٣- العقبانى التلمسانى: المصدر نفسه ، صـ٢١٢.

٤- البرزلى: المصدر السابق، حـ٣، ص٢٠٠،/ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، صـ٧٥. / نجاة باشا: المرجع السابق، ص٥٩.

٥- البرزلى: المصدر السابق، حـ٣، صـ١٧٥ ، ١٩٨،/ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٧٥ -٧٦.

الخاص بأحد المترددين علي الفرن .

الشماع :

يقوم بجمع شمع عسل النحل من المناحل بالبوادي وأهل الجبال(١) ، ويختزنه لبيعه واستخدامه في الاضاءة .

الصيدلى:

يعمل الأشربة ويركب المعاجين والجوارشانات (أدوية لتنعيم الجلد ودلكه) وخوفا من أعمال الغش والتزييف كان المحتسب يبعث أمين ثقة عالما بصناعة الصيدلة يتفقد الصيدلية والعقاقير والأدوية وطرق صنعها وما يدخل عليها من أعمال الغش، ويتفقد المخازن للأدوية والمعاهد الصيدلية. (٢)

الكحال:

وهو طبيب العيون (٣) ، ويقوم بتحضير العقاقير اللازمة لعلاج أمراض العيون .

الخياط او الحائك :

كان الخياطون يتجمعون حول الجامع الأعظم بتونس، فقد كان أرباب حرفة الخياطة يعملون بحوانيت بالأسواق(٤)،

وكان الفقية أبو الزهر ربيع يحترف الخياطة للمعيشـة ببجابة ، وكان الفقية أبو محمد عبد الله الشريف يأكل من كد يده من الخياطة بســــــوق الصوافين ببجاية(٥)،

١- الدباغ : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٦٣ .

٢- السقطي: في آداب الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، باريس ، ص ٤٥ – ٤٦.

٣- ابن سلمون: العقد المنظم، ...، ص٣٤.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٥ .

٥- الغبرينى: عنوان الدراية...، ص٢٧-١٩٥.

و كان في بونة خياطون كثيـرون يصنعون كميـــات كبيـرة من قماش الكتان ويبيعونها في البلاد المجاورة لهم المتاخمة بداخل البلاد (مدن نوميديا) (١)، و هناك خياطون يعملون في البيــوت و المنازل حيث يســتأجر اهل افريقيـــة خياطاً لعمل أثواب معلومة يعملها بيــده و بأجر معلوم و في زمن معلوم مثل يوم أو شهر ويكون العمل متصل فلا يختفي مدة و يتغيب عن عمله مدة ثم يأتي ليستكمل عمله ، فذلك يؤدي إلي فسخ الاتفاق بينهما ، لأن صاحب الأثواب يتعرض للضرر من ذلك بسبب تأخير العمل (٢) ، لاسيما في المناسبات مثل الأعياد و الإحتفالات و الأفراح و حفلات الزفاف و تجهيز العروس بمختلف ألوان و أشكال الملابس .

الموسيقي والمشعوذ والقرداتى:

كانت الفنادق والأسواق مكانا لحرفة الموسيقى والمشعوذ والقرداتى لإقامة الاستعراض والترفيه فكان الناس يقبلون عليها للتنزه والترفيه لمشاهدة العروض التي كانت تقام بحلق الوادى بتونس. وكان المحتسب يمنع دخولهم البيوت خوفاً من ترويع الأطفال والحوامل. (٣)

الصباغ (القصار):

إشتغل القصار بصباغة الأقمشة بالألوان الطبيعية في ذلك الوقت ذات الأصل النباتي(٤)، وكان القصار يستخدم الطرطر وهو ذو لون أحمر من رواسب العنب

١- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٦١

٢- ابي زيد القيروانـــــــــــــي : المصدر الســـــــــابق ، ج٧ ، ص ٤٦ ،٤٨ .

٣- ابن عمر ابن عثمان الجرسيفي : رسالة في الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ، ص ١٢٣ ،

٤- الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ٢٥، ص٨٢-٨٣، برنشفيك المرجع السابق، حـ١، ص٤٤٦.

المتخمر فكانوا يستعملونه في الصبغة باللون الأحمر(١)،

وعادة كان القصارون ينشرون الثياب الملونة والأمتعة الموشية بوادي توزر ما يعمه على كبره فيخيل للمشاهد أنها بساتين تفتحت أزهارها(٢)،

وتواجد القصارون بشتى مدن بلاد أفريقية الحفصية منها مدينة المرسى ومدينة الحمامات كان يسكنها قصارو الأقمشة(٣) والقيروان(٤)،

وكان الصباغ يتقاضي مثقال ذهب على صبغة كسوتان ونصف باللون السماوي أو الأحمر(الكسوة تساوي ٢٤ ذراع)، ومثقال ذهب على صباغة ثلاثة كسوات باللون الأخضر(٥).

الطحان :

كان أهل افريقية يحملون الحبوب و يذهبون بها إلي الطحان لطحنها ، للحصول علي الدقيق لمعيشتهم و صناعة أغذيتهم ، فكانوا يحملونها علي دوابهم و معها أوعية نظيفة للدقيق ، و يقوم الطحان بطحن الحبوب عن طريق الرحي التي تدور باستخدام الحيوانات ، ولا تستطيع الطاحونة ان تطحن من الحبوب الا حمل واحد من القمح في اليوم في تونس(٦) ، و يكون الطحان ضامناً و مسئولاً عن الحبوب و الأوعية الخاصة لكل المترددين لطحن حبوبهم ، فإذا ضاع دقيق أو أوعية أو حبوب لأحد المترددين من أهل إفريقيـــة لطحن حبوبه فإن الطحان مســـئول عن

١- البرزلي: المصدر السابق، حـ٣، ص١٦٥-١٦٦...

٢- عبد الله الترجمان: المصدر السابق ، ص ١٥٨.

٣- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٨٢-٨٣.

٤- الدباغ: معالم الإيمان، ج٤، ص١٥٢.

٥- البرزلي: المصدر السابق، ج٣، ص٩٢-٩٣.

٦- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٧٦.

تعويضهم عما فقدوه (١) ، و يكون التعويض عن القمح دقيق ، و يأخذ الطحان أجره المعتاد ، و يتسلم الطحان الحبوب بالمكيال حتي يعلم وزنها و يسلمها دقيقا و لكن بزيادة كيل ، و يجب علي الطحان ان تكون الرحي بحالة نقشها جيدة حتي لا تختلط الحجارة بالدقيق او الحبوب فيفسد الدقيق (٢) .

الخزاف:

إشتغل في حرفة الخزاف الرجال والنساء، لكن الرجل كان أمهر وأكثر تقنية في مهنته من المرأة، فقد كان الرجل الخزاف يستعمل مخرطة يحركها برجله في حانوته أو مصنعه ويتولى إدخال الخزف والفخار في أفران خاصة لإتمام صناعتها، أما المرأة فكانت تستخدم البكرة في صناعة الخزف اليدوي فكانت أقل مهارة، وكان الخزافون ينتشرون ببلاد الساحل (٣) لتوافر مواد الصناعة بها.

النساج:

تميزت حرفة النسيج بطابع عائلي، فكانت النساء ينسجن البسط والأقمشة على نول عمودي وبسيط وكان منتشراً بشمال أفريقية ويتركب من مسدانين أفقيين متطابقين ممدودة عليهما سدادة، وتشدهما دعامتان عموديتان، وتمر الخيوط بواسطة اليد(٤)،

أما النساجون من الرجال فكانوا أمهر من النساء، وأكثر نظاماً، فكانوا على قواعد مهنية وحرفية عالية واســــتخدام أنوال خاصة معقدة أكثر تطوراً ، وكان معروفاً

١- البرزلي: المصدر السابق، ج٣، ص٥٤٣.

٢- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ٠٠٠ ، ج٧ ، ص ٦٩-٧٠ .

٣- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٦٠-٦٥، برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٢.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص،٨٤/ برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٣.

بشمال أفريقية ويتركب من آلة يحركها النساج بواسطة دواسة، ومن مكوك يستعمل لتمرير الخيوط ،وإنتشر النساجون في شتى بلاد أفريقية منها باجة وصفاقس و أوربس و باجة و سوسة(١).

و يتفق احد اهالي افريقية مع النساج علي نسج غزلا بمقاس سبعا في ثمان علي سبيل المثال علي أجر معين ، فمن النساجين من يؤدي المطلوب ، و منهم من يختلف حيث يقوم بغزل مقاس ستة في سبعة ، و قد يرضي صاحب الغزل او يختلف مع النساج ، و قد يغرم النساج قيمة الغزل الذي تم نسجه زيادة عن المطلوب (٢) .

الغزال :-

إبتكرت النساء من الحرفيات بصناعة الغزل طريقة ماهرة في صناعة غزل رقيـــــق و متين و مفتـــــــول و ممطط و موحد (٣) ، وتواجد الحرفيـــــون في أماكن خاصة للغزل منها الفنادق، فقد أكتري أحد الغزاليــــــن فندق الرماد لغزل الصوف وغســـله وترميــــــده ، ثم أنتقلوا منه إلي فندق آخر فحولوه إلي ورشـــــــة للغزل عرف بفندق الرماد أيضاً مثل الأول في غزل وترميــــــد الصوف (٤).

١- الحســـــن بن محمد الوزان : المصـــدر الســـابق ، ج ٢، ص ٦٠، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٨ .

٢- البرزلي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٤٦ .

٣- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٣

٤- البرزلي: المصدر السابق، ج٣، ص٤٠٠.

الوزان :

إشتغل أهل أفريقية الحفصية بحرفة وزن السلع وتقدير أوزانها فكان الوزان يقدر الأوزان لاسيما في الأماكن التي يتواجد بها التجار الأجانب ويتم اختيار الوزان من الشيوخ الأخيار للأمانة(١).و ايضا كان الوزان بصفة عامة متواجدا باسواق المدن .

الغسال:

إشتغلت بعض النساء بحرفة غسل الملابس للأهالي الثرية، فكن يحملن الملابس على رؤوسهن على شكل رزم(حزم) لغسلها في سوق باب البحر بتونس، وكانت النسوة اللاتي تعملن بحرفة الغسل من النساء السوداوات أي ذو البشرة الداكنة(٢).

وكان الغسالون الرجال ايضا يعملون بنفس المهنة، و عندما تكثر عندهم الثياب المراد غسلها يبعثون أجراء لغسل الثياب بالبحر نظرا لكثرة كميات الثياب المطلوب غسلها ، و قد كانت بعض الثياب تضيع او تتلف من جراء ذلك ، فكان الغسال ضامناً لها ، لأنه تعهد لصاحب الملابس بغسلها و اعادتها سليمة و نظيفة ، (٣)

الكُتاب على الحرير:

إشتغل الحرفيون بالكتابة على الحرير فكانوا يكتبون صداق الزوجات على

١- ابن عبدون: رسالة في القضاء و الحسبة نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص٥٩/عبدالله الترجمان: المصدر السابق، ص٤٤.

٢- الغبريني: المصدر السابق، ص١٧٨

٣- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٦٨ .

الحرير، وأشتغلوا أيضاً بكتابة المصحف بماء الذهب وتغشيته بالحرير كما في القيروان (١).

الحجام:

كان المشتغلون بالحجامة يأتون من القري للإشتغال بالحجامة لأهل المدن ، ولكن بعضهم كان سيء الخلق فيدخل على النساء دون إستئذان(٢).و كان من وظائف الحجام ايضا خلع الاسنان و الضروس المصابة للناس المرضي ، فكان يتردد علي المرضي لخلع ضروسهم و في بعض الاحيان يتعرض المريض لنزيف حاد فيموت ، لذا كانت النوازل تتعرض للحجام الذي يقوم بخلع الضروس بأن يكون ضامنا ، حتي لا تتعرض حياة الناس للخطر (٣)

الفحام(البياض):

وهو صانع الفحم من الخشب وهم متواجدون بكثرة في شتي المدن ومنها الحمامات على مسافة ٥٠ ميلا من تونس(٤).

الفخار:

وهو حرفي ماهر يصنع الأباريق والأواني الفخارية وسائر أنواع الفخار،

١- البرزلي: المصدر السابق، حـ١، ص٣٧٣- ٣٧٤ . (...رأيت ختمة بجامع القيروان..مكتوبة كلها بالذهب، مغشاة بالحرير في نحو ثلاثين جزءاً...)

٢- البرزلي: المصدر نفسه، حـ١، ص٣٦٨.

٣- ابن عرفة : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣٢٠ ٠

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٨٣.

ولقد إنتشر الفخاريون بالقرى والمدن ومنها سوسة(١).

صياد السمك:

تواجد الصيادون بشتى سواحل بلاد أفريقية الحفصية لصيد الأسماك من البحار و البحيرات ، وكانت أعدادهم كبيرة لاسيما بمدينة الحمامات والمرسى وصفاقس(٢).

حرفي التويزة (٣):

إشتغل معظم نساء أفريقية الحفصية بحرفة الغزل وصناعة السجاد اليدوي وكانت هناك عادة حرفية إشتهرت بها بلاد إفريقية عُرفت بمجلس التويزة ، حيث يجتمع النسوة في مكان فسيح، وحوش منخفض عند واحدة من النساء ليعملن عملاً تكميلياً مثل الغزل وصناعة السجاد من الكتان أو الصوف مساعدة لها(٤)، وكانت الخطوات تتم بنقل الصوف بمعزل يدوي وغسله وغزله بالمغزل، ثم نسجه على نول مكون من قائمتين على خشبة عريضة ترتكز على الحائط وترتب الخيوط طولياً وعرضياً، وتجلس النساء لتعمل بنشاط وحيوية مستخدمة أدوات الكرداش والمشط والقاريمة والتومة، وتتواجد بجانبهن إمرأة عجوز بصفة مستمرة تحكي لهم القصص والحكايات وتصنع لهم المشروبات الساخنة والأطعمة حتى لا يشعرن بالإرهاق، وتقوم بتدفئة المكان شتاءاً بواسطة الكانون(٥).

١- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٨٤.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر نفسه، حـ٢، ص٨٧،٨٣،٨٢.

٣- التويزة عادة بربرية بشمال بلاد المغرب في العصور الوسطي و هي تعني العمل الجماعي المجاني لمساعدة الفقراء في أعمالهم لاسيما الحصاد و الغزل و النسج و غيرها و سوف يأتي شرحها آخر الفصل الثاني

٤- العقباني التلمساني: المصدر السابق، ص٧٧.

٥- العقباني التلمساني: المصدر السابق، ص٧٧/ محمد عمارة: قاموس المصطلحات في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، الطبعة الاولي ١٩٩٣ ، ص ١٣٢ / الهام حسين دحروج: مدينة قابس، ص١٣٩-١٤٠.

الدباغ:

تواجدت الجلود بأنواعها بكثرة ببلاد أفريقية الحفصية وتوارد التجار الأجانب لاستيراد الجلود، فاشتغل الكثير من الناس بالدباغة ، وإستعملوا نبات القرظ الذي ينبت بكثرة ببلاد المغرب ، وشرعوا يجمعون في أوراقه وسحقها لدباغة الجلود(١)، ومن أمثلة الحرفيين بالدباغة إبراهيم بن خليفة الجلاد وعيسى وعبدالله الجلادين بتونس(٢). فكان الحرفي يرتدي ثياب العمل و يضع حزاما حول وسطه ، و يقوم بملء الدلو بالماء و يفرغ علي الجلود لتنظيفها و عندما ينتهي من عمله يقوم بتغيير

ملابسه بعد إزالة الروائح الكريهة و مخلفات الجلود (٣)، و نظرا للرائحة الكريهة المنبعثة من الجلود و التي كانت تؤذي المارة ، قام المحتسب بنقل الدباغين الي خارج أسوار المدن ،

البناء :

هي أول الصنائع و الحرف للعمران الحضاري و أقدمها ، و هي معرفة العمل في بناء و تشييد البيوت و المنازل للسكن و المأوي في المدن بحسب ما يناسب الناس في كل مكان ، و حالتهم من الغني و الفقر (٤) ،
و إشتهر البناؤون بالمهارة والحذق وسرعة الأداء بأفريقية الحفصية، فقد تهدمت دار أبو مروان عبد الملك بن عبدالله بن سالم وإستدعي البناؤون المهرة فتم بناؤها

١- الأدريسي: المصدر السابق ، حـ١، ص٢٨٠.

(٢) Amari (M): I Diplomi Arabi del.R.Archivio Fiorentino, Le Mommier, ١٨٦٣, p..٦٣-٥٠

٣- الدباغ : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٩٠ .

٤- ابن خلدون : المقدمة ، ج٥ ، ص ١٤٩ .

في فترة وجيزة و كانوا يواصلون الليل بالنهار في البناء (١)،
كما شهدت بلاد أفريقية الحفصية نشـــــــاطاً معمارياً على يد ســــلاطين بنو حفص، فتواجد بالبلاد من الحرفيـــيـــن بالبناء الكثيـــرون وصانعي الآجر والدهانيـــــــن والخشـــابيـــــــن وغيرهم من أهل البلاد(٢).

الصائغ:

عرفت بلاد أفريقية الحفصية مهنة الصائغ وكان رئيس الصائغين أو الأمين مثل أبو العباس أحمد بن مالوش يتناقش مع الصائغ عزون البراق حول الفضة(٣) المزيفة من السليمة،و كان أحد أهل افريقية يريد أن يحصل علي خاتم من قطعة ذهب فيذهب للصائغ لكي يقتطع مثقال من الذهب ليصنع له منها خاتم في مقابل أجر ، أو يعطي الصائغ سواراً ليصنع له سواراً مثله ، و إذا ضاعت قطعة الذهب التي سيصنع منها الخاتم ، فإن الصائغ مسئولٌ عن تعويض صاحب قطعة الذهب مثلها لأنه ضامن و مسئول عنها حتي لا تنشب المشاحنات بين صاحب الذهب و الصانع (٤) .

حمال المراكب:

يقوم بشحن السفن وتفريغها وهم حمالوا المراسى بالمدن الساحلية، في

١- الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص٣١، (...نهض إليها البناؤون من شهر منهم بالإتقان والإنطباع فأقبلوا على بنائها مواصلين مساؤهم فيها وصباحهم وموالين غدوهم برواحهم حتى كملت على أحسن الهيئات....)

٢- الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص٣١/شارل أندريه جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، ج٢،محمد مزالي- البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، طبعة١٩٧٨، تونس، ص١٩٨.

٣- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٧٦ .

٤- الدباغ: المصدر السابق، ج٤، ص١٨٩-٢٢٤.

مقابل أجر يأخذونه من أصحاب السلع والمتاجر والمتاع وهم التجار(١).

المجدفون:

وهم يقومون بالتجديف أثناء توقف الريح عن الهبوب وتعرض السفينة للخطر ، فيقومون بالتجديف لاستمرار سير السفينة(٢).

البحار على السفينة(النواتية):

وهم الذين يقومون بخدمة المراكب أثناء سفرها ووقوفها بالمراسى وهم يتألفون من العبيد والأحرار ولكل واحد منهم عمل يؤديه ،فكانوا يتولون مهمة إبحار السفينة(٣).

البحار(الغواص):

وهم من يقومون بالغوص تحت المياه لإستخراج المرجان أو أعمال الصيد، وكانوا يتواجدون بكثرة في مدينة الحمامات وصفاقس(٤).

الجلفاط (القلفاط):

هو الذي يشتغل بصناعة السفن ، ودوره أن يقوم بوضع طبقة القار على جدار

١- البرزلي: المصدر السابق، ج٣، ص٦٤٩.

٢- البرزلي: المصدر السابق، ج٣، ص٦٤٩-٦٥٠ /

LIROLA Delgado, Jorge: El poder Naval de AL-Andalus en La epoca Del califato omeya, siglo IV hegira Granada ١٩٩١, p.٢٨٨-٢٨٤

٣- ابن أبي فراس: كتاب أكريه السفن، تحقيق عبد السلام الجعماطي، تطوان٢٠٠٩، مطبعة الخليج العربي، منشورات جمعية تطاوين-أسمير، ص٦٦، / أبو العباس العزفي: دعامة اليقين في زعامة المتقين، تحقيق أحمد التوفيق، مكتبة خدمة الكتاب الرباط ١٩٨٩، ص٦٥.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٨٣-٨٧.

السفينة وألواح السفن والمراكب(١). لعزلها عن الماء فلا ينفذ الماء إلي داخل السفينة .

صانع لوازم السفن:

وهي مثل المسامير والحبال والقفف والأشرعة وقد تحدث عنها السقطي(٢).

الكَتَّان :

يقوم بوضع أعواد الكتان في الماء حتي تتعطن ثم يقوم بنفضها من الماء و دقها لتكسير الأعواد ثم يقوم بتمشيطها لفصل نسيج الكتان و عزله عن القش ، ثم يتم معالجته بعد ذلك و غزله و صبغه باللون المائل للأصفر و يتم نسجه إما مخلوطا بالصوف او القطن أو الحرير (٣)

الزيات أو عصار الزيتون أو السمسم :

و هو أجير يحترف مهنة عصر الزيتون و السمسم للحصول علي الزيت في مقابل نقدي أو عيني ،و هو يمتلك معصرة (رحي) تدور بالماشية ، و آلاتها من الأوعية لتصفية الزيت بعد هرسه ، فينتج الزيت الصافي ، فيتفق صاحب الزيتون أو السمسم علي أن يقوم العصار بعصر الزيتون في مقابل عيني و هو نصف المحصول (٤) .

١- ابن عبدون: المصدر السابق ، ص٥٥-٥٦ .

٢- السقطي: في أداب الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال، باريس، ص٧٠-٧٣ .

٣- الدمشقي : الاشارة الي محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٢٠، ٦٤ .

٤- ابن عرفة : المختصر الفقهي ، ج٨ ، ص ١٧٨-١٧٩ .

٢- أهم المعادن:

تعد المعادن عصب الحياة الصناعية بالبلاد، ونظراً لكثرة الجبال ببلاد أفريقية الحفصية فقد توافرت بها بعض المعادن الهامة مثل الحديد و الفضة و النحاس و الرصاص و القطران و الزفت ، والرخام والملح، وحجر الرحي ، فقد كان يتم استخراج الحديد من المنطقة التي تضم المنطقة الساحلية التابعة للبلاد التونسية الشرقية مثل بونة وجبال الأربس(١)، وكان حجر الأرحاء يقطع من جبل علي مقربة من بجاية ويتميز بأنه شديد الصلابة (٢)، وكانت الفضة متواجدة بجبال غريان بطرابلس (٣)، ويستخرج الملح من سبخة قصر صالح(٤)، وأيضا علي نحر البحر بمرسي الخرز يتواجد الملح بكميات كبيرة (٥) ، كذلك منطقة طرابلس الغنية بالملاحات الواسعة(٦)، ويتواجد الحديد بجبل أيدوغ في بجاية و عنابة(٧) وجبال طرابلس(٨)، ويوجد بجبل ايدوغ ايضا النحاس والرخام (٩)، ويتوافر القطران والزفت الفائق الجودة وكميات كبيرة من الحديد الجيد بجبال مدينة بجاية(١٠)، و كان اهل تونس يستخرجون الرصاص من جبل الرصاص بتونس (١١).

١- الادريسي/ المصدر السابق ،ج١،ص٢٩١-٢٩٢
٢- الادريسي: المصدر السابق،ج١،ص،٢٩٣
٣- الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص ١٠٢ ./ أحمد بك الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني ، ليبيا ،ص١٠
٤- عبد الله الترجمان : المصدر السابق ، ص ٢٠٦
٥- الادريسي/ المصدر السابق ،ج١،ص٢٩٠ .
٦- التجاني، المصدر السابق ، ص ٢٠٦.
٧- الادريسي/ المصدر السابق ،ج١،ص٢٦٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ / الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص ٥١ ، ٧٧.
٨- الحسن بن محمد الوزان:المصدر السابق ،ج٢،ص ١٠٢ / أحمد بك الأنصاري: المرجع السابق ، ص ١٠
٩- البكري : المصدر السابق ، ص ٥٤ .
١٠- الادريسي: المصدر السابق،ج١،ص،٢٦٠
١١- ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

٣- أهم الصناعات بأفريقية الحفصية:

تنوعت الصناعات ببلاد أفريقية الحفصية ومنها صناعات قائمة على المنتجات الزراعية وثانية على المنتجات الرعوية، وثالثة على المنتجات المعدنية، ورابعة على منتجات الغابات والصيد وأخرى.

أولاً: صناعات قائمة على المنتجات الزراعية:-

صناعة النسيج من القطن والكتان:-

تعد هذه الصناعة من أهم الصناعات القائمة ببلاد أفريقية الحفصية لكثرة عدد المشتغلين فيها وطول فترة العمل بها طوال اليوم وبصفة مستمرة(١)، فصنع الصناع من القطن و الكتان الملابس القطنية والكتانية(٢)، وبرعوا في صناعة الأقمشة رفيعة المستوى من القطن والكتان معاً أو من الكتان وحده، ويعد معظم كساء أهل المغرب من الملابس الكتانية والقطنية(٣)، ومن المدن الشهيرة بإنتاج نسيج القطن والكتان، باجة، وسوسة وتونس وصفاقس وقفصة(٤).

١- الدباغ: المصدر السابق، ج٣، ص٢٨. / إبراهيم حركات: دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي...، ص١٠٣.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٧٤. /جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص٣٤-٣٥.

٣- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٧٤. /نجاه باشا: المرجع السابق، ج٢، ص٤٩./بروتشفك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤١.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٦٦-٨٧/ برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤١-٢٤٢.

صناعة مواد الصباغة:

إنتشرت صناعة مواد الصباغة ببلاد أفريقية الحفصية نتيجة الإنتاج الكبير من صناعة الغزل والنسيج، وكانت صناعة مواد الصباغة من أدوات طبيعية ذات أصل نباتي، وذلك قبل ظهور الألوان الصناعية في الصباغة(١)، ومن الأماكن الشهيرة بإنتاج مواد الصباغة قابس وتوزر وتدلس(٢)، وتتكون ألوان الصباغة من ألوان مركبة من الأحمر والأسود والأبيض والأصفر والجوزى، ويتكون اللون الجوزى من خلط اللون الأسود والأخضر ومن مواد صناعة الألوان النيلة والقرمز والزعفران و الطرطر(٣).

صناعة الخبز:

إشتهرت تونس بصناعة الخبز من الدقيق أو المخلوط بالسميد، وكان يعالج بعناية ويدق العجين بمدقة تشبه التي يتم ضرب الأرز بها عند تقشيره(٤). وتنوعت المخبوزات في تونس عن سائر البلاد الأخرى بالدولة الحفصية، وفي جبال نفوسة بمدينة شروس كانوا يصنعون الخبز من الشعير الجيد(٥).

صناعة حفظ التمر:

إشتهر أهل قابس بجنى التمر الرطب الذي يعد في نهاية الطيب فيحفظونه في دانات كبيرة وعند إستعماله يجدونه قد علاه عسل التمر من شدة حلاوته وينعه،

١- البرزلي: المصدر السابق، حـ٣، ص١٩٦.

٢- عبدالله الترجمان: المصدر السابق، ص١٥٨.

٣- البرزلي: المصدر السابق، حـ٣، ص١٩٦.

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٦.

٥- الادريسي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٧٩-٢٨٥.

فيقومون بإزالة العسل ويتناولونه(١)، وعند قدوم فصل الشتاء وقبل هجوم الثلج يتم جمع التمر قبل نضجه بقليل خوفاً من نزول الثلج وضياعه كما حدث في قفصه في إحدي النوات ، ثم بعد ذلك يصبح تمراً ناضجاً ويستعملونه(٢).

صناعة زيت الزيتون:

إشتهرت بلاد أفريقية الحفصية بصناعة زيت الزيتون لغزارة تواجد غابات أشجار الزيتون المنتشرة بالبلاد، فكانت صناعة زيت الزيتون متعددة :

ومنها استخدام معصرة ذات لوالب وذلك بعد طحن حبات الزيتون في الطاحونة التي تحركها الثيران أو البغال ويسمى بالزيت المعصري،

والثانية يتم فيها عصر الزيتون بإستخدام الماء ويسمى ضرب الماء حيث يتم غسل حبات الزيتون بالماء الساخن ، و يتحول إلي عجينة توضع في أواني عديدة، فيطفو الزيت على الوجه ويتم جمعه بسهولة، ويعد من أجود أنواع زيت الزيتون، وهو المخصص بمناطق الساحل للتصدير(٣)،

والثالثة يتم فيها ترك الزيتون يجف حتى يتناهي في الصغر ثم يجفف ويطحن لإستخراج زيته(٤).

وقد قام الحفصيون بغراسة أشجار الزيتون على نطاق واسع بالقرى المجاورة لقابس وغيرها فأنتشرت غراسته وعصره وصناعته ومن أشهر مناطق إنتاجه قابس وصفاقس والواحات وجربه وسوسة وقفصة(٥).

١- الادريسي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٨٠.

٢- البرزلي، المصدر السابق، حـ١، ص٥٤٨.

٣- أبي محمد عبدالله بن مالك الطغنرى: مخطوط زهر البستان ونزهة الأذهان، ورقة٨٧-٨٨،الخزانة العامة بالرباط، رقم١٢٦٠/برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٢٠.

٤- البرزلي: المصدر السابق، حـ١، ص٥٤٩.

٥- التجاني: المصدر السابق، ص١٣٣،١٣٢،١١٩،١١٦،٦٨/مجهول: الاستبصار، ص١١٦/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٤٨-٥١٥.

صناعة زيت السمسم:-

كانت بلاد أفريقية الحفصية تنتج حب الجلجلان وهو السمسم وقامت عليه صناعة زيت السمسم بعد عصره و هو الزيت الحار ،(١) وذلك في عهد بني حفص بتونس.

صناعة الورق من الكتان:-

نشطت الحركة العلمية والفكرية ببلاد أفريقية الحفصية نظراً للأزدهار الاقتصادي وكثرة المكتبات وإقتناء الكتب والمخطوطات، لاسيما في عهد السلطان أبي زكريا الحفصى(٢)، مما شجع الحرفيين والصناع على الأشتغال بصناعة الورق وكانت مراكز الإنتاج تتركز حول المدارس الملحقة بالمساجد الكبرى وكان الورق يصنع من الكتان ونشطت حركة النسخ وتزايد الطلب على الورق فظهرت أيضاً أسواق خاصة للوراقين مزودة بالورق والأحبار(٣).

صناعة الروائح والعطور:

إنتشرت صناعة العطور والروائح نظراً لأنتشار البساتين وزراعة الورود والرياحين ببلاد أفريقية الحفصية فقامت عليها صناعات استخراج البنفسج وتقطير الروائح وصناعة ماء الورد وتصديرها إلي مصر(٤).

١- البرزلي، المصدر السابق، حـ١، ص٥٤٩.

٢- هو أبو زكريا يحي بن عبد الواحد بن أبي بكر بن أبي حفص عمر الهنتاتي خلع الدعوة الموحدية و أعلن الدولة الحفصية بتونس في ٦٢٧هـ و توفي في ٦٤٧هـ / الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، الطبعة الثانية ١٩٦٦ تونس ، ص ٣٢ .

٣- أبن أبي دينار: المؤنس في اخبار افريقية و تونس ، الطبعة الاولي تونس ١٢٨٦هـ ، ص١٣٤/ الغبريني: المصدر السابق، ص١٢٤، حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن حضارة العربية بأفريقية التونسية، تونس، ط١، حـ٢، ص١٦٤.

٤- مجهول: الاستبصار،..، ص١٥٤/القلقشندي: المصدر السابق، حـ٥، ص١٠٧

صناعة الصابون:

إشتهرت بلاد أفريقية الحفصية منذ القدم بصناعة زيت الزيتون بكميات كبيرة فقامت عليها صناعة الصابون بنوعيه الأبيض والأسود وخضعت صناعته لإشراف الدولة الحفصية فكانت تشرف على صناعته وبيعه في مكان تحدده(١).

صناعة الملابس القطنية والكتانية عالية الجودة:

عرفت بلاد أفريقية الحفصية صناعة الملابس القطنية والكتانية عالية الجودة وكان عامة أهل المغرب يرتدون هذا النوع من الملابس القطنية والكتانية(٢).

صناعة الأغطية والعمائم:

إشتهرت مدن عنابة وتونس وميلة وسطورة وقفصة بصناعة الأغطية والشيلان والعمائم وكانت الأغطية ملونة و مزينة بالخطوط(٣).

١- البرزلي: المصدر السابق، حـ٣، ص١٠٠، / عبدالله الترجمان: المصدر السابق، ص١٤. احتكرت الدولة الحفصية صناعة الصابون في القرن ٨هـ/١٤م ، ثم تحررت صناعته وبيعه في عصر السلطان أبي فارس الحفصي ، فأصبح أفراد الشعب يصنعونه بأنفسهم ، وكان سعر قنطار الصابون في أواخر الموسم ١٣ أو ١٤ دينار ، وفي أوسطه ١١ ونصف دينار ، وفي أوله ١٠ونصف دينار (أنظر المزيد / برنشفيك : المرجع السابق ، حـ٢، ص٢١٠.)

٢- مجهول: الاستبصار، ص١١٩،١١٣.

٣- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٦٢.

ثانياً: الصناعات القائمة على المنتجات الرعوية:-

صناعة السمن والجبن والزبد :

بإنتشار المراعي وتربية قطعان الماشية والأغنام والأبل، نشط تصنيع السمن والجبن والزبد وإشتهرت مدن جربة وتونس وقابس بمنتجات الألبان ، وكانت تصدرها إلي المدن الأخرى(١).

المصنوعات الجلدية:

تعد صناعة الجلود ودباغتها من الصناعات البدائية القديمة والمكلفة، ويتم معالجة الجلود بوضعها في جرار كبيرة واسعة ويوضع عليها مادة الكلس ثم الماء المالح، ثم قشر نبات مخصص للدباغة يسمي القرمز(٢)، وبعد دبغه تقوم عليه صناعة الأحذية والسروج والنعال وجلود الكتب والملابس الجلدية، وكانت الجلود ذات رائحة ذكية وذات ملمس ناعم ومتينة ولينة، وكان الحرفيون يزخرفونها وينقشونها، و كانت قابس من أشهر مناطق الدباغة وصناعة الملابس الجلدية (٣).

صناعة نسج الصوف وغزله:

إشتغلت معظم النسوة ببلاد أفريقية الحفصية بحرفة غزل الصوف ونسجه وصنع الكساء الصوفي، بعد جز الصوف وغسله و تجفيفه و تمشيطه لكي يكون ناعما ومن خلال الطرق البدائية البسيطة يصنعن الغزل وكن يبعن إنتاجهن منه

١- مجهول: الاستبصار، ص١٢٩،١١٩/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٦٠/برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٤١-٢٤٢.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٦٢.

٣- الادريسي: المصدر السابق، حـ١، ص ٢٧٩ /برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٢ .

بالأسواق(١) ومن أشهر أماكن إنتاج الصوف عنابة و قسنطينة ، التي عُرفت بجودة أصوافها، لذا عرف بإسم صوف قسنطينة(٢).

صناعة الملابس الصوفية:

إشتهرت بلاد أفريقية الحفصية بصناعة الملابس الصوفية ذات الملمس الناعم لجودة أصوافها فكان ينسج منه الثياب في غاية الشهرة والجودة (٣).

دباغة جلود الحيوانات الوحشية:

عرفت بلاد أفريقية الحفصية دباغة جلود الحيوانات الوحشية مثل الأسود والنمور والفهود والسباع والقطط البرية(٤) ، وبيعها وكانت تُباع بأثمان عالية.

صناعة الملابس الجلدية:

إشتهرت منطقة القيروان بتصنيع جلود الغنم والماعز وحياكتها إلي ملابس جلدية وقاموا ببيعها ببلاد الصحراء (٥).

ثالثاً: الصناعات المعدنية:

من معادن الحديد و النحاس و الرصاص و الزجاج و الخزف و الملح و المرجان و أحجار الرحي ، و خيوط الذهب وصناعة الاسلحة مثل السيوف و الرماح و الخناجر التي كان النصاري العبيد يصنعونها للسلطان الحفصي(*) .

١- الادريسي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٦/ج١، ص٢٧٩/ القلقشندي: المصدر السابق،ج٥، ص١٠٧.

٢- الدباغ: المصدر السابق، ج٤، ص١٩٨، وكان أحد الصالحين ويدعى أبو سعيد يحسن للمرأة الضعيفة التي لازوج لها بأن يسلفها الدنانير ونحوها لتشترى به صوفاً وترد له مثل ذلك من ثمن الكسوة التي تصنعها من الصوف/ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٥٩.

٣- عبدالله الترجمان: المصدر السابق، ص١٢٣.

٤- البرزلي: المصدر السابق، ج٣،ص١٩٤.

٥- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٩١.

(*) سيأتي شرح فئة الحرفيين من العبيد النصاري آخر الفصل الثاني

صناعة الزجاج والخزف:

إزدهرت صناعة الزجاج والخزف نظراً لقيام الأمراء الحفصيين بإقامة المساجد الكبرى والقصور، وكان يُصنع من كميات الطمي المترسبة بكميات كبيرة من النوع الجيد حول جداول المياه والوديان وحول جزيرة جربة، ومن أمثلة المصنوعات الزجاجية والخزفية أواني الشراب من الخزف الشديد البياض، والغاية في الرقة ،والأواني الرقيقة البيضاء الخزفية المخصصة لحفظ المياه والزيت، والأواني المزججة المصبوغة بخيوط الذهب، ومن أشهر المدن في إنتاج الخزف و الزجاج ، قفصة وسوسة وقابس وتونس وجربة(١).

أهم الصناعات المعدنية:

إمتلأت أسواق عنابة وبجاية بمعادن الحديد والنحاس و الرصاص فقد كانوا يجمعون المعادن ويستخرجونها من الجبال التي حولهم(٢)، و يقومون بتصنيعها .

استخراج المرجان:

إشتهرت مدينة مرسى الخزر بإستخراج المرجان(٣) طوال السنة، فكان الأهالي يخرجون في قواربهم إلي البحر في نحو ٥٠ قاربٍ ويحتوى كل قارب

١- ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص١٢/القلقشندى: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٨/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص١٤٥/التجاني: المصدر السابق، ص٨٦/برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٣.

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٠/ج٢، ص١٠٢. / ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص ١٦٥ / برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص٣٣٧.

٣- ينبت المرجان كالشجر في قاع البحار ثم يتحجر بين صخرتين كبيرتين تحت الماء، / الادريسي: المصدر السابق ، ج٢، ص٩٠.

على عشرين رجلاً، وكانت أعمال استخراج المرجان تتم عن طريق آلات ذات خطاطيف تتشابك مع شجر المرجان، ثم يتم جذبه بالحبال بقوة ويستخرجونه بكميات كبيرة تباع بمبالغ عالية(١).

استخراج الملح:

إستخرج أهالي أفريقية الحفصية الملح من الشواطئ الممتدة على ساحل البحر المتوسط وكثرت به سبخات الملح ومنها سبخة قصر صالح وكان ملحها مميزاً عن بقية الأماكن الأخرى وكانت الدول المسيحية تستورده (٢).

وكانت هناك سبخة تاكمرت بين نفزاوة وتوزر ومساحتها كبيرة للغاية وملحها ناعم وصافي، وأيضاً سبخة أخرى غرب طرابلس أشتهرت بجودة ملحها، وكانت جنوة تستورده لجودته(٣).

صناعة الرحي :

إقتطع أهالي أفريقية الحفصية الصخور الصلبة من الجبال وصنعوا منها أرحاء لطحن الحبوب وكانت تصنع من جبال مجانة وصنعوا رحايا المطاحن الغاية في الجودة وحسن الطحين ،وتميزت الرحايا بالصلابة حتى أنها لا تحتاج إلي النقش لدقة أجزائها وصلابتها(٤).

١- الادريسي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٠.

٢- عبدالله الترجمان: المصدر السابق، ص٢٠٦.

٣- التجاني: المصدر السابق، ص٢٠٦،١٥٥/مريم محمد عبدالله: التجارة في أفريقية وطرابلس الغرب، ص٧٩.

٤- الادريسي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٩٣.

رابعاً: صناعات منتجات الغابات والصيد وصناعات أخرى.

صناعة الحرير:

بلغت أعداد طرز صناعة الحرير بقابس نحو ١٥٠ داراً ، وإشتهرت أيضاً ققصة بصناعة نسيج الحرير(١).

وفي تونس كانت صناعة المنســــوجات الحريرية إما خالصة أو مختلطة مع القطن أو الصوف الأبيض، وهناك طرز لصناعة نسيج الحرير تابعة للخلافة الحفصية بقابس، ويُعد حرير قابس من أشهر أنواع الحرير في أفريقية الحفصية(٢)، وإشتهرت تونس بصناعة أقمشة حريرية خالصة على درجة عالية من الجودة كانت مخصصة لصناعة الملابس السلطانية الغالية الأثمان(٣).

الصناعات الخشبية:

توافرت الأخشاب ببلاد أفريقية الحفصية ، لكثرة الغابات المنتجة للخشب، فقامت عليها صناعة السفن الحربية والسفرية والأثاث ومعدات الأسلحة والمنجنيق* ، مما ســاعد الخلفاء الحفصيون في بناء أســطولهم البحري بمختلف الأنواع(٤)، وكانت في بجاية داران لصناعة السفن ومن أهم المناطق المنتجة للأخشــاب المهدية

١- الادريسي: المصدر السابق، ج ١، ص١٧٩/عثمان الكعاك: الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط، لجنة البيان، ١٩٦٥، ص١٣٥.

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج ٢، ص٢٧٩/مجهول: الاستبصار، ص١١٢-١٣٣/عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص٧٧.

٣- برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص٢٤٢.

*- المنجنيق : آلة حربية ثقيلة لقذف الأحجار و السهام و قوارير النفط في اتجاه العدو و هي كلمة فارسية (ابن أرنبغا الزردكاش : الأنيق في المناجيق ، تحقيق احسان هندي ، دار الكتب الوطنية ، ابوظبي ، الطبعة الأولي ، ١٤٣٤هـ ، ص ١٢).

٤- التجاني: المصدر السابق، ص١٠٢،١٠٣،١٠٦/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٨٧.

وقابس وتونس وبجاية(١).

صناعة التحف العاجية:

كان العاج يرد من بلاد السودان الغربي إلي بلاد أفريقية الحفصية فأشتغل أهلها بصناعة التحف العاجية لاسيما بمنطقة قابس وقسنطينة وعنابة(٢).

جمع شمع العسل:

كثرت المناحل ببلاد أفريقية الحفصية وإشتغل الناس بجمع الشمع من المناحل(٣) ،وفي النصف الثاني من القرن٩هـ/ ١٥م إحتكر أهل أفريقية مهنة الشمع أو شهادة الشمع أي إحتكار بيع الشمع(٤) للمدن الايطالية و الكتلان .

صناعة منتجات النخيل:

توافرت غابات النخيل ببلاد الجريد وقفصة وغيرها من بلاد أفريقية الحفصية وقامت عليها صناعة السلال والحبال والأثاث(٥).

١- التجاني: المصدر السابق، ص١٠٦،١٠٣،١٠٢/الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٨٧.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٥٩،٦١/عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص٨٣.

٣- الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص٦٣.

٤- الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص٦٣./ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص ٥٤ / برنتشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢١٠.

٥- الادريسي: المصدر السابق، حـ١، ص٢٧٩-٢٨٠، حيث توافر في قابس وبلاد الجريد أشجار النخيل بغزارة و كثافة كبيرة ،فتقوم عليها صناعة التمر وحفظه ومن الطبيعي الاستفادة من الجريد في صناعة السلال والحبال والأسرة والأثاث بالمنازل. /برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٢٩ .

٣ـ نظم الصناع والحرفيين:

أ- الشكل التنظيمي للحرف و الصناعات .

ينتمي الحرفيون في أغلبهم الي الفئات الحضرية الوسطي و عامة الشعب الذين يكدون بمشقة للحصول علي ما ينفقونه لمعيشتهم و أسرهم ، و هم لا يستطيعون توفير أموال كافية لإنشاء مصنع أو متجر كبير لتوسيع أنشطتهم و تطوير صناعتهم و حرفهم ، و يرجع ذلك الي تدني الرواتب التي يتقاضونها و تصل بدرجة كبيرة الي الأجر العيني الي جانب الأجر النقدي بحسب أحوال العمل بداخل المدن (١) و حالة البلاد من الناحية الأمنية و الاستقرار و الرخاء .
و لكي يعمل الحرفيون علي تحسين أحوالهم ، يقومون بعمل شركة مكونة من عدة حرفيين أحدهم يملك الحرفة و الثاني يملك الآلة ، و الثالث يملك جزء من الخامات المراد صنعها و الآخرون يملكون بعض المال ، و تستمر الشركة أكثر من عام حتي يستطيعوا تحقيق فائض يعمل علي تعويض النفقات، (٢)

----

١ - محمد ابن راشد القفصي : مخطوط الفائق في معرفة الأحكام و الوثائق ، ج١ ، ص ٩٠ ب ، مخطوط برقم ٦١٥٠، ٦١٥١ ، ٦١٥٢ ، دار الكتب الوطنية بتونس / الأبي المالكي : إكمال إكمال المعلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٧ ، ص ٣٧ ، (... و كان يحكي ان الفقيه الشيخ ابا علي القروي ذكر رجل بمحضره رجلا آخر فقال فلان الخياط...و كان هذا الرجل نجارا ...) / محمد حسن : المدينة و البادية ... ، ج١ ، ص ٤٦٩ .

٢ـ احمد القلشاني المغربي : مخطوط شرح الرسالة ، ج٢ ، ص ٢١٥ ب ، مخطوط رقم ٦٨٣٧ دار الكتب الوطنية تونس .

و من خلال ما تقدم نستنتج أن الحرفيين يزاولون أعمالهم اليدوية مباشرة ، و لا يحصلون إلا علي القليل الذي يسد حاجات أسرهم اليومية ،

و كان لكل حرفة رئيس أو شيخ أو لقب، ففي مصر كان رئيس الحرفيين يسمى بالأسطى أو المعلم وفي الشام كان يسمى العريف، أما في بلاد أفريقية الحفصية فكان يسمى بالأمين، وهو الخبير الفني للحرفة ، ورأيه مقبول عند القاضي والمحتسب ، وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية بالمعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنته ، كما يؤخذ رأيه في تحديد تكلفة وسعر السلعة، وكان يتم تعيينه بالإختيار أو الإنتخاب ، وبحضور المحتسب وموافقته، و يدل هذا على إشراف الدولة وتدخلها في إختيار رؤساء وشيوخ الحرف، و الإشراف الدقيق على المهن وحسن سير الأمور فيها(١).

ورئيس الحرفة أو الأمين هو الذي يقوم بحل المشاكل بين الحرفيين داخل الحرفة الواحدة ، وعندما تصل المشاكل إلي التعقيد ، ترفع بعد ذلك المشكلة إلي المحتسب والقاضي(٢).

وقد عُرفت الحرفة في الغرب الأوروبي بإسم النقابة في وقت متأخر، أما في الشرق الإسلامي وغربه فكانت تسمى الطائفة او الجماعة ، وأساسها إتفاق بين الحرفيين ورئيسها ، يحدده العرف والتقاليد ويوافق عليه الحرفيون الداخليون في جماعة الحرفة ، ويقسمون على إحترامه ، وكان الطابع الديني يتوغل في صفوف الحرفيين داخل الطائفة نفسها ، فكان

١- ابن عبدون: المصدر السابق، ص٥٦-٥٧/السقطي: المصدر السابق ، ص٤٧،٤٦،٤٣ / ليفي بروفنسال: محاضرات في الأداب الأندلسية وتاريخها، ص٨٩.

٢- ابن عبدون: المصدر السابق، ص٥٦-٥٧/السقطي: المصدر السابق، ص٤٧،٤٦،٤٣/لويس ماسينيون: الهيئات الحرفية والمدنية الإسلامية، ترجمة أكرم فاضل، بغداد١٩٧٣، ص١٦.

مبدأ إحترام أمين الحرفة سائداً ، وتلزمهم طاعة قراراته ، فهو الذي يقوم بحل الخلافات أيضاً بين الحرفيين والعملاء ، ويبلغ المحتسب مطالب الحرفيين والصناع(١).

وتتوزع الحرف ببلاد أفريقية الحفصية في شكل جماعي فكل حرفة يجتمع محترفوها في مكان واحد لمزاولة الحرفة الواحدة(٢) كما في أسواق تونس والقيروان وقسنطينة وتونس وسائر مدن بلاد أفريقية الحفصية.

والحرف إما محلية متوارثة عبر الأجيال وإما قديمة مستوحاه من الشعوب السابقة القديمة(٣)، أو حرف قديمة من الشعوب السابقة ودخل عليها التطوير إلي الأفضل مثل حرفة السجاد البيزنطي والفارسي ذي الوبر العالي، حيث تم إدخال الزخارف الهندسية المستقيمة وزخارف نباتية وحيوانية ، والصوف ذو الألوان الطبيعية كما في صناعة السجاد العربي(٤)،

وهناك حرف ذات تقنيات عالية ، تم إسنادها إلي العبيد النصاري المهرة و الموالي مثل صناعة الأسلحة والسفن والأثاث ، وتجليد الكتب والورق(٥)، و حرف إختص بها اليهود مثل الصرف والقرض و التعامل بالذهب والفضة(٦).

١- ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٧ / ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص٨٩.

٢- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٥٦ ، كما في تنظيم الحرف بالأسواق في قسنطينة / لويس ماسينيون: المرجع السابق، ص١٣.

٣- إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص١٠٣.

٤- عثمان الكعاك: الحضارة العربية، ص٧٣.

٥- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٤/إبراهيم حركات: النشاط الاقتصادي، ص١٠٢.

٦- البرزلي : المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٤٢-٤٤ / لويس ماسينيون المرجع السابق، ص١٦.

ب- فئات الحرفيين و الصناع بافريقية :

تعددت الحرف و الصناعات بافريقية الحفصية ، لتنوع الأجناس ، و الأنشطة ، فقد كانت الحرفة الواحدة ، أو الصناعة الواحدة تنقسم الي حرف صغري متعددة ، فهي عبارة عن سلسلة متصلة من الصناعات يشترك فيها الحرفيون من أجل التوصل الي منتج واحد ، مثل تصنيع الصوف فهي تمر أولاً علي الجزاز الذي يجز الصوف من الغنم ثم غسله و تجفيفه ثم الخَلاَّص و اللباد ثم الغزال و النساج يليه الصباغ ثم الخياط أو الحائك ، أيضا تنقسم الصباغة الي حرف صغيرة متعددة ، و أيضا الخياطون مثل حشاء القطن و حرفة الفرائيين ، أيضاً حرفة الجلود التي تنقسم بدورها الي العديد من الفرعيات (١)

الحرفيون و الصناع الكبار :

لقد كانت الحرف و الصناعات تأخذ شكل السلم في الترتيب من حيث الأهمية و الدرجة فمن أعلي السلم يأتي صاحب رأس المال و الأمين ، و في المنتصف الصانع و الحرفي، و في الأسفل الصبية أو الرقاص كما في المفهوم التونسي ، و الرقاصون كلما كان أمين الحرفة ماهراً في صنعته ، كلما كان مسموع الكلمة و علي درجة من القدوة و السمعة المهنية الطيبة ، لذا كان الحرفيون يشكلون مجتمعاً يختص بشؤونه ، فكانوا يتزوجون من بعضهم و يتحملون أسرهم التي توفي عائلها من الحرفيين و الصناع ، أيضا يتكفلون بتعليم الصبية صناعتهم و حرفهم ، فهم الذين يحملون أسرار صنعتهم و حرفهم ، و ليس للغريب موضع لتعلم الصنعة بين أبنائهم و بينهم ، (٢)

١- محمد حسن : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٤٦٠ .

٢- Goitein,S,D, the working people of the Mediterranean area in Islamic History, Leiden 1968. P.٨٠

وهناك الحرفيون و الصناع الكبار مثل الحرفيون و الصناع الذين يمتلكون معامل النســــيج و الأنوال و الســـجاد و تربية دودة القز و جمع خيوط الحرير ، و معاصر زيت الزيتون و المطاحن و الأفران و الحوانيـــت ، و دور الصاغة ، و دور الدباغة ، و معامل صناعة الطوب و معامل صناعة الزجاج و الخزف و الفخار و الصباغة أو رأس المال (١) ، فهم يمتلكون العمل و تشغيل العاملين بمقابل أجر يومي ، و كان معظم الحرفيين و الصناع الكبار من اصحاب بلاد افريقية من البربر و العرب و المهاجرين الأندلسيين .

الحرفيون و الصناع الصغار :

و هم الذين يعملون لحســـاب الحرفييـن و الصناع الكبار من البربر و العرب و الأندلســـييـن مثل الخيـــاطون و البناؤون و النجارون و النســــاجون و الزلاجون و غيرها من أصحاب الحرف (٢) ، أو يشـــكلون شــــــركة صغيـــرة مكونة من خمســـة أفراد أو أكثر ، فمنهم من يملك الحرفة و منهم من يملك الآلة ، و منهم من يملك جزءً من المال ، فيعملـــــون معاً علي إنتاج ســــلعة و بيعها ، و يتم عقد هذه الشـــركة بينهم بكل حرية بالإتفاق ، و لمدة أكثر من عام حتي يســـتطيعوا تحقيـــق فائضٍ يغطـــي نفقاتهم و يوفر لهم بعض

١- البرزلي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٦٣ ، ١٥٧ . / مجهول : الاستبصار ، ص ١١٣ . / الادريسي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٦٠، ٢٩١ ، ٢٩٢ / الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥١ ، ٧٧، ٨٢-٨٤ . / ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص ١٦٥ ./ الدباغ : المصدر الســـابق ، ج ٤ ، ص ١٥٢ . / عبدالله الترجمان : المصدر الســـابق ، ص ١٥٨ .

٢- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ،ص ٦٢-٦٣ ، ٧١-٧٤ .

الربح (١) .

الحرفيون من عامة الشعب (الأجراء) :

و هم عامة الشـــعب الذين يعملون في المغازل و المناســـج و المطاحن و الأفران و الحوانيت بأجر يومي نقدي أو عيني ، فكان من النســـاجين من يكتري المناســـج بأجر لنسج الأقمشة ،و تلك الفئة كانت تشقي للحصول علي ما يساعد ما يحقق مطالب أسرهم ، لأن معظم أجرهم يكون عينياً (في صورة سلع) ، لذا لا يستطيعون أن يوفروا قدراً من المال لإنشاء ورشة انتاجية تحقق ربحاً أو عائداً أعلي لهم (٢) ،

الحرفيون و الصناع من النساء :

و كان النساء اكثر الحرفيين و هن يعملن في صناعة غزل الصوف و نسج الأقمشة و الأغطية و البسط و السجاد من الصوف والكتان بشكل جماعي لاسيما عند تجهيز عروس (٣) . فقد كان معظم نساء و فتيات بلاد افريقية الحفصية يشتغلن بغزل الصوف و نسجه ، لدرجة أن أطلق الفقهاء عليهن دولة النساء، فكن يجتمع نحو العشرة منهن و معهن الغزل بكميات متساوية و قيمة متساوية ، علي أن يغزلن

١- احمد القلشاني المغربي : المخطوط السابق ، ج٢ ، ص ٢١٥ ب ، /محمد حسن : المدينة و البادية ... ، ج١ ،ص ٤٦٤ .

٢- محمد ابن راشد القفصي : المخطوط السابق ، ج١ ، ص ٩٠ ب . / الأبي المالكي : إكمال إكمال المعلم ،ج٧ ، ص ٣٧ . / الونشريشي : المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ . /محمد حسن : المدينة و البادية ... ، ج١ ،ص ٤٦٩ .

٣- الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٤ ./ العقباني التلمساني : المصدر السابق ، ص ٧٧ ./ ابراهيم مفتاح فرج : الحرف و الصناعات في افريقية خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين -التاسع و العاشر الميلاديين ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١١م ، ص ١٨٠ .

الصوف حتي يستوفين ، فاذا قربت مدة إستيفائهن الغزل لجميعهن كالعشرة أيام و نحوها و عينت المبتدأة لها و من يليـــــها الي آخرهن ، فتكـــون الأجرة عينية ، أو تتفق واحدة مع أخري علي أن تغزل لها اليوم ثم تقوم بدورها لتغزل لها في اليوم التالي أو تنسج لها بدلاً من غزل الصوف (١) ، و أيضاً كن يعملن في صناعة الخزف و الفخار اليدوي (٢) .

الحرفيون من اليهود و النصاري :

و احترف اليـــــــهود بافريقيـــة الحفصيـــة (بلاد تونس) حرف الصاغة و التعامل بالذهب و الفضة علي نطاق واســــع (٣) ، و قد قدر أحد الباحثيـــــن الحرف و الصناعات التي احترفها اليـــــهود بنحو ٢٦٥ حرفة ، و قد تخصص اليــــــهود بافريقيــــــة الحفصيـــة بتصنيع الحرير و ســــيطروا عليها بمختلف مراحل تصنيـــــــع الحريـــــــر و بيـــــعه ، بدايـــــة من تربيـــــــة دودة القز و جمع الحريــــر ، و إقتناء المواد الأولية

١- ابن عرفة : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٧٠ .

٢- الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٠-٦٥ .

٣- ابن ســــلمون : المصدر الســــابق ، ص ٣٤ . / لويـــس ماســـينيون : المرجع الســــابق ، ص ١٦ .

، إلي نسج الحرير و صباغته و بيعه و توزيعه ، أيضا شاركوا في تصنيع المعادن، و سك النقود و تحضير الأعشاب الطبية و الصيدلية و علاج المرضي (١) . و هناك حرفيون عديدون في صناعة الحرير منهم الخزاز و هو الذي يتولي نسج الحرير و خياطته ، و الحرار الذي يقوم بصنع الحرير نفسه (٢) .

الحرفيون من العبيد :

و منهم من يعمل بالنواتية علي السفن فيقوموا بخدمة المركب أثناء سفرها و وقوفها بالمراسي و مهمة إبحارها ،(٣) و منهم من يعمل في حرفة البناء أو الخياطة او النجارة (٤) ، و منهم من يعمل في الصناعات المعدنيــــــة مثل صناعة الأســــلحة و الســــــفن و الأثاث و تســـــفير الكتب و الورق و كان يعمل بها النصاري العبيـــــــــد ، (٥) أيضا كان من العبيـــد من يحترف حرفة صباغة الملابس أو القصار كما في المفهـــــــــوم المغربـــــــــــي (٦)،

و قد يأخذ الرجل عبد الآخر النجار يعمل له اليوم علي أن يعطيه عبده الخياط يخيط

١- Goitein : Artisans en Mediterranean au Haut Moyen-age in Annales .E.S.C.Aout-juillet . 1964 . pp.847-868 .

٢- Goitein : the main Industries of the Mediterrean area, J.E.S.H.O. 1961, PP: 168-197 .

٣- ابن ابي فراس: المصدر السابق ، ص ٦٦ .

٤- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ،ص ٦٢-٦٣ .

٥- الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٧٤ .

٦- ابي زيد القيرواني : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٧١-٧٢ . ،

له في اليوم التالي (١)

الحرفيون الأندلسيون :

و مما زاد من رقي الوضع الحرفي للحرفيين و الصناع بأفريقية الحفصية توافد الحرفيين و الصناع و التجار و أصحاب المعامل و الورش الانتاجية الأندلسيين المهاجرين من الأندلس الي بلاد افريقية الحفصية و اشتغلوا بأسواق تونس و غيرها و احتكروا عدة صناعات مثل المجبنات المقلية(٢) و الزليج (يعرف في المشرق الاسلامي بالقيشاني) ،و كان كبار الحرفيين و الصناع يسكنون بجوار الأمير الحفصي أواسط القرن التاسع الهجري (٣) فنقلوا معهم الخبرات الأندلسية في شتي المجالات الحرفية و الصناعية و الزراعية و التجارة و غير ذلك مما أثري الحياة الحرفية و الصناعية بافريقية الحفصية .

١- ابن عرفة : المصدر السابق ، ج٨ ، ١٧٠ .

٢- المجبنات المقلية من الأطعمة الأندلسية الشهيرة ،(تشبه في عصرنا الحالي الفطائر المحشوة بالجبنة) و هي مصنوعة من عجين من السميد يقطع قطع صغيرة يقوم الحرفي بفرد القطعة في يده و يحشوها بالجبن ثم تقلي و بعد ذلك ترش بالسكر المطحون و قليل من الكمون / انظر عبد الباسط ابن خليل الملطي : رحلة عبد الباسط الملطي الي بلاد المغرب و الاندلس ، تحقيق برنشفيك ، باريس ، ١٩٢٦ ، النص العربي ص ٢٠

٣- عبد الباسط ابن خليل الملطي : المصدر السابق ، ص١٩، ٢٠ ، ٣٢ .

ج- مكان عمل الحرفيين:

كانت مزاولة الحرف تتم إما في الأســـواق ، وإما في المنازل أو في أماكن خاصة بكبار الحرفيين، أو خارج الأســواق (لخطورتها على سكان المدينة مثل الدباغة و الصباغة و الجير الحي) وفي القرى وفي البادية.

فقد وضعت السلطة الحفصية مصانع الحرف التي تسبب الضرر لأهالي المدينة عن قلبها أو مركزها إلي أطرافها ، مثل حرفة الدباغة و تصنيع والجير الحي والفخار والطوب والزجاج والصباغة، و وضعت الشروط الصحية لمكان عمل الحرفيين بحيث تكون المصانع والحوانيت واسعة وصحية وآمنة ، كإرتفاع سقفها ، و كانت الحوانيت الخاصة بالحرفيين تُشيد على شكل مربع محاط بسور له باب واحد فقط للدخول والخروج، ويتم ترتيب أرباب كل حرفة بداخله(١).

وقد تتواجد الحوانيت متراصة متلاصقة على طول الشوارع التجارية المكشوفة أو المغطاة في قلب المدينة(٢)، أو تتواجد على شكل صف متصل الجانبين بينهما ممر معقود السقف بالآجر أو الحجارة، وتوجد مصطبة حجرية ممتدة على كل صف ليجلس عليها المشترون والزبائن، كما في القيروان(٣).

وقد كانت حوانيت الحرفيين اليدوية والمخصصة للأنوال والصباغة كبيرة وواسعة لنصب الأنوال ونشر الملابس المصبوغة وتجفيفها وغيرها ، فقد كان النساجون يكترون المناسج الأهلية لنسج الأقمشة و الملاحف و غيرها في مقابل أجر ، فكانوا يكترون المناسج لمدة شهر أو اسبوع علي أجر محدد ، أو يستأجرون المناسج لعمل ملحفة بقيمة إيجارية قدرها خمسة دراهم (٤).

١- ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢ / حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية ، حـ٢، ص٧٢-٧٣/حسن الباشا: الفنون الاسلامية، حـ٣، ص٥٦٢-٥٦٣/برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٠٩.

٢- البكري : المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ / برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٠٩.

٣- البكري : المصدر السابق ، ص٢٥-٥٩ / حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة، حـ١، ص٥٨.

٤- الونشريشي : المصدر السابق ، ج٥، ص ٢٢٣ / جمال طه: المرجع السابق، ص٩٥.

د ـ تعداد الحرفيين والصناع:ـ

كانت جميع المدن الكبرى والمتوسطة تضم عدداً كبيراً لا حصر له من الحرفيين والصناع من الرجال والنساء ، مثل الجدالين والنساجين والقصارين والخياطين، وكانت النساء تغزل وتنسج الأقمشة والأغطية والبسط في البوادي و الأرياف، وفي تونس كان معظم سكانها يقومون بحرفة النسيج فيصنعون كميات عظيمة من القماش المرتفع الثمن(١).

و لقد وصل تعداد الحرفيين و العاملين بسوق الأسماك بباب البحر بتونس نحو ٣٠٠ عامل و بلغ تعداد الطواحين بتونس فقط في النصف الأول من القرن الثامن الهجري نحو مائة و عشرون طاحونة ، (٢)

س- فنادق(٣) الحرفيين والصناع:

تواجد الحرفيون والصناع بالأسواق بمختلف أنواعها والمصانع والورش بالمدن والقرى والبادية، وتواجدوا أيضاً بفنادق خاصة لكل نوع حرفة ، فكان الفندق يحمل اسم الحرفة التي يحترفونها،

و تواجد في تونس الحفصية فندق البياض(الفحم) وفندق الخضروات، وفندق

---

(١)- الحسن بن محمد الوزان: المصدر، حـ٢، ص٧٤. /برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، ص٢٤١.

2- Daoulatli, A., Tunis sous les Hafsides, Tunis ١٩٧٦ pp: 48-88, 298-296. / محمد حسن: المرجع السابق ، ج١ ، ص ، ٤٥٨.

٣- الفندق هو مكان إقامة التجار الأوروبيين الوافدين علي بلاد المشرق ، و يشرف علي كل فندق الفنداقي من أبناء الجالية ، و في تونس تواجدت فنادق تجارية كما في بلاد المغرب تختص بسلعة او حرفة ، و كان الحرفيون في أوروبا العصور الوسطى يختصون بفنادق لهم خاصة بالحرف كما في جنوب إيطاليا وقشتالة و صقلية مثل فندق القمح وفندق الملح كما عند المسلمين أنظر البرزلي: المصدر السابق ، ج٣، ص ٤٠٠ / ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ١٤٤-١٤٥ /أوليفيا ريمي كونستبال: إسكان الغريب في العالم المتوسطي ، ت. محمد الطاهر المنصوري ، نشر دار المدار الاسلامي ، الطبعة الاولي٢٠١٣ ، ص٣٦١-٣٦٢.

الملح(1) وفندق غزل الصوف(الرماد) (2) ،و فندق الرصاص(3) و فندق الزيتون و فندق الأدام (4)

ويصعب فصل النشاط الحرفي عن أعمال البيع، فقد كان الحِرَفِي يبيع منتجاته بنفسه في أغلب الأحيان، وكان مكان صناعة الحرفة هو مكان البيع في نفس الوقت(5).

ص- وقت عمل الحرفيين:

كان الحرفيون والصناع يعملون إلي ساعات متأخرة من الليل، فقد كانوا يحضرون طعام غذائهم معهم لتأخرهم في العمل ولا يرجعون إلي منازلهم إلا بعد العشاء كذلك كان البناؤون يواصلون عملهم ليل نهار(٦).و قد يحتاج العمل لمدة أكثر من يوم او اسبوع او عشرة ايام حتي يتم إنجاز و إتمام العمل المطلوب (٧)

ع - نظام العمل الحرفي:

إشتغل الحرفيون في مجموعات تكمل عمل بعضهم بالبعض الآخر لإيجاد سلع جديدة أو تطوير سلعة، وكانوا دائماً ما يعملون معاً في مكان واحد ، إما

1- ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ١٤٤-١٤٥ ./ أوليفيا: المرجع السابق، ص٢٦١-٢٦٢.

2- البرزلي: المصدر السابق، حـ٣،ص٤٠٠

(3) البرزلي: المصدر السابق ، ج٣، ص ١٦٩ / محمد حسن : المرجع السابق ، ج١ ص٤٨٨

(4) ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ١٤٤-١٤٥ .

(5) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص ٤٣ محمد الشريف: سبتة الاسلامية ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، منشورات جمعية تطاوين ، اسمير ، ص ٣٩.

٦- كانت النساء تعملن في جماعات في النسيج (دخل الرجل دار الشيخ أبي محمد فأتبعه الشرطي حتى دخل وراءه خلف نسائه وهن وراء المنسج) أنظر الدباغ: المصدر السابق، حـ٣، ص٢٧-٢٨/حـ٤،ص٢٢٠./ أيضاً (... قال ابن الخلاف: كنت أعمل في القطن فنتفرغ من العمل بالعشي ، فيضيق علي الوقت.) انظر الدباغ : المصدر السابق ، ج٣ ، ٢٨ / ج٤ ص ٣١.

٧- ابن عرفة : المختصر الفقهي ، ج٨ ، ص ١٧٠ ٠/ الونشريشي : المصدر السابق ، ج٥، ص ٢٢٣

بالأسواق أو في أحد منازل رئيس الصناع، لذا كانت السلع الحرفية تسمى أهلية أو منزلية، (١).

ف - دور المحتسب في مراقبة الحرفيين والصناع:

كانت السلطة الحفصية و الأوقاف (الأحباس) تمتلك الحوانيت والدكاكين بالمدن الحفصية مثل تونس والقيروان وكانت تقوم بتأجيرها بمال معلوم كل شهر أو عام حسـب الإتفاق ونظمت الدولة الرسـوم الضريبية المقررة على الحرف والصناعات، وفرضت عليهم عدم التهرب من الضرائب المقررة عليهم (٢).

وكانت المؤسسات الحرفية صارمة في عهد الحفصيين ، وكانت المراقبة من جهة السلطة المدنية والدينية صارمة ومتشددة على الحياة الحرفية منعاً للغش والتلاعب(٣)،

فكان المحتسـب يحصر عدد الحرفييـن في أهل مهنتهم و يتابع طرق غشهم و يفرض عليهم المنهج الصحيح في كل صناعة و حرفة خوفاً من التزييف و الغش و ضياع الصناعات و المال لمسـتوي الصناعة و المسـتهلكين (٤) .

١- الدباغ : المصدر السابق ، ج٣ ، ٢٨ / ج٤ ص ٣١. /حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن....، حـ٢، ص٧٢-٧٣/ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، حـ٣، ص٥٦٢-٥٦٣.

٢- البكري : المصدر السابق ، ص ٣٦ / الدباغ : المصدر السابق ، ج٢ ص ٣٧-٣٨حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن....، حـ٢، ص٧٢-٧٣/ حسن الباشا: الفنون الإسلامية، حـ٣، ص٥٦٢-٥٦٣.

٣- ابن عبدون: المصدر السابق ، ص ٤٣ / برنشفيك: المصدر السابق، حـ٢، ص٢١١.

٤- ابن عبدون: المصدر السابق ، ص ٤٣ / السقطي : المصدر السابق ، ص ٩ ، ٦٣/ عبد الرحمن الفاسي: خطة الحسبة، ص٣٠.

و كان يخصص مكاناً لكل نوع حرفة أو صنعة بالأســـواق لكي يســـهل على الزبائن والمشـــترين التعرف عليهم فيقصدونهم للشـــــراء والتعامل، وذلك أفضل للزبائن وأنفق للحرفيين والصناع ومنتجاتهم ، و يقوم المحتسب بتوفير الوقود اللازم للحرفييـــن و الصناع بالأســـواق ، من خبازين وطباخين وحدادين ، وكان المحتسب يبعد أماكنهم هؤلاء عن العطارين والبزازين خوفاً من الحرائق والروائح الكريهة (١).

ك ـ عادات الحرفيين والصناع:

من عادة الحرفيين والصناع إرتداء الملابس المميزة لهم ، فيضعون على رؤوسهم عمامة كبيرة (قلنسوة) مكسوة بقماش طويل(٢)، ويتناولون في النهار طعاماً خشناً مكون من دقيق الشعير الممزوج بالماء الساخن المخلوط بالزيت وعصير الليمون أو البرتقال، ثم يأكلونه نيئاً دون طهي، ويسمى البسيس، ويتناولون طعاماً آخر بالنهار أيضاً أجود منه من دقيق يعجن بالماء ويرفع على النار وبعد النضج يرفع ويوضع معه عسل النحل وزيت الزيتون ويأخذون قطعة من العجين ثم يغمسونها في مرق اللحم أو زيت الزيتون ويتناولونه، ويسمى البزين(٣)، أو البازين كما في الشمال الأفريقي حالياً

١ـ ابن عبدون: المصدر السابق ، ص ٤٣ / نجاة باشا: المرجع السابق، ص٥٩.

٢ـ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٥.

٣ـ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٥-٧٦.

٤ـ المشتغلون بالحرف والصناعات:

إشتغل عبدالله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى بالحراثة في أرضه بالقيروان يتعيش منها، فكان ينفق نصف ما يحرثه للصدقة والنصف الآخر ينفقه على أولاده وبيته(١)،

واشتغل أبو العباس أحمد بن مالوش بحرفة الصاغة وكان أميناً للصاغة، وأيضاً الفقيه أبن فندار عزوز البراق الصائغ كانت حرفته صائغ بالقيروان(٢) ومن الحرفيين بحرفة الخياطة الفقيه أبي الزهر ربيع إشتغل بالخياطة يتعيش منها ببجاية والفقيه أبو محمد عبدالله الشريف كان يأكل من الاشتغال بالخياطة في سوق الصوافين ببجابة(٣).

وإشتغل النصارى من العبيد أيضاً بحرف مختلفة ولكنها كانت خاصة بالسلطان فقد تواجدوا بربض صغير على مقربة من ربض السويقة بتونس ،وكانوا يزاولون حرف لم يعتد المسلمون على ممارستها(٤).

١ـ الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص٤.

٢ـ الدباغ: المصدر السابق، حـ٤، ص١٨٦.

٣ـ الغبريني: المصدر السابق، ص١٩٥،٢٧.

٤ـ الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، حـ٢، ص٧٤.

وإشــتغل اليهود أيضاً بحرفة الصياغة من صياغة الذهب والفضة وكانوا متواجدين عام٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م بتونــس(١) وفي منتصف القرن٧هـ/ ١٣م كانوا يغشون العملة النقديـــة(٢).

وفي بجاية تنافس اليهود المحليون بها مع اليهود الوافدين من بلاد الأندلس الأسبانيين حول تجارة الملابس ، فقد كان اليهود الأسبان يفضلون بيع الملابس المصنوعة إلي الحرفيين المسلمين، ووجد اليهود المحليون في ذلك منافسة شديدة لهم فقاموا بإشراكهم في تحمل الأعباء والالتزامات المالية معهم من جهة خزينة السلطة الحفصية،

وقد كان ليهود أفريقية دورٌ هام في فك أسر الأسرى المسلمين ببلاد النصارى بأوروبا نظراً لإشتغالهم بالقرض والصرف والحوالة والرهن والكمبيالة و الجهبذة و السفتاجة ، فكانوا يتوسطون لفك أولئك الأسرى عن طريق الفداء(٣).

١- البرزلي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢-٤٤ / برنشفيك: المصدر السابق، حـ١، ص٤٤٢.

٢- ابن سلمون: العقد المنظم، ...، صـ٣٤. /نجاة باشا: المرجع السابق، ص٧٦.

٣- برنشفيك، المصدر السابق، حـ١، ص٤٤٢-٤٤٣.

و خلاصة القول

أن الحرف و الصناعات لم تكن قبل عهد الحفصيين بأفريقية تنظيما إقتصاديا بالمعني الحديث ، لاسيما التنظيمات الادارية المهنية و الفنية ، و لكن كانت ضرورة إجتماعية لضرورات الحياة و البحث عن لقمة العيش ،

لذا كانت الأجور التي يتقاضاها الحرفيون أجوراً عينية في الغالب ، لمعظم النساء و الكثير من الرجال، و التي أشارت النوازل اليها بدولة النساء ،

أيضاً العادات الريفية و البوادي التي لها أصولٌ بربرية و هي مجلس التويزة أو العمل المجاني ،

ولقد تطورت في عصر الحفصيين بأفريقية التنظيمات الحرفية و أحوالها ونتج عن ذلك جودة المصنوعات و تعدد الخامات و تنوعها و تهافت الدول النصرانية علي طلبها لاسيما المدن الايطالية ، كل ذلك أخرج الحرفيين من الدائرة المحلية الي الإتصال بالعالم الخارجي،

و مما أثري ذلك أيضاً تزايد الهجرات الأندلسية بأعدادٍ كبيرةٍ مصطحبين معهم الحرفيين و الصناع و التجار و الصيرفيين و أصحاب رؤوس الأموال و غير ذلك مما ساعد علي رواج الحياة الاقتصادية بأفريقية الحفصية ، فتعامل الحرفيون و الصناع مع المدن الايطالية و الكتلان و مصر و دول المغرب الغربي و بلاد السودان و ذلك من خلال جودة سلعهم المتنوعة و تطور الآلة الصناعية ،

أيضاً بسبب التنافس و الحماس بين الصناع و الحرفيين من أجل إجتذاب المشترين لسلعهم ، و رواج حرفتهم و كان ذلك يشعل من حدة السباق نحو جودة الانتاج ، و ذلك للحصول علي الربح الوفير و بالتالي الحياة الكريمة لأسرهم و نهضة بلادهم، لأنهم بدورهم يدفعون الضرائب و يلتزمون بواجبهم نحو حكومتهم من خلال أمين كل حرفة بالتنسيق مع المحتسب و صاحب المدينة .

الفصل الثالث

أثر سياسة الدولة الحفصية التجارية علي ازدهار التجارة

اهتم حكام الحفصيين بالتجارة بوصفها مورداً رئيسياً من موارد الدولة المالية، فعقدوا المعاهدات التجارية مع المدن الايطالية مثل مدن البندقية وبيزا وجنوة و ميورقة و كتالونيا ، و تبادلوا المراسلات الدبلوماسية مع هذه المدن فضلاً عن ذلك العلاقات التجارية والدبلوماسية التي ربطتهم بمدن أواسط الصحراء الأفريقية،و التسهيلات التي قدموها للتجار من مختلف العالم ، و تأتي الأسواق في الدولة في هذا الخصوص من أوائل إهتماماتها و كذلك المنشآت المعمارية الخاصة بالتجارة .

الأســــــــواق:

والأسواق التي أقامتها الدولة أنواع عديدة منها أسواق ثابتة دائمة كما بالمدن، وأسواق أسبوعية في القري أو شهرية ، و أسواق موسمية،

الأســــواق الدائمة الثابتة:

تواجدت هذه الأســــواق بكل مدن افريقيــــة مثل ســــوق العطارين وســــوق الإبل وســــوق الصرف(١) ، وســــوق الطعام (القمح) (٢) وســــوق الرهادنة (الأمتعة القديمة أو المستعملة) وســــوق البزازين وســــوق الكتانيــــن وســــوق الخيــــل (٣) وســــوق النخاسين لبيع البقر والغنم (٤)،

١- الخشني: قضاه قرطبة و علماء افريقية ، تحقيق السيد عزت العطار، مكتبة الخانجي، ص٢٢٩،٢٣٨،٢٨٦/ برنشفيك: المرجع السابق، ج١،ص٣٧٦،٣٧٧.

٢- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف، المطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص٢٣١ / برنشفيك: المرجع السابق،ج١ ، ص٣٧٦-٣٧٧.

٣- الدباغ: المصدر السابق،ج٢،ص٣٧/ برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ٣٧٦-٣٧٧.

٤- المالكي: رياض النفوس،ج١،ص١٢٤ تحقيق بشير البكوش، بيروت دار الغرب الإسلامية ١٩٨١.

وسوق الخرازين و العزافين (١) وسوق الغزل وسوق الخشابين وسوق الزيانين (٢) وسوق دائم بحصن تاكيلات علي مقربة من وادي بجاية (٣)،

الأســـــواق الأسبوعية:

هناك سوق الأحد للمنسوجات الصوفية(٤)، وسوق الجمعة بزنزور وهم بربر هوارة بطرابلس وهو سوق ضخم (٥) وسوق الخميس لبيع الدجاج وبالقيروان(٦) وسوق الاثنين والخميس ببجاية(٧)، وسوق الجمعة بصفاقس(٨).

الأســـــواق الشهرية:

علي مقربة من مدينة سوسة كان يقام بمدينة باشو سوق في كل شهر(٩).

١- البرزلي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٦٩ / عبد الله الترجمان : المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص ٢٠ / محمد حسن : المرجع السابق ، ص ٤٨٨ / برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص٣٧٦-٣٧٧.

٢- الدباغ: المصدر السابق، ج٢، ص٧٥،٣٤٣/ ج٤ ص٢١٥ / البرزلي: المصدر السابق،ج٣، ص٨٥/ نجاة باشا: المرجع السابق، ص٥٢،

٣- الادريسي: المصدر السابق،ج١،ص٢٦٢.

٤- القفطي: إنباء الرواة علي أبناء النجاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠،ج٢،ص٢١٠.

٥- عبد الله الترجمان: المصدر السابق، ص٢١٥-٢١٦.

٦- المالكي: المصدر السابق،ج٢، ص١٤٦.

٧- الادريسي: المصدر السابق،ج١،ص٢٦٢-٢٦٣.

٨- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص٩٤.

٩- ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت ١٩٩٢، ص٧٥.

(ولباشو هذه أسواق في كل شهر تحضر لأيام معروفة)٠

الأســـــواق الموسمية:

تواجدت الأسواق الموسمية بالمدن الكبرى حيث المواسم السنوية مثل موعد حصاد المحاصيل أو جمع الثمار، أو المناسبات الدينية مثل المولد النبوي والأعياد الإسلامية والمسيحية، فكانت تقام فيها الأسواق بحسب تاريخ الموسم من كل عام،

وتركزت الأسواق الموسمية بالمدن الكبرى فتجمعت بها أنواع البضائع و السلع وراجت بها التجارة وكانت هذه الأسواق تعج بجموع التجار والصناع والباعة و المشترين(١).

الأرباض:

وهي مناطق حول المدن وأبوابها تقام فيها الأسواق مثل أرباض تونس ، و كانت تقام بها الأسواق يومياً أو أسبوعياً في ساحات واسعة خارج الأسوار بتونس وسائر المدن حيث يتسع المكان للناس ودوابهم وتعرض السلع والبضائع في الهواء الطلق(٢) ، وهي مخصصة للبضائع والسلع الواردة من الأرياف والبوادي ومن داخل البلاد ، كما جمعت فيها منتجات مصانع الطوب والدباغة والصباغة والجير الحي المجاور لها بأطراف المدن (٣)،

ومن تلك الأرباض كما في تونس ربض باب سعدون وكان يضم سوق التبانين والحلفاء والجيارة، وربض باب الجزيرة ويضم سوق الصباغين، وربض باب المنارة وبه سوق الحدادين، وربض الأجانب (ترنجة) أو الفرنجة وحارة اليهود بجوار مقام سيدي محرز(٤) ويضم أيضاً الســـلع الأجنبية والملابس المســـتعملة

١- البكري : المصدر السابق ، ص ٣٤،٢٨ / نجاة باشا: المرجع السابق، ص٥٤.

٢-الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق محمد ماضور،طبعة ١٩٦٦ ، ص ٤٠، ٧٩/ برنشفيك: المرجع السابق، ج١ ص٣٧٨.

٣- البكري : المصدر السابق ، ص ٢٩ / نجاة باشا: نفسه، ص٥٢

٤- مارمول : افريقيا ، ج٢ ، ت. محمد حجي الرباط طبعة ثانية ١٩٨٨ ، ص ٢٠ / نجاة باشا: المرجع السابق،ص٥٢.

و تعرف بالرهادنة، وهناك أسواق تأخذ أسماء للشهرة مثل سوق يهود القرانة وهم يهود وفدوا من ليفورن بإيطاليا وتسميها المراجع قرنه، و في ايطاليا Livorno وسكنوا في حارة اليهود بتونس وذاع صيتهم باسم سوق القرانة(١)

وهناك أسواق بلاد صغيرة أسبوعية أخذت اسم يوم السوق الذي تقام عليه، مثل بلدة سوق الخميس وهي حصن في أعلى الجبل علي مقربة من بجاية(٢)، وبلدة سوق الأحد بقرية علي مقربة من بجاية وقصر يسمي سوق الاثنين و هو قصر حصين يحيط العرب بأرضه علي مقربة من بلدة سوق الخميس(٣)،

وتواجدت الأسواق العديدة بالمدن في بجاية وقسنطينة(٤) وقفصه وجيجل ونفطة وجبل نفوسة وقصر سجة وقابس وصفاقس والمهدية وزويلة وبونة و سبيبة وبسكرة (٥).

وقد يأخذ السوق اسمه من اسم السلعة التي تباع فيه مثل سوق الحوكمة أو الحائط أو البرانسة كما في عنابة وتونس، وسوق الحجامين وسوق الدرازين وسوق الاساكفة وسوق الأحذية(٦).

المنشآت التجارية:

احتوت افريقية علي منشآت تجارية لتسهيل أعمال التجارة و خاصة التجارة الخارجية من قيساريات و فنادق و غيرها، و انتشرت الفنادق ببلاد افريقية الحفصية لنشاط التجار والتجارة الداخلية والخارجية في سائر المدن الساحلية، كما في بونة وطرابلس وتونس وبجاية وصفاقس وقابس وجربة متجمعة حسب جنسيات التجار

١- الدباغ : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧-٣٨ / ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص١٤٤ / مارمول : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٠ / مسعود كواتي : المرجع السابق ، ص ١٤٧ / نجاة باشا : المرجع السابق،ص٥٤.

٢- الادريسي: المصدر السابق،ج١،ص٢٦٢.

٣- الادريسي: نفسه،ج١،ص٢٦٢،٢٦٣.

٤- الادريسي: نفسه،ج١،ص ٦٤/٢٦٤/٢٦٨/٢٧٧-٢٨١/٢٩١/٢٩٤.

٥- الغبريني: المصدر السابق،ص١٧٥ / الادريسي : المصدر السابق،ج١ ، ص٢٦٥ / برنشفيك: المرجع السابق، ج١ ص ٤١٩.

٦- الزبيدي : المصدرالسابق ، ص ٢٣١ / الدباغ : المصدر السابق، ج٢ ، ص٣٧ /المالكي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٤ .

الأجانب نتيجة الإتفاقيات التجارية التي تم عقدها بين الدول الاوروبية مع الدول الحفصية، منذ عام ٦٩١هـ/ ١٢٩١م (١)، وكانت بالقيروان فنادق كثيرة أيضاً وكذلك زويلة ومدينة سبيبة(٢) .

وقد كانت العمليات التجارية تتم في الفنادق، فكان يزدحم فيه وبداخله الحمالون والمترجمون والسماسرة والمحاسبون التابعون لمصلحة الديوان والعدول والموثقون لصفقات البيع الرسمية والمزاد العلني بين الطرفين (٣).

وكان التجار النصارى، لاسيما الايطاليين والكتلان، يجلبون معهم منتجات بلادهم ويقوم أهل بلاد افريقية الحفصية بالساحل بتخزين السلع لمقايضتها أو بيعها بالنقد مع التجار النصارى فكان بالمنستير مخازن تخزن بها سلع التجارات (٤)،

وكان البدو يجلبون الحبوب من البادية وينزلون إلى الفنادق لتخزينها بها إلا ان صاحب السوق كان يأمرهم بإخراج سلعهم لبيعها بالسوق(٥) ، أيضا كانت هناك فنادق يقيم بها التجار النصارى ولكن هؤلاء التجار أساءوا إستعمالها فكانوا يديرونها لشرب الخمر بين المسلمين والرذائل وغيرها من المنكرات فقام السلطان أبو فارس الحفصي بهدم هذا الفندق الواقع بخارج باب البحر بتونس (٦).

1- Mas-Latrie: Traits paix et de commerce et document, divers concernant les relasion des chretiens avec Arabes de l'afrique septentrionale au Moyen – Age Paris, 1866, p 80- 90. / Dofourcq (c.e): La vie quotidienne dans les ports Maditerraneene au Moyen, Age, Paris, Hachette, 1975, p. 116/ Amari: I bid, p. p. 101 – 151

/ الحسن الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٧٤.

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج١ ، ص ٢٨١، ٢٩٤.

3- Amari: I bid, p. p.101-151 . نجاة باشا: المرجع السابق، ص ٧٨/

٤- البرزلي: المصدر السابق، ج١، ص ٤٩٣.

٥- البرزلي: المصدر السابق، ج١، ص ٤٩٣.

٦- عبد الله الترجمان: المصدر السابق، ص٥٠

و كانت فنادق التجار النصارى ترتكز مجتمعة في تونس ما بين البحيرة وميناء المدينة وعرف المكان بأسماء فنادق كل جنسية على حدة، مثل حي الجنوية، وحي البنادقة وحي البيازنة، وحي الفلورنسيين، وحي المرسيليين(١) .

وقد تعرض فندق مرسيليا في بجاية إلى بعض التلفيات، فطلبت حكومة مرسيليا من الحكومة الحفصية اصلاح الفندق وترميمه لكي يناسب سكني التجار المرسيليين في بجاية (٢).

وقد كان بالفندق فريق عمل يخضع لدولة التجار الأجانب من جنسيتهم يضم موظفين وعاملين لإدارة شئون الفندق وخدمة التجار النصارى والغرباء، كالتالي:

القاضي: وهو يخضع لقوانين بلاده فيقوم بالفصل في الشكايات ما بين التجار وبعضهم وما بين التجار والحكومة الحفصية وفض المنازعات القانونية التجارية.

الكاهن أو القسيس: يقوم بخدمة الكنيسة بداخل الفندق.

الموثق: يقوم بتحرير وكتابة العقود العامة والخاصة للحكومة الأجنبية والتجار.

القنصل: رئيس طاقم الفندق وموظفيه الممثل لأبناء بلده ودولته، والدفاع عن مصالحهم وادارة الفندق(٣) .

1- Mas-latrie: Traites…, p 80-90 /dufourcq (c.e): la vie p. 116 /

2- Dautier (e.h): les relation commercial entre l'euroupe ET l'afrique, p 411.

٣- القادري بوتشيش: الجاليات المسيحية بالمغرب الاسلامي خلال عصر الموحدين، بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٤، ص ٩٦،/ مجدي يسن عبد العال: العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والمدن الايطالية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص ٢٠٤- ٢٠٦.

طرق المواصلات:

اعتمدت حركة التجارة على عدة خطوط ملاحية بحرية، وخطوط برية داخلية لنقل السلع والمتاجر، ومنها الخط الملاحي البحري التوسكاني بين فلورنسا و بلاد افريقية عام٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م، فقد كانت هناك سفن مؤجرة بالمزاد العلني من ميناء بورتو بيزانو في بيزا، فتمر من ميناء جنوة ثم تتجه إلى الموانئ الحفصية ،وهي تونس أولا وتبقى بها نحو ١٢ يوماً ، ثم تتجه إلى كل من عنابة والقل وبجاية فتمكث بهم ثلاثة أيام لكل ميناء، ثم تستمر إلى المغرب الاقصى ثم ترجع في الاتجاه المعاكس بنفس الطريقة عند العودة(١) .

ومن أهم خطوط المواصلات الداخلية البرية التجارية:

- طريق يربط ما بين بجاية وتونس يمر بقسنطينة ثم يتجه إلى عنابة ووادي مجردة ثم يعود إلى تونس.
- طريق يربط الغرب بالشرق من مسيلة ونقاوس وباغاية ثم إلى تبسة ومنها إلى مدن وسط وجنوب تونس.
- طريق يربط بجاية وسطيف.
- طريق يربط ما بين القل وقسنطينة ، ثم يلتقيان في نقاوس ثم بسكرة وتقرت و ورقلة.
- طريق يربط تونس بموانئ الساحل يتجه إلى القيروان وقفصة إلى ما وراء بلاد الجريد.
- طريق يربط من قابس بطرابلس الغرب يمتد بعد ذلك إلى غدامس وفزان،

1- Mas-latrie: Traites…, p 332-334

برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٥ .

- طريق ساحلي يربط المدن الساحلية بعضها ببعض(١) .
- وعندما تصل السفن إلى الموانئ تقوم الزوارق الصغيرة بنقل الشحنات والأوساق من السفن ثم تدخل بها إلى الوديان لتقوم بتخزينها في المخازن والفنادق(٢) .

التجارة الداخلية:

سبق الحديث عن المقومات الزراعية والصناعية والرعوية لبلاد افريقية الحفصية، ومختلف الأنشطة مما ساعد على رواج النشاط التجاري بالبلاد، وإنتشار الاسواق التجارية والفنادق، وأدى كل هذا إلى رواج التجارة الداخلية،

أضف الي ذلك قيام السلطان أبو فارس عبد العزيز (حكم ما بين ٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٤-١٤٣٤م) بإبطال المكوس و الجبايات التي كانت بأسواق تونس و الفنادق مما ساعد علي رواج الحرف و الصناعات و التجارة (٣).

أن أهل القيروان كانوا يستخدمون أكبر قسط من موارد عيشهم من معاملاتهم مع البدو فكانوا يشتغلون أولاً لفائدتهم في أسواقهم(٤) ،

وكانت بجاية تشتهر بتجارة الصوف وكان تجار قسنطينة كثيرون يتاجرون بالأقمشة المحلية الصوفية في نوميديا والزيت والحرير في مقابل التمر والرقيق (٥)،

ومما ساعد على تنشيط التجارة الداخلية توافر المواد الأولية التابعة للبلاد (المحلية) والمواد المصنفة بدرجة عالية، وكانت هناك مبادلات ما بين المدينة والباديـــة والريــف المحيــط بالمدن، وكانت تتنوع بتنوع الإنتاج حسب المناخ،

١- برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٤٨

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٦

٣- ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥ .

٤- الدباغ : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢١٧-٢٢٠ / برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ٣٩٦.

٥- الغبريني: المصدر السابق، ص ١٧٥/ الحســـن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٥.

وتمثل ذلك في التمر بالجنوب ، الذي يتوجه إلى الشمال والوسط وفي عكس الإتجاه تتجه الحبوب المتوافرة من السباسب والتلال إلى الجنوب والواحات،

وتأخذ التجارة إتجاهاً مزدوجاً بين تقرت وقسنطينة وبين الجريد والقيروان، وتتجه الأقماح من عنابة والأربس وباجه إلى تونس ، حيث الكثافة السكانية بالمدينة،

وتنتقل محاصيل الجوز والزبيب والتين والزيت عن طريق البحر من جيجل و جربة إلى تونس، واشترت القيروان الخروب من جبل وســـــلات والزيتون وزيته من الســـــاحل وقفصة ، أما الرمان والســفرجل والليمون فكان يُصدر من تونس إلى ما حولها، وزودت بســـــاتين قابس مدينة صفاقس بالفاكهة، واســتوردت مرســـى الخزر والقالة الفاكهة من عنابة، أما ورقلة فكانت ميناء هام لتجارة افريقية الحفصية مع بلاد السودان فكانت ورقلة تستورد معظم حاجياتها من شــمال بلاد افريقية الحفصية(١) .

و لقد اشترك العرب في التجارة فكانوا يحيطون تونس من جميع الجهات بفحوص ومزارع للقمح والشعير وهي أكبر غلاتها وأهم معاملات أهلها مع ثقات العرب وأمرائها ، والعرب بجوار تونس تفد اليها بأنواع الحبوب والعسل والسمن ، ما يكفي أهل تونس(٢) ،

وكانت بلاد افريقية الحفصية تصدر الزيت على الصعيد المحلي والدولي نظراً للإنتاج الغزير من الزيتون(٣) . وكانت سفن تونس وجربة تفد إلى عنابة لشراء القمح والزبد (٤) ، واشتهرت نكاوس بجودة إنتاجها من التين وكانت الأحمال من التين تتجه إلى قسنطينة التي تبعد عنها بنحو ٤٠ ميلاً(٥).

١- برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٦٤- ٢٦٥.

٢- الادريسي: المصدر السابق، ج١، ص ٣.

٣- البرزلي: المصدر السابق، ج٢، ص ٩٣ – ٩٤.

٤-الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٦١.

٥-الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٣.

التجارة الخارجية:

نشطت التجارة الداخلية والخارجية، وتقاطرت سفن تجار النصارى من كل جهة للتجارة مع بلاد افريقية الحفصية وعقدت معاهدات السلم والتجارة، فكانت مرسيليا تصدر الكتان إلى تونس، كما جاء في وثيقة مؤرخة عام ٦٤٦هـ/ ٢٧مايو ١٢٤٨م، يطلب فيها تاجر من مرسيليا نظيره التاجر اليهودي بونسك فيرزول مبلغ ٥٩٠ فلس لشراء كتان وتصديره إلى تونس(١).

وكانت بلاد افريقية تصدر الفرو والزعفران والصوف والقرنفل والعملات النقدية والذهب والفضة والعبيد إلى تجار يهود بمرسيليا منذ عام ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، وقد تعرض أحد تجار مرسيليا للضرب في بجاية عام ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م لرفضه سداد ضريبة ١٠% على سلعه للديوان، كذلك رفض آخرون تسليم سلعهم للديوان لكي تعرض على الجمارك لتقدير ثمن السلع وتقدير قيمة الضريبة(٢).

وصدرت بلاد افريقية الحفصية مواد الصباغة مثل النيلة والزعفران وقشر اللوز والبهار والقرنفل والسلال والجلود وريش النعام والعنب والملح والفول والشعير والقمح والزيت إلى مرسيليا (٣).

وصدرت بونة القمح والسمن و الزبد و المرجان لكل من جنوة ومرسيليا والبندقية (٤). وصدرت أيضاً الخشب المصنع والخشب الغير مُصنع

1- BLancard (L): Le millares etude sur une momnaie de X III, siècle de L: Arabi parles chretienne pour les besoins de leur commerce en page moure, p 204-205.

2- Dufourcq (c.e) : La Vie quoticdienne dans les ports Maditerraneane - au Moyen, Age ,Paris, Hachette, 1975, p. 1117-118-119

3- Dufourcq (c.e): Commerce du Maghreb Medieval p. 178 / oliel (z): - .le zuife ay Sahara, Le Touat, Au Moyen age, Paris, 1991, p 68-69

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٦، برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٧٤.

مصنع والنارنج والأرز وحرير قابس والبقر والسمك والاسفنج (١).

وصدرت المهدية زيت الزيتون إلى بلدان المشرق والمغرب، وتأتي صفاقس وقابس من أكبر مراكز إنتاج زيت الزيتون وتصديره(٢) .

وصدرت قفصة الفستق إلى مصر وسجلماسة وبلاد الأندلس، وصدرت سطيف الجوز، وصدرت سوسة الثياب والعمائم السوسية إلى كل الجهات، وصدرت قابس ثياب الحرير(٣) .

وصدرت البلاد الحفصية الشب والجلود والأصواف إلى المدن الايطالية (٤)، وصدرت جيــجل الصوف لمدينة بيزا الايطالية، حيث استأجرت بيزا سفن من جنوة ، واســـــتوردت الصوف من المصارف التابعة لبيزا في مدينة جيجل، كما كانت تونس تصدر القمح إلى بيزا بواســطة الســـفن الكتلانية ، وكانت ترســـــو بها في ميناء بورتو بيزانو في بيزا(٥) . واســـــتوردت تونس الأقمشــــة من بيزا ، فقد تم شـــحن ســــفينة من ميناء بورتو بيزانو بأقمشــــة بقيـــــمة ١٠٠ فلوريـــن ذهبي في عقد تجاري بيـــتن بيزا و تونس عام٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م (٦) .

١- مجهول: الاستبصار، ص ١٢٧،/ البكري، المصدر السابق، ص ٥٤، ٥٥.

٢- البكري: المصدر السابق، ص ٢٠،/ نجاة باشا: المرجع السابق، ص ٦٦.

٣- البكري: المصدر السابق، ص١٧، ٤٧ / التجاني: المصدر السابق، ص ٢٠٦. /الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٦٩/ ٩٨،

4- Amari: Ibid, p. ١٤-٢٠/

احمد عزواي: الاسطول – التجارة – القرصنة – فيما بين القرنين، ٦، ٨هـ/ ١٢،١٤م، فصلة من كتابة البحر في تاريخ العرب، إعداد عثمان المنصوري – المحمدية، سلسلة الندوات ، رقم ٢٧ ، المغرب، ص ٧٨.

5- Lopez: Genova Marinara Messine-Milan 1933, p.104-105,260 /

برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ١٢٢، ١٢٣.

6- Lopez: Medieval Trade in the Mediterranean world, London, 1955, p.384-388.

وكانت بجاية تستقبل سفن تجار مرسيليا المحملة بالبضائع والسلع وتقايضها بشحنة من اللوز بميناء بجاية(١).

وحاولت البندقية احتكار تجارة الملح الحفصي عن طريق عقد وثيقة تجارية مع الدولة الحفصية عام٧٢١هـ/ ١٣٢١م، وكانت تستورد من الملح كميات كبيرة من سواحل بلاد افريقية الحفصية وتقوم بتصديره إلى بلاد السودان(٢) .

واستوردت جنوة من تونس الصوف و الكتان و الخضروات و القصب و زيت الزيتون و الاواني الفخارية و جلد الثور و البقر و شمع العسل عام٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م (٣).

ووفدت السفن الجنوية على ميناء سكيكدة حاملة معها الأقمشة وغيرها من سلع الجنوية لمقايضتها بالقمح، واحتوت سكيكدة على مخازن عديدة للتخزين السلع الجنوية بها، وتبعد سكيكدة عن قسطنينة بنحو ٥٤ ميلاً. (٤)

وشرعت سفن جنوة المحملة بسلع أهل جنوة بمقايضتها بالجلود بمدينة القل فقايضت جنوة سلعها بكميات هائلة من الجلود (٥)،

ولعل أهم ما يوضح ويظهر النشاط التجاري الخارجي لبلاد افريقية الحفصية العدد الكبير للمعاهدات والرســــائل المتبادلة ما بين التجار الحفصيين والحكومة

1- BLancard (L): Documents inédits sur le commerce de Marseille au Moyen Age, Marseille, 1884, p.70-71

برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٤،/

2-Mas-latrie: Traites…, p.221-224/

برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ٢٧٤.

3- Mas-latrie: Traites…, p.125-128/

٤- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٤-٥٥،

٥- الحسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٤،

الحفصية من جهة وبين المدن الايطالية وفلورنسا ومرسيليا وميورقة والكتلان من جهة أخرى، مثل معاهدات عام ٧١٣هـ/١٣١٣م، ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م. (١) فقد أبرمت جنوة مع الدولة الحفصية فى الفترة من٦١٩هـ/ ١٢٢٢م إلى٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م نحو ٧٥ عقداً تجارياً منها ٤١ عقداً مع تونس ، و٣١ عقداً تجارياً مع بجاية ، وكانت المبالغ نحو ١٢٢٣ الف ليرة جنوية و ٨ فلس و ٦ دينار للتجارة مع تونس ، ومبلغ ٧٧٩ ليرة جنوية و ١٦ فلس للتجارة مع بجاية . وكان موعد انعقاد العقود التجارية بين الطرفين فى فصلى الربيع والخريف تفادياً لإرتفاع درجة الحرارة وأعاصير البحر المتوسط ، وكانت العقود تعقد فى أشهر نوفمبر وأكتوبر وديسمبر (٢)، وكان الجنوية يفضلون الصوف الخام من تونس وبجاية لأن صناعة الأصواف فى جنوة كانت تحتاج اليه فى تصنيع أصوافها (٣) ، أما الكتلان فقاموا بتصدير الغلال والخمور من صقلية الى تونس قبل عام ١٣٠٠م (٤) وكانت جزيرة جربة تصدر الصوف بكميات كبيرة الي جنوة (٥)، واستوردت بونة الزليج(القيشاني) والكاغد (٦). ومن التجارالتونسيين الذين اشتهروا بجلب السلع الى بلاد أفريقية الحفصية التاجر التونسى طاهر بن عبدالله فى عام ٧١٥ هـ ، ٧٢٠ هـ / ١٣١٥م ، ١٣٢٠م

1-Amari: Ibid, 86, 101.

2- Lora Balletto, Genova e la Sardegna nel secolo XIII, Genova, 1978, pp.99-109/

لورا باليتو : جنوة وبلاد المغرب ، ت: مصطفى نشاط ، السنة الثانية ، ١٩٩٤م ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ص ٦-٧ ، ١٠ .

٣-سلفاتورى بونو : العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا فى العصر الوسيط ترجمة: عمر محمد البارونى ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثامنة ، عدد ٢ يوليو ، ١٩٨٦م ، ص٣٢٣./

برنشفيك: المرجع السابق، ج١، ص ١٢٢،/

Lopez: Genova Marinara.., p.104-105,260-263

٤- داوود أبو العافية : دور التجارة فى الاتصال الاسلامى المسيحى ، من كتاب التأثير العربى فى اوروبا العصور الوسطى ، ص ٢٩ .

5- Mas-latrie: Traites…, p.128-129

٦- مجهول : الاستبصار ، ص ١٢٧ .

الذى قام بشحن زيت زيتون من ميورقة الى تونس حيث كان مقيماً فى ميورقة فى ذلك الوقت (١) ، وهناك تاجر آخر تونسى كان مقيماً فى ميورقة قام بعمليات عتق أسرى المسلمين وإعادتهم إلى بلاد أفريقية الحفصية أوطانهم ، وكان هذا التاجر مشهوراً فى الأوساط التجارية بميورقة وكانت له رحلات تجارية بين تونس وميورقة (٢) .

ورغم ذلك كان تواجد التجار الحفصيون ببلاد ايطاليا وميورقة والكتلان ليس بالمقارنة بالنسبة لتواجد التجار النصارى بأفريقية الحفصية ، فلم يكن ببلاد النصارى الأوروبيين قنصل أو فندق حفصي بالبلاد الأوروبية حيث كانت الشريعة الاسلامية تحظر الدخول الي بلاد النصاري التي هي ارض الحرب خوفاً من الخضوع لقوانين دول النصاري علي التجار المسلمين و الوقوع في المحرمات مثل أكل لحم الخنزير و شرب الخمور و غيرها.(٣)

1-Dufourcq (ch.e): commerce, p. ١٧٨

2- Dufourcq (ch.e): commerce, p. 178

٣- الونشريشي : اسني المتاجر في بيان احكام من غلب علي وطنه النصاري و لم يهاجر ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٦، ص ١١-١٢ ./ برنشفيك : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ .

السلع:

جدول يوضح السلع ومكان انتاجها ببلاد أفريقية الحفصية

نوع السلعة	مكان انتاجها	المصدر أو المرجع
الصوف الخام	**تونس – بجاية – جيجل – قسنطينة – بجاية – مدن شمال أفريقيا**	**سلفاتورى بونو : المرجع السابق ، ص١٧٥./ برنشفيك : المرجع السابق جـ١ ، ص١٢٢ ، ٤١٩.**
الشمع	**بجاية – القل**	**الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٤ /. نجاة الباشا : المرجع السابق ص٦٩-٧٠.**
المحار والخزف	تونس – عنابة – قسنطينة .	نجاة الباشا : المرجع السابق ص٧٠.
الحرير	قفصة – قابس .	مسعود كواتى : المرجع السابق ص١٤٥ ./ نجاة الباشا : المرجع السابق ص٦٩.
القمح	تونس – قسنطينة – عنابة – الأربس .	**الادريسي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٨٥ برنشفيك : المرجع السابق جـ١ ، ص١٢٣ ، ٤١٩./جـ٢ ، ص٢٦٤-٢٦٥.**
التمر	قسنطينة .	برنشفيك : نفسه، جـ١ ، ص٤١٩.
العبيد	قسنطينة (العبيد مجلوبة من بلاد الصحراء) .	برنشفيك : نفسه، جـ١ ، ص٤١٩.
الجلود	بجاية – القل .	الحسن بن محمدالوزان : نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٤ ./ برنشفيك : نفسه جـ١ ، ص٤٤٥.
الجوز	جيجل – سطيف .	برنشفيك : نفسه جـ١ ، ص٢٦٥./ نجاة الباشا : المرجع السابق ص٦٩.
التين	جيجل – نكاوس .	الحسن بن محمد الوزان : نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ./برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٦٤ -٢٦٥.
الخروب	جبل وسلات .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٦٤ -٢٦٥.
زيت الزيتون	قفصة والمهدية والساحل .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٦٤./نجاة الباشا : نفسه ، ص٦٩.
الفاكهة	قابس – عنابة .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٤١٩.

الزبيب	جربة .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٦٥.
الزبدة	عنابة .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٧٤.
الكتان	تونس .	Mas-latrie: Traites…, p. ١٢٥-١٢٨
الشعير	تونس .	الادريسي : نفسه ، جـ١ ، ص٢٨٥ .
الغزل	تونس .	البرزلى : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٥ .
الفستق	قفصة .	نجاة الباشا : نفسه ، ص٦٩.
الليمون والرمان والسفرجل	تونس .	برنشفيك : نفسه جـ٢ ، ص٢٦٥.

الأسعار:

تدرجت الأسعار من إعتدال إلى إرتفاع ثم إنخفاض ، فكان التذبذب فى أسعار السلع دائماً يتناسب طردياً مع المواسم والحروب والأوبئة والمجاعات ، وغيرها .

اسم السلعة	الأسعار	المصدر أو المرجع
قطعة قماش من الصوف	٣٠ درهم	الغبرينى ، نفسه . ص١٧٥ .
قنطار الصابون	**اول الموسم=١٠,٥ دينار** وسط الموسم=١١-١١.٥ دينار اخر الموسم=١٣-١٤ دينار	البرزلى : نفسه ، جـ٣ ، ص ١٠٠
قفيز القمح	ببلاد أفريقية متوسط سعره ٥٠ درهم وقت الرخاء	القلقشندى ، صبح الأعشى . جـ٥ ، ص ١١٥ .
قفيز الشعير	أقل من ٥٠ درهم وقت الرخاء	القلقشندى ، نفسه. جـ٥ ، ص ١١٥
الدجاجة الواحدة	درهمان	القلقشندى، نفسه ،جـ٥ ، ص ١١٥
التمر	من ٨-١٠ رطل = ٧سنت ذهب من العملة الايطالية ، فى قسنطينة .	الحسن بن محمد الوزان : نفسه ، جـ ٢ ، ص٥٥.
جلد ضانى	**١٦٠جلد ضانى=٢١ دينار ذهب**	Amari: Ibid, p.49.
قفيز القمح وقت الشدة	٤ دينار عام ٨٦٢ هـ .	**الزركشى: تاريخ الدولتين ، ص ٢٩٩.**

قفيز الشعير	أقل من ٤ دينار .	الزركشى : تاريخ الدولتين ، ص ٢٩٩.
رطل لحم ضأن .	درهم واحد .	القلقشندى : نفسه ، جـ٥ ، ص ١١٥.
أنواع لحوم أخرى .	أقل من درهم واحد .	القلقشندى : نفسه ، جـ٥ ، ص ١١٥.
جرة الزيت تعادل ٥٠ لتر .	دينار ذهب .	Dufourcq (c.e) : prix et niveaux de vie dans les paes Catalans et, p491.
قنطار الحديد .	١٠-١٤ دينار	الدباغ : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٩.
عدد ١٤٨٥ جلد خروف .	٢٥١ دينار و ٦ درهم .	Amari: Ibid, p.61.
عدد ٥٠ جلد خروف .	٨ دينار .	Amari: Ibid, p.61.
الأسير المسلم الشاب .	فدية من ٦٠-٧٠دينار	عبدالله الترجمان : المصدر السابق ، ص٤٣.
الأسير المسلم الشيخ .	من ٤٠-٥٠ دينار فدية .	عبدالله الترجمان : المصدر السابق ، ص٤٩.

نظم التجارة :

العقود التجارية:

كانت معظم العمليات التجارية التي قام بها الجنوية ببلاد المغرب الحفصية عبارة عن عمليات قراض(*) بينما كانت عمليات الشراكة أو المشاركة قليلة، وعمليات القراض جرت كما جرت به العادة وقتئذ :الربع للتاجر المتنقل وثلاثة أرباع للتاجر صاحب رأس المال (١) .

بينما كانت العقود التجارية للتجار بافريقية الحفصية تقوم علي القراض حسب الشريعة الاسلامية فيكون لصاحب المال الثلثين من الربح الي جانب راس المال بينما التاجر المسافر فله الثلث من الربح فقط (٢).

المترجمون :

كان هناك وسطاء مترجمون للتجار الأجانب ببلاد أفريقية الحفصية يترجمون ما بين التاجر الأجنبى والتاجر من أهل افريقية، ومنهم من اشتغل بالترجمة للدولة الحفصية عند عقد المعاهدات التجارية بين الايطاليين وأفريقية الحفصية ، أو بين مرسيليا وأراجون وفلورنسا وميورقة مع أفريقية الحفصية ،

ومن هؤلاء المترجمين مترجم تونسى كان يحفظ اللغة الكتلانية(أسبانيا المسيحية) ويترجم الى اللغة العربية فى عهد السلطان أبو العباس أحمد الحفصى(حكم ما بين٧٧٢-٧٩٦هـ/١٣٧٠-١٣٩٤م) وكان متواجداً بدار السلطان ويدعى يوسف الطبيب (٣)،وهناك المترجم من اللغة الإيطالية الى اللغة العربية وكان يترجم للجنوية والفرنسيين بمدينة المهدية،وكان يترجم أيضاً للسلطان الحفصى الخطابات

(*) القراض : أو القرض أو السلفة كانت في الجاهلية وأقرها الإسلام وأجمعوا علي أن صفته أن يعطي الرجل لرجل المال علي أن يتجر به علي جزء معلوم يأخذه العامل من ربح المال ، / ابن رشد الحفيد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣م ، ج٢ ص ٢٨٥

1- Lopez: Medieval Trade..,pp.174-183./

لورا باليتو : المرجع السباق ، ص٨ .

٢- الونشريشي : المعيار ، ج٨ ،ص٣٠٦،٢١٢،٢٠٥،/ج٥ ص ٢١٥،/ ج٩ ص ١١٦-١١٧

٣- عبدالله الترجمان : المصدر السباق ، ص ٣٧ .

التى ترد عليه من البلاد الأوروبية ويسمى عبدالله الترجمان (١)،ومن هؤلاء المترجمين بتونس عثمان بن على و على بن باديس و على بن مستورة ، وعبدالله الزقاق (٢)،وكان موشى التونسى كاتباً لبلدية جنوة باللغة العربية عام٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م وفى عام٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م تم تعيين الطبيب ابن داوود ضمن بعثة دبلوماسية الى تونس من جهة ملك أراجون،وفى عام٦٩٠هـ/ ١٢٩١ م كان هناك مترجم يهودى يدعى ابراهيم المعروف باليهودى يترجم النص العربى من معاهدة الصلح ما بين فلورنسا وتونس الى اللغة الايطالية(٣)،وكان المترجمون اليهود يجتمعون بالتجار الاجانب فى الديوان أو عند حلقة المزاد عندما يفدون ويفرغون بضائعهم فى مقر الجمارك أو فى فنادقهم،ويعرضون عليهم خدماتهم والتحدث معهم لتسهيل المعاملات والاتصالات لاسيما أن اليهود المترجمين يجيدون احدى اللغات الأوروبية (٤) .

الوسطاء التجاريون :

تكونت شبكات منسجمة متصلة الحلقات من الجماعات اليهودية المشتغلين بالتجارة يعملون كشبكة اتصالات عن كل ما يدور حول التجارة والسلع والأسعار وغيرها ، ولقد كانوا هم من أرباب الصناعات أيضاً في الذهب والفضة والصباغة والدباغة وصناعة البللور (٥) ،

١- عبدالله الترجمان : المصدر السابق ، ص ٤١-٤٦ . (.. فحفظت جميع اللسان العربى .. وحضرت لعمارة الجنويين والفرنسيين على مدينة المهدية وكنت أترجم للسلطان ما يرد فى كتبهم ..) ، (.. وأنا الذى كنت اترجم بينه (السلطان) وبين النصارى فى ذلك فداء لأسرى المسلمين من اللغة الجنوية الى العربية والعكس ..) .

2- Amari: Ibid, p50-51.

3- Mas-latrie: Traites…, p.143 / نجاة الباشا: المرجع السابق ص٧٧.

4- Mas-latrie: Traites…, p.80-90,143/

برنشفيك : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٤٦.

٥- الادريسي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٤٩-٧٥٠ / نجاة الباشا : المرجع السابق ص٧٦./

Roland Oliver: the west Maghrib and Sudan, Cambridge history of Africa, vol.3, London, 1966, p366.

وكان التجار النصارى يفضلون الوسطاء التجاريين النصارى والمسلمين ومن التجار النصارى الكتلان والبنادقة والجنوية والبروفنساليين وقد استغنوا عن التجار والوسطاء اليهود تدريجياً فيما بينهم وبين أهل بلاد أفريقية الحفصية (١).

التجار بأفريقية الحفصية :

تكونت التجارة من صغار التجار بالأسواق فى منتجات الاستهلاك العادى ودخل هؤلاء في استحداث الصناعات وتشغيل اليد العاملة وبث رؤوس الأموال والسفر الى أسواق جديدة لترويج المنتجات ، فتجمعت الثروة بين أيديهم وتشجعوا على تمويل المشاريع والعمل على بعث عمليات صناعية وتجارية مثمرة مجدية (٢)

أعمال الغش والتدليس للتجار وتأخير المستحقات المالية :

وكانت هناك أعمال غش وتدليس بين أوساط التجار والصناع ، فقد كان الجزارون يحتكرون شراء المواشى من الريفيين وأهل البادية ، بحجة أن عليها ضرائب باهظة للسلطان ، ثم يأخذونها بعد ذلك بأبخس الاثمان ، ومنهم أيضاً من يقوم بنفخ اللحم بعد ذبح الذبائح وسلخها أو غش اللحم الأحمر بالسمين (٣) ،

وهناك غش الدراهم والدنانيـــــــــر بالنحاس (٤) أو المموهة أي المطليــــــة بماء الذهب فكان المحتســـــب يتصدى لذلك ويمنع الغش والتدليـــــس وغيرها من الطرق التى تضيـــع الصنائع وأموال المشـــــترين ،

١- داوود ابو العافية : المرجع السابق ، ص ٣١ / نجاة الباشا : المرجع السابق ص٧٨.

٢- الادريسي : المصدر السابق ، ج١ ص ٢٨١/ الحسن بن محمد الوزان : المصدر السابق ، ج٢ ص ٧٤,٧٥،٨٧ / نجاة الباشا : المرجع السابق ص٥٦.

٣- البرزلى : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ١٧٤ ، ٢٠٠ / كان الصناع والحرفيون عند عرضهم انتاجهم للبيع يستعملون من الحيل ما يعكرون به سير المزايدات الحرة بأعمال الغش والنجش وبالتالى ضياع أموال الناس .

٤- الونشريشي : المعيار : ج٦ ص ٤٠٧ . / مريم محمد عبدالله : المرجع السابق ص ١٨٥ .

وهناك ايضا وثيقة تدل على بعض مشكلات البيع ما بين التاجر والمشترى كما حدث بين المشترين البيازنة وبين تجار الجلود بتونس ،فكان المشترون يأخذون الجلود دون أن يدفعوا المال نقداً بحجة أنهم يتركون الأموال بديوان الميناء ، وعندئذ ينتظر التاجر التونسى حتى يعود التاجر البيزى مرة أخرى الى تونس ويستخرج ماله من الديوان ويدفع للتاجر التونسى حقه (١)،

المكاييل والموازين والصرف :

تعتمد التجارة فى سائر المدن والبلاد على المكاييل والموازين لتقدير الاوزان وأسعارها وكمياتها مع ما يتناسب من أسعار ،فمثلاً فى القيروان كانت هناك وحدات كيل مثل القفيز ، الويبة ، الصحفة ، المد ، الصاع ، الوسق ، ويعادل القفيز الوسق و هو حمل جمل ويبلغ ١٠ صحفة والصحفة تساوى ١٢ مد (٢).

اما وحدات الكيـــــل فى تونس فهي تماثل مثيـلتها فى القيــــروان، والى جانب ذلك هناك المطر وهى لكيـــــل الزيت والســــــوائل مثل الخل وغيره وهى تساوى ١٧.٥ لتر وهناك الجرة وتســـــــاوى ٥٣ مطر، وفيما بين عامى٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م و ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م فى تونس كانت خمســــــة بيزنطات أوروبيـــــــة تعادل ديناراً ذهبيــــــاً حفصيـــــــاً ، أما الموازيــــــن بأفريقيـــــــة عامة ،

1- Amari: Ibid, p60-61/ .

(.. نعرفكم أنكم اشتريتم منه ١٤٠٠ .. جلد خروف .. ولم نقبض من هذة الجملة درهماً واحدا ولم تدفعوا لى شيئاً والذى تركتم فى الديوان ما قدرت أن نأخذ منه شيئاً ..)

(٢) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٣٩،٤٠،٤٤ / البرزلي : المصدر السابق ، ج٣،ص١٤٥،١٤٩،١٥٩/ نجاة الباشا : المرجع السابق ص٨٩.

فهناك رطل عطارى ويساوى ٥٠٤جم ، ورطل سوقى ويساوى ٥٦٧جم ، والقفيز يساوى ٥١٢ رطل ، أما المقاييس فإن القنطار يساوى ٥٠.٤كجم ، والقبضة تعادل ٨سم ، والذراع يساوى ٤٨سم (١) .

اهتمام الحكومة الحفصية بحماية ومساعدة التجار :

كانت الحكومة الحفصية وعلى رأسها السلطان الحفصى تساهم فى تنظيم حركة التجارة ، لدرجة أنه قام بنفسه بتطوير العلاقات مع الدول الاجنبية من أجل تغذية الشريان التجارى بعقد الاتفاقيات التجارية وتقديم التسهيلات الجمركية فى مقابل التجارة وجلب الأسرى المسلمين في بلاد النصارى لفك أسرهم وإعادتهم لبلاد الإسلام (٢) ،

و نصت المعاهدات التجارية على دور السلطان الحفصى وحكومته لحماية التجار الأجانب بالتبادل بين البلدين كما فى معاهدات بيزا مع الدولة الحفصية (٣) ،

و بسطت أراجون حمايتها للتجار اليهود التابعين لها الذين يتاجرون ببلاد افريقة الحفصية كما فى معاهدة ١٣٦٠بين تونس وأراجون ومن بنودها ضمان سلامة التجار اليهود وأمن تجارتهم من قبل الطرفين (٤) ، و لاسيما وأن هناك تجار يهود يتجولون بسلعهم فوق الدواب بالبلاد لبيعها من مدينة لأخرى (٥) .

---

(١) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٣٩،٤٠،٤٤ / البرزلي : المصدر السابق ، ج٣،ص١٤٥،١٤٩،١٥٩/ نجاة الباشا : المرجع السابق ص٨٩-٩٠.

(٢) عبدالله الترجمان : المصدر السباق ، ص ٥٧ .

3- Amari: Ibid, 109,115,137,151.

4-Los documentos arabes diplomaticos Del archive de la corona de Aragon, Ramon Garcia, Madrid, 1940, p. 311, / نجاة الباشا: المرجع السابق ص٧٦

(٥) يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٦،ص ١٣٧/ برنشفيك : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٤٤ ./ /حاييم زعفراني : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ت.احمد شحلان ،الطبعة الاولي الدار البيضاء ١٩٨٧ ، ص ٢٥ .

الديوان والضرائب :

كان الباعة والحرفيون والصناع يعرضون سلعهم للبيع بالأسواق ويدفعون ضريبة تتراوح ما بين دينار ودرهم عن كل ما يبيعونه سواء كان قليلاً أو كثيراً للسلطان ، و يدفع الذين يبيعون الخمور للأجانب ضريبة تسمى العيالة (١) ،

وظهرت ضريبة القبالة التى فرضتها الحكومة الحفصية بالأسواق على الحرفيين والتجار ،

وهناك ضريبة المكس (حقوق الأرض) ويدفعها التاجر فى مقابل المكان الذى يشغله لوضع سلعه بها بالأسواق لإعدادها للبيع او الدكاكين التى يشغلها بالأسواق (٢) ،

وتوجد أيضاً ضريبة العشر على المتاجر والسلع التى يحضرها التجار الأجانب الى بلاد افريقية الحفصية والتى تعرض على ديوان البحر كما فى تونس لتقدير أسعارها وقيمتها ثم تقدير الضريبة المناسبة عليها (٣) .

وكان ديوان تونس يتواجد بالقرب من بحيرة تونس بجوار الميناء وبجانبه إدارة الجمارك (٤) ، و كان الشيخ ابوالحجاج من مشرفى الديوان بتونس وهو ديوان التجار (٥) .

---

(١)عبد الله الترجمان : المصدر السابق ، ص ١١٤،١١٣،٥٩/ عفاف عبدالجبار : الحياة السياسية و الحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان ابو فارس عبد العزيز ، مجلة كلية الاداب الجامعة المستنصرية عدد ٥٩ ، ص ١٠٧ .

(٢)ابن خلدون : المقدمة ، ج٢ ص٦٩ / مريم محمد عبدالله : المرجع السابق ص ١٩٦ .

3- Amari: Ibid, 86,101,110.

4- Amari: Ibid, 53. /برنشفيك: المرجع السابق، جـ١، ص ٣٧٨

5- Amari: Ibid, 53.

أصناف التجار :

اشتغل بالتجارة والصناعة والحرف جميع فئات أهل افريقية الحفصية المسلمين واليهود ، وكان هناك تفاعل يومى بين التجار والحكومة الحفصية، وكان ببلاد إفريقية الحفصية أكثر من ٣٠٠ تاجر نصرانى فى تونس على مدى ٧ أشهر فقط لعام ١٢٨٩م، كما أثبتت دفاتر الأحوال التى كتبها كاتب جنوة بترو باتيفوجليو مما يؤكد على التواجد الكبير للتجار النصارى بتونس ، وتألف من التجار والبحارة والمرتزقة والنساء التى وفدت معهم والقساوسة (١) ،

واشترك فى ذلك التواجد التجار اليهود الذين عاشوا فى أحياء خاصة عرفت باسمهم فى قفصة والقيروان وتونس ،وكان لهم حى يسمى حى الرهادنة (نسبة الي اليهود الريدانية) وهو سوق السلع المستعملة (٢) ،

وتقاطر اليهود التجار على بلاد افريقية من يهود المشرق من خلال التجارة وكونوا جالية بالقيروان وتضخمت مع الأيام وعرف الحى الذى يسكنون فيه باسم خيبر (٣) ، أو سوق اليهود (٤)،

وهناك تجار أغنيـــــــاء مســـــــلمون بزويـلة مياســـــير نبلاء ذوي أذهان ثاقبة على قدر كبيـــــر من النباهة والحنكة ولهم معارف عديـــدة حول التجارة وهم أهل خبرات فى التعامل بطرق حميـــــــــدة (٥) ،

وأيضاً تجار ورقلاء الأغنياء بجنوب بلاد افريقية الحفصية ويتجولون فى بلاد

---

(١)مارمول : المصدر السابق ،ج٢ ص ٢٠ / داوود أبو العافية : المرجع السابق ، ص ٣١ .

(٢) الدباغ : المصدر السابق ، ج٢ ص٣٧ / مسعود كواتى : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

3- Hassan haossny; le apports ethniques stranyere en tunisis, tunisis, 1971p12

(٤) الرقيق القيرواني : فتح افريقية و المغرب ، تحقيق المنجي الكجي ، تونس ، ص ١٦٧ .

(٥) الادريسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٨١ .

الســــــــودان الغربــــــــى الى بلاد غانا وونقارة يجلبون التبر والعبيد ، ثم يســــــكونه (يضربون التبر عملات نقدية) فى بلادهم باســــــم بلدهم (١) ،

و كان التجار الحضر المسلمون يحضرون أسواق البادية لشراء الماشية والمنتجات الزراعية والرعوية ،

وقد تمتع التجار المسلمون الوافدون الى الدولة الحفصية من خارجها بحرية الحركة والتنقل بين مختلف المدن الحفصية للبيع والشراء ، فاستقبلت افريقية عدداً كبيراً من التجار المسلمين المتنقلين بين المشرق والمغرب للتجارة (٢)

أما التجار النصارى فكانوا أقل حظاً من المسلمين واليهود ، نظراً للحدود التي يتاجرون بها وهي الإقتصار على الاستيراد والتصدير، وفي الجانب الآخر لم يكن لهم أقارب نصارى أو شبكات أو عائلات بالمدن الحفصية حتى يكونوا لهم مظلة تجعلهم ينتشرون في سائر البلاد الأفريقية للتجارة (٣) .

وقد تمتع اليهود التجار بالانتشار والتوسع داخل بلاد افريقية الحفصية ،وكانوا أكثر نشاطا وحركة وحظاً في التجارة، واشتغلوا فيها على نطاق واسع ، وكان لهم أقارب داخل وخارج البلاد تعمل كمحطات لجمع كل ما يخص أعمال التجارة والأموال ، فكان يهود بلاد افريقية الحفصية يراسلون يهود سردينيا للتبادل التجاري في سلع الأقمشة والجلود والخمر والملح والشمع والمرجان (٤).

و كان اليهود في تونس يعيشون في ربض عرف باسم ترنجة أو الفرنجة أو حارة اليهود أو ربض الاجانب بجوار سيدي محرز، وتركز اليهود أيضاً في أعمال

١- الادريسى : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٦ .

٢- برنشفيك : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٢٤٤ .

3- Amari: Ibid, 50, 55, 57, 61. /٢٤٤ برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص .

4- Amari: Ibid, 50, 55, 57, 61. /٢٤٣-٢٤٤ برنشفيك: المرجع السابق، ج٢، ص

افتداء العبيد والأسرى المسيحيين لصالح أوروبا ، وإفتداء الأسرى المسلمين من بلاد النصارى، فتوسطوا في ذلك العمل بحكم الصرف والقرض وهو عملهم الرئيسي وذلك للتربح و الحصول علي الأموال (١).

وهناك بعض أسماء التجار المسلمين من اهل بلاد افريقية الحفصية مثل تميم تاجر الفراء التونسي الذي كان صديقا لتجار البيارنة، وتاجر الجلود مناد بن عبد الله ، وتاجر الجلود التونسي هلال بن خليفة الجمونسي، ومحرز القابسي تاجر الجلود، والتاجر ابراهيم بن خليفة الجلاد، والتاجر صدقة الجلاد(٢) .

ومن التجار النصارى من جنوة ببلاد افريقية الحفصية ريموند و فولتا والسيدة فلوريا، والسيدة اجينس روبي وهم من التجار المساهمين برؤوس الاموال فقط، وهناك انصالدو دي البارو، وبارتلوميو دي بورتا، وابنه انصالدو مسكونو، و جيوردانو دي كورتا بالاردو دي باللو، و أوبيرتو دي باجانو وهم تجار متنقلين(٣) .

وهناك أيضا كورادو دي سان مايتو، وريموند، و جيوفانا ارملة أوبالدو إليا، و جيوفانا ارملة جوجليلمو، وسيلفاجنو، ماجنريا زوجة اسمباردو الجزار، و صوفيا زوجة اوبرتو سبينولا، و ألدا زوجة روبالدو البيريكو، و صهره جوجليلمو ألبيركو، ومسجينا التي كانت تعيش مع جيوفاني دي باللو، وهؤلاء كانوا اصحاب رؤوس أموال مساهمين ،

أما التجار المتنقلين فهم جوجليلمو وألبيركو، وجوجليلمو دي ستانيو(٤)

١- ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق احسان عباس دار الثقافة بيروت ١٩٩٧ ، ق١، م١ ، ص ١٨٨ / نجاة باشا: المرجع السابق، ص ٥٢، ٧٧.

2- Amari: Ibid, p. 48. 50, 55, 57, 61.

٣ - لورا باليتو: جنوة وبلاد المغرب ، ت: مصطفى نشاط ، السنة الثانية ، ١٩٩٤م ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ،، ص ١١.

٤ - لورا باليتو: المرجع السابق، ص ١١.

وقد كان التجار من أهل تونس وبجاية يتراسلون مع تجار بيزا وجنوه ، و يحثونهم على المجئ إلى بلاد افريقية للتجارة والأمن والرخاء ورخص العيش والأسعار (١).

1- Amari: Ibid, p. 48. 50, 55, 57, 61.

هنالك رسالة من الترجمان عثمان من تونس إلى التاجر باج بن كرسو: يخبره باستقرار الأحوال يتونس أثناء وجود السلطان يقول فيها : ((والآن السلع رخيصة، والحياة هادئة، ويجب أن تحضر للتجارة في تونس، وتخبر كل التجار البيازنة من أصحابك منهم للمجئ إلى تونس للتجارة...... .)) .

الفصل الرابع:

أثر الهجرات الأندلسية علي الحرف والصناعات ببلاد أفريقية الحفصية.

توافدت وفود الأندلسيين المهاجرين إلي بلاد إفريقية الحفصية منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي نتيجة سقوط بلنسية عام ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م في يد نصارى إسبانيا، وتلي ذلك وصول وفود أخرى من المهاجرين الأندلسيين إلي بلاد أفريقية الحفصية بعد عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م إثر سقوط أشبيلية .

ومما شجع علي توافد هؤلاء إلي بلاد أفريقية الحفصية وجود أبو زكريا الحفصى حاكم بلاد أفريقية، وقد كان من قبل حاكماً لولاية أشبيلية وعرب الأندلس في عهد الحفصيين، وكان باقياً هو وخلفاؤة في الحكم علي التقاليد الأندلسية. فرحب بهم وعاشوا في كنف الحفصيين وتحت رعايتهم متسامحين معهم.

وكان المهاجرون الأندلسيون من أصناف عديدة من الحرفيين والصناع وأصحاب الخبرات الهندسية والزراعية وشتى المجالات (١)مما أسهم في تقدم أوجه الحضارة ببلاد أفريقية الحفصية وتطورها في شتى المجالات الزراعية و الصناعية و الطب و الهندسة.

١- ابن خلدون: العبر، صـ٦، صـ٤٣٧- ٤٣٨، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، طيبة ٢٠٠٠م/ محمد الطالبى: الهجرة الأندلسية، مجلة الاصالة، ١٩٧٥، عدد٦، ص ٤٦-٥٣./ قسطاس عبد الستار حميد : ارباب المهن و الحرف في المجتمع الاندلسي خلال عصري الامارة و الخلافة ، مجلة البحوث بكلية التربية بنات ، البصرة عدد ١٧/ ٢٠١٤ ، المقدمة .

أثر الأندلسيين في الزراعة:-

عاش الأندلسيون في مدينة بونة أو عنابة في طائفة كبيرة وكان شيخهم يسمى مصطفى فردناش شيخ الأندلسيين ، و قد اهتم بزراعة شجر الزيتون علي نطاق واسع فتضخمت ثروته بسبب معرفته الجيدة بأساليب الزراعة. (١)

وتوافد الأندلسيون أيضاً علي مدينة بجاية جماعات وفرادي ، وكانوا طائفة علي غاية من الأهمية التي اختصت بزراعة البقول والبساتين. (٢)

وتوافدوا أيضاً علي مدينة تونس وضواحيها فكان لهم أثر بالغ الأهمية تمثل بعضه في زراعة الحدائق والبساتين التي تواجدت شمال المدينة والتي ترجع لنشاط وخبرة الأندلسيين بتنوع زراعاتهم وإتقانها وترتيبها المحكم والملائم للذوق السليم. (٣) ،و يؤكد ذلك أن السلطان الحفصى استعمل الخبراء الأندلسيين المهاجرين في تطوير وإنشاء قصوره ومنشآت الدولة الحفصية، وبخصوص الزراعة فقد قاموا بغراس الحدائق والبساتين وأشجار الكروم علي نمط أهل الأندلس(٤).

و كان في مدينة القل أكثر من ثلاثمائة من المسلمين الأندلسيين المهاجرين، فظهر أثرهم في الزراعة ببلدة القل ونشطوا في زراعة القمح وجميع أنواع الفاكهة وأشـــجار الليمون والبرتقال بكميـــات وافرة ، و إشـــــتهروا أيضاً بزراعة

١- ويذكر البكرى أن أكثر تجار بونة أندلسيين، انظر البكرى: المغرب صـ٥٤- ٥٥،/ Cardaillac: Morisques en Provence, dens M, de Epalaza- R, petit, Eds Elvdes surles Marisco: andalus entvnisie, Madrid 1973, p. 94.

٢- الغبرينى: المصدر السابق ، صـ ١٧١./ برنشفيك: المرجع السابق، ١٥، صـ ٤١٧.

٣- عبدالله الترجمان : المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٨ / برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ٣٧٨، ٣٨٧.

٤- عبدالله الترجمان : المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٨ /شارل أندرية جوليان: تاريخ أفريقية الشمالية، حـ٢، ت. محمد مزالى...، ص ١٩٨

شجر التوت وتربية دودة القز بكميات كبيرة، الأمر الذي أدى إلي حصول جميع سكانها علي ثروات عظيمة من ذلك(١).

ولتحليل ذلك نجد أن نمو الثروة العظيمة من خلال أعمال الزراعة فهذا يعني قيام الأندلسيين باستخدام خبرات أندلسية في طرق حرث الأرض وتمهيدها للزراعة، وتسميدها بزبل الطيور بطرق أندلسية مناسبة كما تذكر كتب الفلاحة الأندلسية الشهيرة، وبالتالي يتم تخطيط الأرض بعد ذلك، وبذر الحبوب واستخدام الطرق الجديدة لسقاية المزروعات ومراقبة نمو النبات، فقد كان الأندلسيون علي قدرٍ كبيرٍ من الخبرات الزراعية وطرق نقل المياه إلي أماكن الزراعة و معرفة أنواع الزراعات المناسبة للتربة المراد زراعتها.

وأضف إلي ذلك غراسة أشجار الموالح والكروم والبساتين الواسعة وغراسة أشجار الزيتون (٢)، للحصول علي محصول وافر في صناعة زيت الزيتون بكميات للتصدير وحاجة البلاد،

فليس من المعقول الحصول علي ثروات هائلة من الزراعة دون إنماء وتطوير طرق الزراعة ببلاد أفريقية الحفصية علي أيدي المهاجرين الأندلسيين.

وقد إشـــــــتهر أهل مدينة القل أيضاً بتربية الماشـــــية ، التي تقوم عليها تصنيع الجبن ومنتجات الألبان والجلود واللحوم وغير ذلك مما في بلاد الأندلس، فكان الأندلســـــــيون ينقلون خبراتهم ليتعلمها أهل أفريقيـــــة الحفصيـــــــــة ، وبالتالي تطورت الحرف والصناعات ببلاد أفريقيـــــــة الحفصيـــــــــــــة.

---

(١) مارمول كرنجال: أفريقيا، حـ ٢، صـ ٣٦٢. ترجمة محمد حجى الرباط، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

(٢) إبن العوام الأشبيلى: كتاب الفلاحة، مدريد، تحقيق يوسف أنطونيو ، حـ١، صـ٣٧، ٦١، ١٠٧، ١٨٠.

أيضاً اشتهر الأندلسيون بتربية دودة القز وصناعة الحرير علي نطاق واسع فنقلوا ذلك إلي مدن بلاد أفريقيـــــــــة الحفصيـــــــــــة وبخاصة مدينة القل(١)،

كذلك كان أهل بلاد أفريقية الحفصية الأندلسيون المهاجرون و منهم شيخ الأندلسيين مصطفى فردناش كانوا يصدرون الكتان بكميات كبيرة كذلك السكر إلي أوربا، مما يدل علي نشاط الأندلسيين وتطويرهم لزراعة الكتان وقصب السكر بكميات كبيرة، فتوسعت ونمت من خلاله صناعة السكر وذلك بعنابة (بونة) (٢).

أثر الأندلسيين في الحرف والصناعات:-

صناعة الحرير:

كان للأندلســــــــــيين أثرٌ كبيــــــــــرٌ في صناعة الحرير بمدينتي قابس وتســــــــــتور، فقد جاءتها جالية أندلســــــــــية واســــــتوطنتهما ، وقاموا بزراعة أشـــــــجار التوت علي نطاق واســــــــع لإنتاج و صناعة الحرير ،

وقاموا بصناعات عديدة علي الحرير منها نسيجه وتطريزة، وكان الحرير المصنع إما صافياً أو مخلوطاً بالصوف، (٣) وكان حريرهم من أطيب الحرير وأرقه (٤)

----

(١) مارمول: المصدر السابق، حـ٢، صـ٣٦٢.

(٢) البكري : المصدر السابق ، ص ٥٤ / الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ١٩٨٠،بيروت ، ص ١١٥ /

/Cardaillac: op.cit, p. 94.

(٣) مجهول : الاستبصار .. ، ص ١١٣ / عثمان الكعاك: الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط ....، صـ٧٧.

(٤) البكرى: المصدر السابق. صـ٥٤- ٥٥.

صناعة الزليج (القاشاني):-

حرص الخلفاء الحفصيون علي الاستعانة بخدمات بعض الأندلسيين من الصناع والحرفيين الذين وفدوا إلي بلاد أفريقية الحفصية حاملين معهم حضارة راقية (١) فقد أدخل الأندلسيون صناعة الزليج إلي أفريقية وبرعوا فيه وتفنن الأفارقة بعد ذلك في صناعته بجميع أشكاله واستخدموه في قصور الحفصيين ، وفي القرن ٩هـ/ ١٥م كان هناك رجل أندلسي يسمى قاسم الزليجى الذي ابتدع الزليج ذو الزخارف البارزة (٢)، وذلك في تونس ثم انتشر بعد ذلك في قفصة وسوسة(٣).

الحرفيون من البنائين والدهانين والنجارين ومشرفي البناء :-

وضع الحرفيون والمهندسون الأندلسيون معالم البناء الشهيرة في قصور السلطان أبو زكريا الحفصى (حكم ما بين ٦٢٧-٦٤٧هـ/١٣٢٧-١٣٥٠م) كما يذكر ابن سعيد المغربي (أن السلطان الحالي أبو زكريا شيد المعالم وبنى القصور واغترس الرياض والكروم علي نمط أهل الأندلس، والأندلسيون هم الذين وضعوا أمثلة هذه المباني أو نقلوها عن المعالم الموجودة في بلادهم) (٤) ،

حمام الرميمى الأندلسي بتونس:

في عهد المستنصر الحفصى ببلاد أفريقيـــــة الحفصية كان بتونس حمام شـــــــــهير

---

(١) حاييم زعفراني : المرجع السابق ، ص ،١٥٣، ويشير حاييم زعفراني الي مهنة او حرفة صناعة خيوط الذهب و الفضة التي اشتغلها اليهود بالمغرب عن طريق اليهود الاندلسيين المهاجرين من بلاد الاندلس حيث قاموا بنقل تلك الحرف معهم الي بلاد المغرب /برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ٦٧.

(٢) جورج مارسيه : الفن الاسلامي ، ترجمة. عبلة عبد الرازق ، القاهرة ٢٠١٦ ، ص ٣٠٠-٣٠١/ أحمد بن عامر: الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، الطبعة الأولى ١٩٧٤، دار الكتب الشرقية تونس ، صـ١١- ٩٧.

(٣) جورج مارسيه : المرجع السابق ، ص ٣٠٠-٣٠٢ / برنشفيك: المرجع السابق، حـ٢، صـ٤٢.

(٤) العمري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٦٦,٨١،٨٢ / شارل أندرية جوليان: المرجع السابق، حـ٢، صـ١٩٨

يسمى حمام الرميمى(١) وهو أندلسي ،و أحد زعماء المرية الذي هاجر إلي بلاد أفريقية الحفصية وأنشأ حماماً لخدمه أهل أفريقية الحفصية. (٢)

مهنة الطب:-

كان أحد المهاجرين الأندلسيين قد هاجر إلي بجاية وهو أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة استوطن بجاية وأسس شركة في الطب،

أيضاً الشيخ أبو القاسم أحمد بن محمد الأموي مهاجر من الأندلس من أهل مرسية اشتغل بمهنة الطب، استوطن بجاية وكان طبيباً باحثاً وكان من أشهر أطباء الخليفة المستنصر الحفصى(حكم مابين ٦٤٧-٦٧٥هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م)، وكان متولياً لطب بلاد بجاية(٣).

مهندسي البناء:-

شرع أبو زكريا الحفصى في بناء معالم دينية مثل المسجد الجامع وقصور ضخمة مثل قصور الأسرة الحفصية بتونس، فاستعمل مهندسين معمارين أندلسيين من المهاجرين الذين استوطنوا بتونس، فقد كان هؤلاء المهندسين بارعين في تصميم البناء وشكله الجمالي علي الطراز الأندلسي ، فنقلوا خبراتهم المعمارية في البناء والتصميم والزخارف ولعل الأثار المتبقية بتونس خير مثال علي براعة المهندس المعماري الأندلسي الذي نقل خبراته إلي بلاد أفريقية الحفصية.

---

(١) الرميمي : هو محمد بن عبد الله بن ابي يحي بن الرميمي كان من ولاة ألمرية في عهد الموحدين ثم فر هاربا من بني هود الي تونس و استقر بها ، انظر: ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب ، ج٢ ، تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة دار المعارف ١٩٩٥ ، ص ١٩٩

(٢) ابن سعيد المغربي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٩ / برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ٣٨٦.

(٣) الغبرينى: المصدر السابق، ص٧٣.و قد ذكر عن هذا الطبيب ما نصه:

(.. كان رحمه الله.. ينظر أنسب الأدوية.. من حذاق الأطباء، وكان متوليا لطب البلاد ببجاية هو وبعض خواص الأطباء بها ، ورحل إلي حاضرة أفريقية باستدعاء أمير المؤمنين المستنصر له بعد أن سمع به وعرف خبره .. وإنتظم في سلك أطبائه / انظر الغبرينى: المصدر السابق) صـ٧٥-٧٦.

المهن اليدوية المختلفة:-

اشتغل الأندلسيون المهاجرون من طبقة الصناع والحرفيين في بونة (عنابة) بممارسة صناعاتهم التي كانوا عليها ببلاد الأندلس قبل إستيطانهم لمدينة بونة، فمارسوا الصناعات العديدة والمهن اليدوية المختلفة(١). وقد كانت صناعاتهم ومهنهم اليدوية علي قدر كبير من الرقي والتقدم، فنقلوا خبراتهم ليتعلمها أهل أفريقية الحفصية.

وقد ظهر ذلك النشاط في انتشار المغازل وأعمال السجاد اليدوي ، والتي كانت منتشرة بالمدن وضواحيها، وشارك فيها النساء والرجال كما تقدم في البحث.

مهنة الصرافة والقرض والترجمة:-

كان المترجمون اليهود ببلاد الأندلس علي درجة كبيرة من الخبرات في الصرافة والترجمة والحسابات، وكانوا علي دراية كبيرة في الترجمة بإحدى اللغات الأوروبية، فكانت تلك الخبرات تسهل الاتصالات في كثير من الأحيان ما بين التجار والنصارى واليهود بالدولة الحفصية. فكانت خبرة اكتساب اللغات الأوروبية أمراً طبيعياً بالنسبة ليهود إسبانيا المهاجرين إلي الدولة الحفصية(٢).

وقد استفاد يهود الدولة الحفصية من اليهود الأسبان المهاجرين الذين استوطنوا بلاد أفريقية في العديد من الخبرات فكان توافدهم يبشر بتحقيق إنجازات اقتصاديا جديدة وراقية مفيدة للمجتمع لاسيما وأنهم جلبوا معهم بالإضافة إلي خبراتهم الأندلسية، رؤوس أموالهم الكبيرة ، ليستثمروها ببلاد أفريقيا الحفصية ، أضف إلي ذلك خبراتهم في النشاط التجارى المتأثر بالطرق الأوروبية ، واتصالاتهم بتجار وصناع أوروبا ، وكان من نتائج وفودهم إلي بلاد أفريقية الحفصية إصطباغ الاقتصاد

---

(١) العمري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٦٦،٨١،٨٢عبد الهادى التازى: جامع القروبين، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٢،ج٢ ، صـ٣٢٧

(٢)البكرى: المصدر السابق ، صـ٥٤ـ ٥٥، / مارمول: المصدر السابق، حـ٢، صـ٣٦٢ ٠

الحفصى بالنمو والازدهار وزيادة الموارد الجبائية ، أما بالنسبة لكبار التجار والصناع والحرفيين ، فقد اكتســـــبوا ســـهولة التعامل في أعمال البيع و الشراء والتصدير(١) ، وأيضاً أعمال الترجمة التي كانوا يقومون بها كوسطاء بين التاجر الأجنبى والصانع والحرفي ببلاد أفريقية الحفصية، أيضاً كانت رؤوس الأموال اليهوديـــة هدفاً يصبوا إليه صغار التجار عن طريق الإقتراض للتنميـــة والقيام بمشـــــروعاتهم الصناعية الصغيرة التي كانت البنية الجيدة في عالم الحرف والصناعات ببلاد أفريقيـــــة الحفصيـــة في العصور الوســـــطى،

أيضاً نالت واستفادت الطوائف اليهودية بالدولة الحفصية من جراء توافد اليهود الأندلسيين استفادة عظيمة فكثر عددهم وتضخمت رؤوس أموالهم وتزايدت خبراتهم واتصالاتهم، وبالتالي كثرت و توسعت مؤسساتها(٢).

وستغل المسلمون بالدولة الحفصية لاسيما الأندلسيون تلك الاتصالات والخبرات اليهودية و النصرانية الوافدة مع اليهود الأندلسيين في فك أسرى المسلمين في أوروبا ومنهم التاجر شيخ الأندلسيين في بونة الذي قام بفك أسرى المسلمين في أوروبا وإفتدائهم فكثرت حالات إفتداء المسلمين الأسرى ببلاد أوروبا(٣).

وأيضاً إستفاد يهود الدولة الحفصية من توافد اليهود الأندلسيين في إشراكهم في النفقات ، وبالتالي تخفيف العبء الضريبي عنهم، لاسيما أداء الضرائب والنفقات المشتركة في مقابل استقرارهم في مدينتهم والعناية بهم كنسيج واحد. (٤)

---

(١) Mas. Latri: op.cit, p.p. 122, 142, 354

برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ ٤٤٦.

(٢) ابراهيم حركات : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ١٩١ / حاييم زعفراني : المرجع السابق ، ص ١٥٣ . برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ٤٣٣.

(٣) عبد الله الترجمان : المصدر السابق ، ص ٥٧ . / برنشفيك: نفسه، حـ١، صـ٤٣٤.

(4) Cardaillac: op.cit, p. 94.

حرفة تعليم القراءة والكتابة وعلوم الدين:-

أسهم المهاجرون الأندلسيون في المجال التعليمي فقد كان عدد كبير منهم أيضاً من العلماء والأدباء، فأسهموا بدرجة كبيرة في النواحي التعليمية وأدخلوا تغييرات كبيرة علي التعليم والفقة وطرق التعليم(١) ،

فقد احترف الأندلسيون مهنة التعليم الابتدائى بغرض الارتزاق، فأدخلوا طرق تعليم ومناهج جيدة ، فكان الإقبال عليها كبير لتفوقهم العلمي حتي أنهم احتكروا مهنة التعليم(٢).

وكانوا يزاولون مهنتهم في بيوتهم أو في مدارس ملحقة بالمساجد أو المسجد الجامع ، فإنتشرت مناهجهم التعليمية والتربوية(٣).

ومن هؤلاء العلماء:-

أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس من عمل جيان ، قدم من أشبيلية في جالية وتعلم علي يديه جملة من الطلاب وطالبى العلم ببجاية وكان حافظاً للحديث (٤)، وتولى صلاة الوسطى(العصر) واستدعاه السلطان الحفصى المستنصر لكى يدرس العلم بالمدرسة عند جامع الأعظم بتونس (٥).

---

(١)الغبريني : المصدر السابق ، ص ١٩٤/ برنشفيك: المرجع السابق، حـ١، صـ ٤٣٦.

(٢) ابن خلدون: المقدمة صـ٥٢٨- ٥٢٩ طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) الغبريني : المصدر السابق ، ص ١٩٤ / محمد الطالبى: المرجع السابق، صـ٦٥.

(٤) الغبرينى: المصدر السابق: ص ١٩٤ /محمد رزوق: دراسة في تاريخ المغرب، الطبعة الأولى مطبعة أفريقيا.

(٥) الغبرينى: المصدر السابق: ص ١٩٤.

أيضاً الفقيه أبو الحســـــن على الشـــــــهير بابن الزيـــــــــات الذي اســـــــتوطن بجايـــــــة ثم رحل إلي تونس واســـــــــتوطنها(١) ، والفقيه أبو الفضل قاســــــــم بن محمد القرشـــــــــي القرطبـــــــــي من قرطبة هاجر إلي بجايــــــــــة واســـــتوطنها ، والفقيه أبو بكر محمد بن أحمد المعروف بابن محرز (٥٦٩-٦٥٥هـ) استوطن بجاية عام ٦٤٠هـ ، وصار رئيس جماعة شيوخ الأندلس(٢) بها ، يجتمع عنده العلماء من بلاد الأندلس وغيرهم فكان شيخ الجماعة وكبيرهم ببجاية(٣)،

حرفة ركوب البحر وأعمال الجهاد البحرى :-

شارك الأندلسيون أهل عنابة وبجاية وغيرهم أعمال الجهاد البحرى ،وبرعوا فيه ضد سواحل نصارى اسبانيا وجزائرهم علي حين غفلة ، إنتقاماً منهم فكانوا يخطفون ما يقدرون عليه ويصارعون ما يلقون من أساطيل النصارى فينتصرون عليهم غالباً، ويعودوا بالسبى والأسرى والغنائم، حتي امتلأت سواحل(٤) بلاد أفريقية الحفصية منهم، وكانوا يغالون في فدائهم وذلك في القرن ٨هـ/ ١٤م.

---

(١) الغبرينى: المصدر السابق، صـ ١٩٧.

(٢) الغبرينى: المصدر السابق، صـ ١٩٧.

(٣) الغبرينى: نفسة، صـ١٧٤- ١٧٥.

(٤) الغبرينى: المصدر السابق، صـ٤٥، (..وأن بجاية كانت بلدة غزاة وكانوا يدخلون بقطعهانهم إلي دواخل الجزر الرومانية وغيرها ويسوقون السبى الكثير منها، وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح من جهة ربضها وهناك يخمس ، ويقع الفصل فيه... وبلغ الحال من كثرة سبى الآدميين أن يباع بيضاوان من الروم بسوداء من الوخش..) ابن خلدون: العبر، حـ٦، صـ٥٠٥ طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

و عن أثر الهجرات الأندلسية ببلاد أفريقية الحفصية يذكر ابن خلدون هذة النبذة الرائعة في دقة معانيها و التي تؤكد درجة تأثير الأندلسيين في الحرف و الصناعات ببلاد افريقية في العهد الحفصي ، حيث كانت أعمال الحروب و الصراعات و العدوان الخارجي علي بلاد افريقية لاسيما أواخر العهد الحفصي قد ساعدت علي خراب بعض المدن التي نزلها الأندلسيون و أثروا فيها .

يقول ابن خلدون في هذا الصدد :

((... و من أحوال الأندلس لما كثر ساكنها من شرق الأندلس حين الجلاء لعهد المائة السابعة الهجرية ، و رسخ فيها من ذلك أحوال و إن كان عمرانها ليس بمناسب لذلك لهذا العهد ، إلا أن الصبغة إذا إستُحكمت فقليلاً ما تحول إلا بزوال مادتها ، و كذا نجد بالقيروان و غيرها أثراً باقياً من ذلك ، و إن كانت هذه كلها اليوم خرائب أو في حكم الخراب ، و لا يفطن لها إلا البصير من الناس ، فيجد من هذه الصنائع إشارة تدله علي ما كان بها كأثر الخط الممحو في الكتاب ...)) (١)

١- ابن خلدون : المقدمة ، ج٥ ، ص ١٤٠ .

الخاتمة

استفادت بلاد افريقية الحفصية استفادة عظيمة ، من أثر موقعها الجغرافى الممتاز ،فى الحرف والصناعات ،والذى جعلها تلعب دور الوسيط التجارى بين الشرق والغرب، وبين بلاد اوروبا وبلاد الصحراء والسودان الغربى ، وقد انعكس ذلك عليها بنشاط سكانها فى الأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها ، وتأثرت بذلك النشاط الحرف والصناعات بها تأثراً كبيراً .

ولقد أثر الموقع الجغرافى علي الحرف والصناعات و جعل تلك البلاد على دراية بما يدور حولها من تطورات صناعية وزراعية، وتطوير للحرف الصناعية المحلية وكثرة الانتاج وجودته ، وبالتالى أدي ذلك الي إقبال التجار الايطاليين والأسبان والمرسيليين وغيرهم على شراء منتجات وصناعات بلاد افريقية الحفصية ، وأيضاً جذب رؤوس الأموال لاستثمارها فى الحرف والصناعات، وانشاء مؤسسات حرفية وصناعية تساهم فى الازدهار الحضارى .

و من النتائج الهامة للبحث التعرف علي التنظيمات الحرفية التي كانت سائدة بأفريقية علي عهد الأغالبة و الفاطميين و التي تم مقارنتها بالتنظيمات التي جرت في عهد الحفصيين لكي نصل الي : هل هناك تطورات طرأت علي الحرف و الصناعات بأفريقية في العهد الحفصي ، أم كانت علي نفس المنوال القديم في عهد الأغالبة و الفاطميين ، و قد تمت مقارنة ذلك عند البحث في الوثائق الأجنبية و المصادر فوجدنا أن هناك تطوراً كبيراً نتج علي الحرف و الصناعات بأفريقية في العهد الحفصي من خلال المعاهدات التجارية الكثيرة المعقودة ما بين تونس من جهة و ما بين جنوة و بيزة و البندقية و فلورنسا و كتالونيا و ميورقة من جهة أخري ، أضف الي ذلك تدفق الجاليات الحرفية و الصناع و كبار التجار الأندلسيين الي تونس ، كل ذلك ساعد علي تطور الحرف و الصناعات بأفريقيـــــــــــــــة في عهد الحفصييـــــــــــــن .

و توصل البحث الى ذكر نشـــاط سكان بلاد افريقية الحفصية فى الزراعة والثروة الحيوانية والداجنة ومنتجات الغابات والانهار والبحار والثروة المعدنية ،و استخراج المعادن بأنواعها المختلفة، فتوافرت منها المواد الخام الأولية اللازمة للحرف والصناعات .

وتوصل البحث إلى أن الحرف والصناعات التى قامت على المواد الأولية الزراعية و الحيوانية ومنتجات الغابات والمعادن كانت عديدة ومتنوعة ، فقد برع الحفصيون فى مجال الزراعة وتعددت المحاصيل والفاكهة ،واهتموا بتربية المواشى والاغنام واستفادوا من جلودها وأصوافها وأوبارها ومنتجات ألبانها وأظلافها فى صناعات وحرف عديدة متنوعة ، واستغلوا مناجم التعدين واستخرجوا المعادن مثل الرصاص والنحاس والقصدير والقطران ، ومن البحار استخرجوا الملح واللؤلؤ والاسفنج واستغلوا ذلك فى العديد من الصناعات ، مثل مواسير نقل المياه ، وكذلك صناعة المسامير ومعدات السفن ، واستغلوا الأنهار وسواحلها على البحر المتوسط والبحيرات لصيد الاسماك ، وكذلك الاستفادة من منتجات الغابات وأخشابها اللازمة فى صناعة السفن وأثاث المنازل ، كذلك توافرت أشجار النخيل فى شتى أنحاء بلاد أفريقية الحفصية وقامت عليها العديد من الحرف والصناعات .

وتوصل البحث أيضا إلى نشاط سكان البلاد فى جمع العسل والشمع وتصديره ،واستغلوا التجارة الكثيفة مع المدن الايطالية وأراجون وكتالونيا ومرسيليا وميورقة، كما أوضحت المعاهدات التجارية فى تصدير الانتاج الكبير من السلع والصناعات ، وبالتالى نشطت الحرف والصناعات وتطورت تطوراً كبيراً ، حتى تلقى اقبالاً مستمراً من التجار الاجانب ،

وكانت مراكز الإنتاج عديدة متناثرة على شواطئ البحر المتوسط ، وبها موانى مختلفة يرتادها التجار الاجانب لشراء ومقايضة السلع والمنتجات ، بل وشيدت الحكومة الحفصيـــــــــة الأســـــــــواق والفنادق لسكنـــــى التجار الاجانب .

وتوصل البحث أيضاً إلى نشاط المرأة الحفصية فى الحرف والصناعات مثل غزل الصوف ونسجه ، كذلك صناعة البسط اليدوى وغيرها ، وقيامها بأعمال البيع بالأسواق ومشاركة الرجل فى الصناعة والزراعة والتجارة .

ومن نتائج البحث أيضاً قيام اهل البلاد بتجفيف الشعير الاخضر واستعماله كعلف وغذاء للماشية ، أيضاً تجفيف نبات الفصة وهو يشبه البرسيم فى مصر ، كعلف للماشية وقاموا بتسمين الماشية والاغنام واستخدموا خاصية الخصاء لتسمين الأبقار والأغنام .

وتوصل البحث إلى أن أهم الصناعات التى كانت رائدة ببلاد افريقية الحفصية ومنتشرة هى صناعة الأنسجة القطنية والصوفية والحريرية و الكتانية ، وهناك أنسجة يختلط فيها الحرير بالصوف أو بالقطن أو الصوف بالقطن او الكتان ،

وبرعوا فى إختيار الألوان المناسبة للصباغة فاستخدموا المواد الطبيعية فى الالوان،

وتوصل البحث إلى إنتشارغراسة أشجار النخيل التى برع السكان فى غراستها ،و اشتهر السكان بحفظ التمر وحفظ الثمار من البرد والثلج قبل قدوم الشتاء ، وزيادة على ذلك برعوا فى صناعة زيت الزيتون الذائع صيته فى شتى الأنحاء، فقد عرفت بلاد افريقية غراسة اشجار الزيتون لدرجة أن سميت بغابات الزيتون ، وانتشرت بشتي أنحاء افريقية الحفصية وبجاية وغيرها ، وظهرت أنواع عديدة من طرق صناعة زيت الزيتون ، وبرعوا فى صناعة الورق من الكتان و صناعة الروائح والعطور التى كانوا يصدرونها إلى مصر .

وتوصل البحث إلى الصناعات الجلدية التى قامت على جلود الضأن والبقر والابل وغيرها ، ونسج الصوف وغزله وصناعة الملابس الجلدية .

وتوصل البحث إلى أن أهل افريقية نشطوا فى صناعة الخزف والزجاج ، واستخرجوا المرجان وكانوا يصدرونه إلى المدن الايطالية ، كذلك استخراج الملح وكانت البندقية أولى الدول لشراء الملح الحفصى ، وصنعوا الأرحاء من الصخور الصلدة من الجبال المنتشرة لطحن الحبوب وصناعة الأنواع العديدة من الخبز .

أيضا نشط اهل البلاد فى الصناعات الخشبية والحرير والتحف العاجية ، ومنتجات النخيل .

ومن أهم نتائج البحث التى توصل اليها ، نظم الصناع والحرفيين ، فقد كان الشكل التنظيمى للحرفة يدور حول رئيس أو أمين الحرفة وهو يرأس الحرفيين فى مهنة ما ، ويقوم بإدارة الحرفيين وإيجاد حلول لمشاكلهم وعرضها على المحتسب ، ويقدم له المعلومات المطلوبة من جهة السلطة عن الحرفيين والصناع ، فالرئيس هو الخبير الفنى للحرفة أو الصناعة ، وغيرها من المسائل والوظائف .

وكان تنظيم الحرف يشبه النقابات(الطائفة) الصناعية فى أوروبا ، فيطلق عليها فى بلاد تونس الحفصية اسم الحرفة بمعنى الطائفة أو الجماعة ، وأساسها إتفاق بين الحرفيين ورئيسها يحدده العرف والتقاليد ، ويوافق عليه الحرفيين الداخلين فى الحرفة ، ويقسمون على احترام ذلك العهد أو الأساس أو القانون ، وكان لرئيس الحرفة الكلمة المسموعة والطاعة بين الحرفيين .

وتوصل البحث إلى النظام الحرفى القديم التويزة الذى كان سائدا ببلاد أفريقية منذ القدم وهو نظام إجتماعى يقوم فيه صاحب الحاجة إلى دعوة الأهالي لمعاونته فى العمل مثل صناعة السجاد والأقمشة وجمع الزيتون وعصره كذلك الحصاد والزراعة وغيرها ، فكان يجتمع إليه الكثير من الحرفيين من الأهالي لمساعدته مجانا لقضاء العمل المطلوب في أقصر وقت، وكان هذا النظام منتشراً بأنحاء بلاد أفريقية ..

وتوصل البحث أيضاً إلى أن الحرف كانت موزعة على المدن والقرى وسواحل البلاد وجنوبها فى شكل جماعى أو فردى كما فى الأسواق والارباض ، والحرف منها ما هو محلى ومنها ما هو قديم من الشعوب السابقة وطرأ عليه تعديل وتطوير إلى الأفضل كما فى الانسجة والسجاد والصناعات الجلدية .

توصل البحث ايضا إلى أن الحرف والصناعات العليا مثل الأسلحة والمواد المعدنية والسـفن والورق والكتب والأثاث كانت تسـند الي العبيـد النصارى المهرة المختصيـن بتلك المهن والحرف من جهة السـلطان

ومن نتائج البحث أيضاً مكان عمل الحرفيين ، فقد تدخلت الحكومات الحفصية فى تنظيم أماكن تواجد الحرف والصناعات بالأسواق ، بحسب أهميتها وخطورتها على صحة الانسان ، فوضعوا حرف وصناعات الدباغة والطوب والحجر الجيرى والفخار والزجاج فى أطراف المدن خوفاً من الروائح الكريهة ،

أما اليهود فقد اختصوا بالصرف والقرض والذهب والفضة والرقيق .

وتوصل البحث إلى أن تعداد الحرفيين والصناع كان كبيراً للغاية ، فقد كانت المدن والقرى تضم أعداداً كبيرة من الحرفيين والصناع من الرجال والنساء من الجدالين والنساجين والغزالين والقصارين والخياطين وغيرهم وكانت النساء تصنع كميات كبيرة من القماش المرتفع أثمانه وعالى الجودة .

ومن نتائج البحث الهامة قيام الدولة الحفصية بانشاء الفنادق للحرفيين والصناع فكان الفندق يضم حرفة أو صناعة معينة يحمل إسمها مثل فندق الملح وفندق غزل الصوف (الرماد) وفندق الفحم (البياض) وفندق الخضروات ، وغيرها .

وكان الحرفى يقضى عمله لساعات طويلة متأخرة من الليل لدرجة انهم كانوا يحضرون طعامهم معهم لتأخرهم فى العمل حتى العشاء ، وكان نظام العمل الحرفى مكملاً لخطوات صناعة الحرفة ، فكان الحرفيون يعملون فى مجموعات تكمل بعضها البعض لتطوير سلعة أو إيجاد سلعة جديدة ، لاسيما وأنهم يتواجدون بمنزل رئيس الصناع أو الحرفيين .

وكانت الدولة تنظم الرسوم الضريبية المقررة على الحرف والصناعات وكانت تراقبهم وتمنعهم من الغش والتدليس .

ومن عادات الحرفيين والصناع إرتداء قلنسوة وملابس مميزة ، وقد اشتغل بالحرف والصناعات الأدباء والعلماء أيضاً بجانب عامة الشعب ، واليهود .

وتوصل البحث إلى انتشار الأسواق بشتى المدن والقرى والبوادى، وكانت كل سلعة تتواجد منفردة فى السوق لكى يسهل للتجار والمشترين أعمال البيع والشراء ، وقد يأخذ السوق اسم السلعة التى تتواجد به .

وقامت أيضاً الحكومة الحفصية بتشييد فنادق للتجار الأجانب مثل فنادق الجنوية والبيازنة والبنادقة والميورقيين والكتلان وغيرهم ، وشيدوا بها اماكن لتخزين سلعهم وبضائعهم ، ومما شجع على الحرف والصناعات وازدهارها ارتباطات الحكومة الحفصية بمعاهدات تجارية مع كل من البنادقة والجنوية والبيازنة والميورقيين والمرسيليين والكتلان والأراجونيين والفلورنسيين وغيرهم مما شجع على ايجاد سوق خارجى لتصريف الصناعات والسلع للحرفيين والصناع بأفريقية الحفصية .

فتوافدوا للتجارة من شتى البلاد إلى أفريقية الحفصية لشراء السلع والمواد الخام ومنتجات الفلاحة والبساتين والمنتجات الحيواينة وغيرها .

ومن نتائج البحث نظم التجارة مثل العقود التجارية والمترجمين والوسطاء التجاريين وطبقات التجار والموازين والصرف ، والديوان والضرائب وأصناف التجار .

ومن نتائج البحث أيضاً أثر المهاجرين الأندلسيين على الحرف والصناعات ببلاد افريقية الحفصية ، فقد جاء الأندلسيون حاملين معهم النظم الزراعية والرى والصناعات والتجارة وخبراتهم الفائقة ومعهم رؤوس أموالهم لإستثمارها ببلاد افريقية الحفصية واستعملوا خبراتهم العالية فى الزراعة وطرق الرى واستحداث وسائل جديدة تزيد من الإنتاج وتقاوم الآفات ، وكان للأندلسيين أثرٌ بالغ الأهمية تمثل فى استحداث زراعة أشجار التوت وتربية دودة القز والحصول على الحرير الطبيعى ونسجه ، واستعملوه فى تزيين حوائط القصور والمنشآت الدينية والتعليمية ، وقد كان هناك من علماء الطب والمشتغلين بالطب ومنهم من كان يملك شركة فى الطب ، وعندما قام أبو زكريا الحفصى بتشييد العمائر الدينية والقصور استعمل مهندسى البناء والحرفيين الاندلسيين .

وقد هاجر الكثير من اليهود الأسبان حاملين معهم رؤوس أموالهم واتصالاتهم بتجار أوروبا ومصانعها وأسواقها ، فاستغل أهل افريقية الحفصية ذلك فى تطوير الحرف والصناعات وإنشاء المؤسسات الحرفية بشتى الأشكال والأنواع .

أيضً من النتائج اشتغال كثير من العلماء والفقهاء المهاجرين بحرفة أو مهنة التدريس للأطفال ، والصبيان بحفظ القرآن والحديث وعلوم الفقه وكان الطلب عليهم كثير لتدريس العلم للكبار أيضاً .

ومن المهاجرين الاندلسيين من له خبرات عالية فى صناعة السفن وركوب البحر ومهاجمة النصارى وكذلك القرى النصرانية الساحلية والعودة بالسبى والغنائم ، إنتقاماً من نصارى أسبانيا الذين استولوا على أملاكهم وبلادهم بالاندلس .

و لم تكن الحرف و الصناعات قبل عهد الحفصيين بأفريقية تنظيماً إقتصادياً بالمعني الحديث ، لاسيما التنظيمات الادارية المهنية و الفنية ، و لكن كانت ضرورة إجتماعية لضرورات الحياة و البحث عن لقمة العيش ، ، لذا كانت الأجور التي يتقاضاها الحرفيون أجوراً عينية في الغالب ، و معظمها من ناحية الحرفيين من النساء ، و كثير من الرجال ، و التي أشارت النوازل إليها بدولة النساء ، و أيضا العادات الريفية و البوادي التي لها أصول بربرية و هي مجلس التويزة أو العمل الجماعي المجاني ، و في عصر الحفصيين بأفريقية تطورت التنظيمات الحرفية و أحوالها فكانت جودة المصنوعات و تعدد الخامات و تنوعها و تهافت الدول النصرانية علي طلبها لاسيما المدن الايطالية ، كل ذلك أخرج الحرفيين من الدائرة المحلية الي الإتصال بالعالم الخارجي ،و مما أثري ذلك أيضاً تزايد الهجرات الأندلسية بأعدادٍ كبيرة مصطحبين معهم الحرفيين و الصناع و التجار و الصيرفيين و أصحاب رؤوس الأموال و غير ذلك مما ساعد علي رواج الحياة الاقتصادية بأفريقية الحفصية فتعامل الحرفيين و الصناع مع المدن الايطالية و الكتلان و مصر و دول المغرب الغربي و بلاد السودان و ذلك من خلال سلعهم المتنوعة و جودتها و تطور الآلة الصناعية ، أيضاً التنافس و الحماس بين الصناع و الحرفيين من أجل إجتذاب المشترين لسلعهم ، و رواج حرفتهم كان يشعل من حدة السباق نحو جودة الانتاج ، و ذلك للحصول علي الربح الوفير و بالتالي الحياة الكريمة لأسرهم و نهضة بلادهم لأنهم بدورهم يدفعون الضرائب و يلتزمون بواجبهم نحو حكومتهم من خلال أميـــــــــــن كل حرفة بالتنســـــــــيق مع المحتسب و صاحب المدينة .

مصادر ومراجع البحث العربية والمعربة والاجنبية :

أولا المخطوطات العربية :

١- احمد القلشاني المغربي : مخطوط "شرح الرسالة" ، ج٢ ، ص ٢١٥ ب ، مخطوط رقم ٦٨٣٧ دار الكتب الوطنية تونس .

٢- أبو محمد عبدالله بن مالك الطغنرى: مخطوط "زهر البستان ونزهة الأذهان"، ورقة٨٧-٨٨،الخزانة العامة بالرباط، رقم١٢٦٠ .

٣- محمد بن راشد القفصي : مخطوط "الفائق في معرفة الأحكام و الوثائق" ، ج١ ، ص ٩٠ ب ، مخطوط برقم ٦١٥٠، ٦١٥١ ، ٦١٥٢ ، دار الكتب الوطنية بتونس

ثانيا : المصادر العربية :

١- ابن ابى دينار : المؤنس فى اخبار افريقية وتونس ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣ .

٢- ابن ابى فراس : كتاب اكرية السفن ، تحقيق عبدالسلام الجعماطى ، تطوان ، ٢٠٠٩ ، مطبعة الخليج العربى ، منشورات جمعية تطاوين ، اسمير .

٣- ابن أرنبغا الزردكاش : الأنيق في المناجيق ، تحقيق احسان هندي ، دار الكتب الوطنية ، ابوظبي ، الطبعة الأولي ، ١٤٣٤هـ ،

٣- ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق١، م١ ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٩٧ ، ص١٨٨ .

٤- ابن حوقل : كتاب صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٩٢

٥- ابن خلدون : المقدمة ، مجلد ٢ ، تحقيق عبدالسلام الشدادى ، الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٥ .

٦- ابن خلدون: العبر و ديوان المبتدأ والخبر ٠٠، طبعة ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢.

٧- ابن خلدون: العبر، صـ٦، صـ٤٣٧- ٤٣٨، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر بيروت، طيبة ٢٠٠٠م

٨- ابن رشد الحفيد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج٢ ، تحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم ، دار الكتب الإسلامية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣م ٠

٩- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب ، ج٢ ، تحقيق شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة دار المعارف ١٩٩٥ ،

١٠- ابن سلمون الكنانى : العقد المنظم فيما يجرى بين ايديهم من العقود والاحكام ، تحقيق محمد عبدالرحمن الشاغول ، دار الافاق العربية ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١.

١١- ابن عبدون : رسالة فى القضاء والحسبة ، نشر ليفى بروفنسال ضمن ثلاث رسائل (اندلسية) فى الحسبة والمحتسب ، مطبعة المعهد العالى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

١٢- ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ، ج١ ، تحقيق ج.س. كولان – ليفى بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣ .

١٣- ابن عمر ابن عثمان الجرسيفي : رسالة في الحسبة ، نشر ليفي بروفنسال ،

١٤- ابن عرفة : المختصر الفقهي ، تحقيق حافظ عبد الرحمن محمد ، مؤسسة خلف احمد الحبتور ، دبي ، الطبعة الاولي ٢٠١٤ ، ج٨ ،

١٥- ابن منظور: لسان العرب، ج٨،٩ دار صادر للطباعة بيروت ، ١٩٥٦،

١٦- ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية و الاغذية ، ج٣ ، طبعة ١٢٩١هـ .

١٧- ابن العوام الاشبيلى : كتاب الفلاحة ، جزءان ، تحقيق يوسف انطونيو ، مدريد ، ١٨٠٢م .

١٨- ابو زيد القيرواني : النوادر و الزيادات علي ما في المدونة من غيرها من الأمهات ، ، تحقيق محمد عبد العزيز الدباغ ، ج ٧ ، دار الغرب الاسلامي ، الطبعة الاولي ١٩٩٩ بيروت.

١٩- أبو عبيد البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، (د.ت) .

٢٠- ابي اسحق الغرناطي : الوثائق المختصرة ، تحقيق ابراهيم بن محمد السهلي ، الطبعة الاولي ، ٢٠١١م ،المدينة المنورة ،

٢١- ابى العباس العزفى : دعامة اليقين فى زعامة المتقين ، تحقيق احمد التوفيق ، مكتبة خدمة الكتاب ، الرباط ، ١٩٨٩.

٢٢- ابي القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، تحقيق ، فايز بن مرزوق ، رسالة دكتوراه بكلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة ام القري ، عام ١٤٢٢هـ ، ج ٢ ،

٢٣- احمد بن مغيث الطليطلي : المقنع في علم الشروط ، تحقيق ضحي الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولي ، ٢٠٠٠م

٢٤- الأبي المالكي : إكمال إكمال المعلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٧ ،

٢٥- الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، عالم المعرفة ، ج١ ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٩ .

٢٦- البرزلى : جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢ ، ج١ ، ج٣ .

٢٧- التجانى : رحلة التجانى ، تحقيق حسن حسنى عبدالوهاب ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨١.

٢٨- الحسن بن محمد الوزان : وصف افريقيا ، ترجمة محمد جى ومحمد الاخضر ، الطبعة الثانية ، جزءان ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٢٩- الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، الطبعة الثانية ١٩٨٠،بيروت ،

٣٠- الخشنى : قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، تحقيق السيد عزت العطار ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ .

٣١- الدباغ : معالم الايمان ، تحقيق محمد المجدوب – عبدالعزيز المجدور ، ج٤ ، تونس ، المكتبة العتيقة .

٣٢- الدمشقي : الاشارة الي محاسن التجارة ، تحقيق البشري الشوربجي ، القاهرة ١٩٧٧ .

٣٣- الرقيق القيرواني : فتح افريقية و المغرب ، تحقيق المنجي الكجي ، تونس ،

٣٤- الزبيدى : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبوالفضل ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ .

٣٥- الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، طبقة ١٩٦٦م .

٣٦- السقطى : فى اداب الحسبة ، نشر ليفى بروفنسال ، باريس (د.ت) .

٣٧- العبدرى : رحلة العبدرى ، تحقيق : محمد الفاسى ، الرباط ، ١٩٦٨ .

٣٨- العقبانى التلمسانى : تحفة الناظر وغنية الذاكر فى حفظ الشعائر وتغيير المناكر ، تحقيق على الشنوفى ، داماس .

٣٩- العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، السفر الرابع ، تحقيق : كامل سلمان الحيوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة ٢٠١٠ .

٤٠- الغبرينى : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م .

٤١- القفطى : أنباء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ج٢ ، ١٩٥٠ .

٤٢- القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الانشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج٥ ، ١٩٢٢ .

٤٣- المالكى : رياض النفوس : تحقيق بشير البكوش ، بيروت ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨١ .

٤٤- المجيلدي: التيسير في احكام التسعير ، تقديم عبد الله كنون ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد مجلد ٧-٨ ، ١٩٥٩م، ١٩٦٠ ،

٤٥- الونشريشي : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقية و الاندلس و المغرب ، ج٨ تحقيق محمد حجي الرباط ١٩٨١ ،

٤٦- الونشريشي : اسني المتاجر في بيان احكام من غلب علي وطنه النصاري و لم يهاجر ، تحقيق حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٦،

٤٨- عبدالله الترجمان : تحفة الاريب فى الرد على أهل الصليب ، تحقيق محمود على حماية ، الطبعة الاولى ١٩٨٣ م ، مطبعة دار الثقافة ، القاهرة .

٤٩- عبد الباسط ابن خليل الملطي : رحلة عبد الباسط الملطي الي بلاد المغرب و الاندلس ، تحقيق برنشفيك ، باريس ، ١٩٢٦ ،النص العربي .

٥٠- مارمول كربخال : افريقيا ، ج٢ ، ترجمة محمد حجى ، الرباط ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م .

٥١- مجهول : الاستبصار فى عجائب الامصار ، تحقيق سعد زغلول عبدالحميد ، دار الشئون الثقافية العامة ، العراق ، (د.ت) .

٥٢- محمود مقديش : نزهة الانظار فى عجائب التواريخ والاخبار ، تحقيق على الزواوي – محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامى جزءان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨

٥٣- يوسف الحكيم : الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة ، تحقيق حسين مؤنس ، دار الشروق القاهرة ١٩٨٦

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

١- احمد بك الانصارى : المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجانى ، ليبيا .

٢- احمد بن عامر : الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد ، الطبعة الأولى ، ١٩١٤ ، تونس ، دار الكتب الشرقية .

٣- احمد عزاوى : الاسطول – التجارة – القرصنة ، فيما بين القرنين ٦,٨ هـ /١٢ ،١٤م من كتاب البحر فى تاريخ المغرب ، إعداد عثمان المنصورى ، سلسلة ندوات رقم ٢٨ ، المحمدية ،المغرب .

٤- ابراهيم حركات : النشاط الاقتصادى الاسلامى فى العصر الوسيط ، الدار البيضاء ، مطبعة افريقيا الشرق ، ١٩٩٦ .

٥- ابراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ج٢ ، الدار البيضاء ، دار الرشاد ١٩٩٣

٦- ابراهيم مفتاح فرج : الحرف و الصناعات في افريقية خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين -التاسع و العاشر الميلاديين ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠١١م

٧- القادرى بوتشيش : الجاليات المسيحية بالمغرب الاسلامى ، خلال عصر الموحدين ، بيروت ١٩٩٤م ، دار الطليعة .

٨- الهادى روجى ادريس : الدولة الصنهاجية ، ت: حمادى الساحلى ، ج٢ ، دار الغرب الاسلامى ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٩٢.

٩- الهام دحروج : مدينة قابس منذ الغزو الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، اداب القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١٠- اوليفيا ريمى كونستيبال : اسكان الغريب فى العالم المتوسطى (السكن والتجارة والرحلة فى اواخر العصر القديم وفى العصر الوسيط) ت: محمد الطاهر المنصورى ، نشر دار المدار الاسلامى ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣م .

١١- امين توفيق الطيبي : دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الاندلس ، تونس الدار العربية للكتاب ١٩٨٤ ، ج ١ .

١٢- برنارد لويس : النقابات الاسلامية ، ت: عبدالعزيز الدورى ، مجلة الرسالة ، عدد ٣٥٥ ، السنة الثامنة ، القاهرة ، ١٩٤٠.

١٣- جمال احمد طه : دراسات فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للغرب الاسلامى ، الطبعة الاولى ، الاسكندرية ، ٢٠٠٨م .

١٤- جورج مارسيه : الفن الاسلامي ، ت. عبلة عبد الرازق ، القاهرة ٢٠١.

١٥- حاييم زعفراني : الف سنة من حياة اليهود بالمغرب ، ت.احمد شحلان ،الطبعة الاولي الدار البيضاء ١٩٨٧ ،

١٦- حسن الباشا : الفنون الاسلامية ، ج٣ ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة .

١٧- حسن حسنى عبدالوهاب : ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، تونس ، الطبعة الاولى ، الجزء الثانى .

١٨- داوود أبو العافية : دور التجارة فى الاتصال الاسلامى المسيحى ، من كتاب التأثير العربى فى اوروبا العصور الوسطى ، الطبعة الاولى ، دار عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١٩- روبر برنشفيك : تاريخ افريقية فى العهد الحفصى ١٣-١٥م ، ت: حمادى الساحلى ، دار الغرب الاسلامى ، ١٩٨٨ ، بيروت .

٢٠- سلفاتورى بونو : العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا فى العصر الوسيط ت: عمر محمد البارونى ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الثامنة ، عدد ٢ يوليو ، ١٩٨٦م.

٢١- شارل اندرية جوليان : تاريخ افريقيا الشمالية ، ج٢ ، ت: محمدمزالى – البشير بن سلام ، الدار التونسية للنشر ، طبعة تونس ١٩٨٧م .

٢٢- عبدالرحمن الفاسى : خطة الحسبة فى النظر والتطبيق والتدوين ، دار الثقافة الدار البيضاء ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٤م .

٢٣- عبدالهادى التازى : جامعة القرويين ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٦٢م .

٢٤- عثمان الكعاك : الحضارة العربية فى حوض البحر المتوسط ، لجنة البيان ، ١٩٦٥م .

٢٥ ـ عز الدين عمر موسى :النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن ٦هـ ، دار الشروق،الطبعة الاولى،١٩٨٣،

٢٦- عفاف عبدالجبار : الحياة السياسية والحضارة للدولة الحفصية فى عهد السلطان أبو فارس عبدالعزيز : ٧٩٦-٨٣٧ هـ / ١٣٩٣ – ١٤٣٣ م . مجلة كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، عدد ٥٩ .

٢٧- قسطاس عبد الستار حميد : ارباب المهن و الحرف في المجتمع الاندلسي خلال عصري الامارة و الخلافة ، مجلة البحوث بكلية التربية بنات ، البصرة عدد ١٧/ ٢٠١٤ ،

٢٨- لورا باليتو : جنوة وبلاد المغرب ، ت: مصطفى نشاط ، السنة الثانية ، ١٩٩٤م ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة .

٢٩- لويس ماسينيون : الهيئات الحرفية والمدينة الاسلامية ، ت: اكرم فاضل ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٣٠- مجدى يسن عبدالعال : العلاقات التجارية بين دولة بنى مرين والمدن الايطالية ، رسالة دكتوراه غير منشورة اداب الزقازيق ، تحت اشراف أ.د/ قاسم عبده قاسم - أ٠د / سامية مصطفى مسعد ، ٢٠٠٤م .

٣١- مجدي يسن عبد العال : مراكش منذ تاسيسها في عصر المرابطين الي نهاية دولة بني مرين ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ٢٠٠١

٣٢- محمد حسن : المدينة و البادية بافريقية في العهد الحفصي ، تونس ، ١٩٩٩ .

٣٣- محمد عمارة : قاموس المصطلحات في الحضارة الاسلامية ، دار الشروق ، الطبعة الاولي ١٩٩٣ ،

٣٤- محمد الطالبى : الهجرة الأندلسية، ١٩٧٥، مجلة الاصالة، عدد٦،

٣٥- محمد السيد غلاب واخرون : جغرافية العالم ، دراسة اقليمية ، ج٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٣٦- محمد الشريف : سبتة الاسلامية ، دراسات فى التاريخ الاقتصادى والاجتماعى ، منشورات جمعية تطاوين – أ سمير .

٣٧- محمد المرزوقى : قابس جنة الدنيا ، مكتبة المثنى ببغداد ، الخانجى ، القاهرة ، ١٩٦٢.

٣٨- محمد ضيف : اثر العرب فى المغرب فى عصر الموحدين وبنى مرين ، الطبعة الاولى ، اسكندرية ، ١٩٨٣.

٣٩- مريم محمد عبدالله : التجارة فى افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدى والحفصى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، تحت اشراف ، أ.د/ سامية مصطفى مسعد ، اداب الزقازيق ، ٢٠٠٨م .

٤٠- مسعود كواتى : اليهود فى المغرب الاسلامى من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين ، الجزائر ، دار هوجة ، ٢٠٠٠م .

٤١- ناصر جبار : الفنادق (فنادق التجار المسيحيين فى الدولة الحفصية) ، جامعة الامير عبدالقادر ، قسنطينية ، الجزائر ، ٢٠١٠م .

٤٢- نجاة الباشا : التجارة فى المغرب الاسلامى من الفترة ٤-٨هـ منشورات الجامعة التونسية ، تونس ١٩٧٦م .

رابعا : المصادر الأجنبية :

1-Amari (m): I diplomi arabi R. Archivio Fiorentino, le monier, 1863.

2- BLancard (L): Documents inédits sur le commerce de Marseille au Moyen Age, Marseille, 1884

3- Mas – latrie: traits de paix ET de commerce ET documents, divers concernant les relasion des Chretins avec Arabes de l'afrique septentrionale au Moyen – Age Paris, 1866.

4- Los documentos arabes diplomaticos Del Archive de la corona de Aragon, Ramon Garcia, Madrid, 1940

خامساً : المراجع الأجنبية :

1- Ben card (L): Le millares etude sur une monnaie de Xllle siècle de l'arabe pat les chritinne pour les besosins de leur commerce en page movre.

2- BLancard (L): Le millares etude sur une monnaie de X III, siècle de L: Arabi parles chretienne pour les besoins de leur commerce en page moure

3- Cardaillac: Morisques en Provence, dens M, de Epalaza- R, petit, Eds Elvdes surles Marisco: Andalus Entvnisie, Madrid 1973

4- Daoulatli, A., Tunis sous les Hafsides, Tunis1976

5- Dautier (e.h); Les relation Ccommercial entre l'eoroop ET l'Afririqu.

6- Deverdun: Marrakech des origins A. 1912, Rabate, 1909.

7- Dufourcq (c.e): La Vie quotidienne dans les Ports meditirraneene au Moyen Eege, Paris, Hachette, 1975.

8- Dufourcq (c.e): Commerce, du Maghreb en Medival avec lieurop et Marins Musulmane, Congress di histoire et de sivilisation du Maghreb, Tunis, tome L, 1979.

9- Dufourcq (c.e): Prix et Niveaux de vie dans les paes Catalans et Maghrebin, a la fin du IIIe ET debuit, du XLV siècle Bruxelle 1965.

10- Goitein, S, D, the working people of the Mediterranean in Islamic History, Leiden 1968.

11-Goitein: Artisans en Mediterranean au Hunt Moyen-age in Annales .E.S.C.Aout-Juillet. 1964.

12-Goitein: the main Industries of the Mediterranean, J.E.S.H.O. 1961،

13- Hassan haossny; Le apports ethniques stranyere en Tunisis, tunisis, 1971.

14- Lirola Delgado, zorga: el podet naval de al-Andalus en la epoca Del califato omeya, siglo IV hegira, Granada 1991.

15- Lora Balletto, Genova e la Sardegna nel secolo XIII, Genova, 1978,

16- Lopez: Genova Marinara Messine-Milan 1933.

17- Lopez: Medieval Trade in the Mediterranean world, London, 1955.

18-Lopez, R.S., Byzantium and the World Around It: Economic

And Institutional Relations, London, p: 163-164

19- Oliel (z): Le zurifs au Sahara, la Touat au Moyen aAge, Paris.

20- Roland Oliver: the westmaghrib and Sudan, Cambridge history of Africa, vol.3, London, 1966

الملاحق

حارس الزراعات والبساتين (ملحق ١) :-

عقد اجارة حارز (حارس) :

" استأجر فلان و فلان فلانا بن فلان لحرز كرومهم او زروعهم او مقاثيهم التي بموضع كذا بعد تطوفهم عليها و معرفتهم بقدرها لمدة مبلغها كذا بكذا و كذا دينار او كذا و كذا مديا من قمح ريون او أركة بكيل كذا من اطيب القمح ، يدفعون اليه ذلك عند انقضاء شهر كذا علي السواء بينهم او علي ان علي فلان منه كذا و علي فلان كذا و تولي فلان النظر في حرز الكروم المذكورة و النظر اليها ليله و نهاره بأبلغ طاقته و أقصي مجهوده و عليه في ذلك تقوي الله –تعالي- و بذل النصيحة و أداء الأمانة في سر أمره و جهره إجارة صحيحة عرفوا قدرها و مبلغها بلا شرط و لا مثنوية و لا خيار علي سنة المسلمين " ثم تكمل العقد (١) .

----

(١)ابو القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، تحقيق ، فايز بن مرزوق ، رسالة دكتوراه بكلية الشريعة و الدراسات الاسلامية ، جامعة ام القري ، عام ١٤٢٢هـ ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

راعي البقر و الغنم و الماعز (ملحق ٢) :

عقد إجارة راع لغنم بأعيانها :

" استأجر فلان بن فلان فلانا بن فلان لرعاية ضأنه التي مبلغها كذا و كذا رأسا لمدة عام كامل اوله شهر كذا بكذا و كذا دينار يدفعها اليه عند انقضاء العام المذكور و بنفقته و كسوته في الشتاء و الصيف علي ان علي المستأجر خلف ما نقص من غنمه المذكورة مدة الاستئجار ، و قبض الراعي المذكور الغنم المذكورة بعد ان نظر اليها و عدها و التزم رعايتها و حفظها و القيام بمؤنتها ليلا و نهارا و طلب المراعي الخصبة بها في جميع فصول السنة بأبلغ طاقته و أقصي مجهوده و عليه في ذلك تقوي الله - العظيم – و اداء الأمانة في سره و جهره اجارة صحيحة عرف قدرها بلا شرط و لا مثنوية و لا خيار علي سنة المسلمين " ثم تكمل العقد (١) .

----

(١)ابو القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢١.

عقد إجارة راع لرعاية أثوار بأعيانها (تابع ملحق ٢):

استأجر فلان بن فلان ، و فلان بن فلان ، و فلان بن فلان ، فلانا ليحرز أثوارهم التي بموضع كذا لعام واحد أوله كذا ، بكذا و كذا ، يؤدون الأجرة المذكورة علي عدد أثوارهم ، منها لفلان كذا و لفلان كذا و لفلان كذا ، دفعوا اليه من الأجرة كذا علي حسب ما فسر فوق هذا ، و صار ذلك بيده ، و يدفعون باقي العدد المذكور اليه في وقت كذا ، و علي كل واحد منهم خلف ما نقص من عدد أثواره ، و تولي فلان الراعي حرز الأثوار المذكورة ، و صارت بيده ، و عليه الإجتهاد في رعايتها و حياطتها و أداء الأمانة في سر أمره و جهره ، بعد معرفتهم بقدر ما تعاملوا عليه ، ولهم في ذلك سنة المسلمين في إجارتهم الجائزة بينهم من غير شرط و لا تثنيا و لا خيار . (شهد) و تمضي الي التأريخ .(١)

---

(١) احمد بن مغيث الطليطلي : المقنع في علم الشروط ، تحقيق ضحي الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولي ، ٢٠٠٠م ، ص ١٣١ .

حرث الأرض وقلبها (انظر ملحق ٣) :

وثيقة استئجار أجير للحرث ببقره :

"استأجر فلان بن فلان ، فلانا ليحرث له ببقره و آلته في موضع كذا ، لمدة كذا اولها زراعة سنة كذا ، في إبانها و عمارتها في وقتها لكل شهر بكذا و كذا و علي المستأجر فلان ، نفقة الأجير فلان و مؤنته ، من نفقة و كسوة لهذه المدة المذكورة ، و عرفا قدر ما تعاملا عليه و مبلغه ، و وقفا علي الارض المذكورة و احاط علما بها و بأماكنها من القرية المذكورة و عرفا قدر المؤنة في خدمة البقر التي يحرث بها الأرض المذكورة و سقيها في أوقات السقي ، و علفها و غير ذلك ، من مؤنتها و علي الأجير فلان الإجتهاد فيما عومل عليه و أداء الأمانة في سره و جهره ، شهد ، و تمضي الي التأريخ" (١) .

----

(١)احمد بن مغيث الطليطلي : المصدر السابق ، ص ١٣٨ .

عقد إجارة حراث (تابع ملحق ٣) :

" استأجر فلان فلانا ليحرث له بأثواره و آلته في أملاكه التي بقرية كذا من عمل كذا ، كذا و كذا شهرا أولها شهر كذا من سنة كذا ليقلبها في إبان قلبها و يعمرها و يزرعها في أوقات زراعتها و يعلف البقر التي يحرث بها و يسقيها و يقوم بمؤنتها و يجتهد في ذلك بأبلغ طاقته و أقصي مجهوده ، و عليه في ذلك تقوي الله – تعالي – و أداء الأمانة في سره و جهره إجارة صحيحه عرفا قدرها و مبلغها و تطوفا علي الارض كلها و عرفا اماكنها بلا شرط و لا متنوية و لا خيار بكذا و كذا دينار يدفعها المستأجر الي الأجير فلان في وقت كذا و عليه نفقته و كسوته المدة المذكورة " ثم تبني علي ما تقدم فان فسرت الكسوة قلت " و عليه من كسوته جبة صوف بلدي و سلهامة و تبان و هركاستان منعلنان و أسقان و طربوقان " و تذكر من ذلك ما يقع عليه الاتفاق . (١)

---

(١)ابو القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٦

عقد غرس الكروم (انظر ملحق ٤):

" عقد فلان مع فلان المغارسة في ارضه البيضاء النقية التي بقرية كذا بموضع كذا حدودها كذا علي ان يغرسها فلان كرما اجناسا تواصفاها و يحفراها في اوان حفرها شقا و ثنيا و غيره ، و يقوم عليها ، فإذا أطعمت كان لرب الارض نصف الارض بما فيها من شجر ، و للغارس النصف الثاني منها و تقاسماها نصفين ان شاء احدهما ، او بقيا في جميعها شريكين في الارض و الثمرة علي السوية ، مغارسة صحيحة عرفا قدرها و مبلغها بلا شرط و لا مثنوية و لا خيار، و نزل فلان في الارض المذكورة و تولي النظر في غرسها و عليه ما خف و قل من تزريبها دون ما كثرت مؤنته من ذلك علي سنة المسلمين في مغارستهم الجائزة بينهم. شهد " (١) .

----

(١)ابو القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٨.

المساقاه للزرع والبساتين ملحق (٥) :

عقد مساقاة لزرع البساتين :

" عقد فلان مع فلان المساقاة في جنته التي بموضع كذا حدودها كذا لعام واحد اوله كذا علي ان علي المساقي فلان سقي شجر الجنة المذكورة من نهر كذا في اوقات سقيها و عمارتها و تنقية قنواتها و ... و حرزها و دفع السائبة عنها ، و جداد ثمرها عند تناهي طيبها و تزبيبها ، و عليه ان يزرع من ماله بياض الجنة المذكورة ، و ينقيه و يحصده و يدرسه و يذروه ، فاذا صار حبا صافيا فيكون له منه و من الثمرة المذكورة كذا و لرب الجنة كذا مساقاة صحيحة مبتولة عرفا قدرها و مبلغها دون شرط و لا مثنوية ، و لا خيار ، و نزل فلان في الجنة المذكورة ، و صارت بيده و شرع في عملها علي سنة المسلمين في مساقاتهم الجائزة بينهم و مرجع دركهم . شهد (١) . "

١- ابو القاسم علي بن يحي بن القاسم الجزيري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

فهرس الموضوعات

الفصل الثانى